حسن نصر الله

مجاهد

المعركة الفاصلة

حزب الله

بوادر الأمل وبشائر النصر

بقلم

شريف كمال عزب

محلل سياسي

وخبير بالعلاقات الاجتماعية والدولية

دار الروضة للنشر والتوزيع

اسم الكتاب : حسن نصر الله
قائد المعركة الفاصلة

اسم المؤلف : شريف كمال عزب

اسم الناشر : دار الروضة للنشر والتوزيع
٢ درب الأتراك - خلف جامع الأزهر
ت : ٥٩١٣٤٣٤ - ٥٠٦٦٨٨٤
فاكس : ٥٩٢٧٣٦٤
اسم المطبعة : دار الحسين الإسلامية
٢٥ ح المدرسة خلف الجامع الأزهر
ت: ٥١٤٧٣٢٢ - م: ٠١٠٨٣٠٠٩٠٧
القاهرة

رقم الإيداع : ١٦٨٠٩ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولي : 7 - 76 - 5481 - 477

مقدمة

الحمد لله الذي أكمل دينه وأظهره على الدين كله ولوكره الكافرون .. الذي نصر عبده و أعز جنده وهزم الأحزاب وحده وقدر أحوال العباد كيف شاء إلى يوم الدين.

و الصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، الذي جعل الله صدق محبته واتباع سنته أصدق دليل و أنصع بينة على التمييز بين أهل صراطه المستقيم وبين الضالين عنه ، والصلاة والسلام على آل بيته و أزواجه وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فيا أهلنا ويا أحبتنا .. يا أهل لبنان وفلسطين .. يا سندنا بعد الله تعالى .. ويا حماة ثغورنا منذ قرون العز والكرامة .. يا من تقفون على الأرض التي باركها الله وبارك ما حولها :

لقد اشتدت الأزمات وتتابعت الخطوب وعظم البلاء علينا جميعا، فلا تكاد تمر محنة وتنقضي إلا وتصاب الأمة بمحنة جديدة وكارثة عظيمة ولا حول ولا قوة إلا بالله. محن وفتن ، تزهق فيها الأرواح وتنتهك المحارم وتسحق معاني الطفولة ، وتستباح البلاد وتهدم المساجد على رؤوس المصلين، وتهدر معالم البناء والنماء في لحظات ، دون أدنى اكتراث من الأعداء الهمجيين.

واليوم تنكأ الجراح ويتجدد الألم مما يحصل الآن في فلسطين و لبنان ، من اعتداءات حاقدة ومجازر بشعة واستباحة للكرامة و للحقوق الإنسانية في همجية صارخة ، من القوات الصهيونية المجرمة التي تحتل الأرض المقدسة وتدنسها ، وبدعم ومساندة مباشرة من قوة الشر الحقيقية الولايات المتحدة الأمريكية.

يـــتجدد كـــل ذلك في ظل تخاذل وانهزامية من الدول العربية والإسلامية وسكوت وتواطؤ مخز ومريب من الدول الغربية والشرقية.

لكن ما يزيد الألم والجرح في النفوس والقلوب أكثر وأكثر، هذا الاضطراب والجدل والافتراق الذي نلحظه ونعايشه بين المسلمين اليوم فيما يتعلق بمواقفهم من أطراف النزاع الذين أشعلوا هذه الكارثة في لبنان ، وفاجأوا الأمة بها.

في خضم هذه الأحداث المثيرة تحتقن النفوس ، وتشرئب الأعناق وتتطلع الجماهير فترى أبناءها يقتلون ومصالحها تستلب و أرضها تستباح فتتعلق بكل من يرفع راية المقاومـــة ضد الكيان الصهيوني وتسير خلفه وتردد شعاراته ، دون أن تعي حقيقة الأمر أو تعرف طبيعة الصراع ، و أن وراء الأكمة ما وراءها .

ومـــن المفارقات المرة أن تذكرنا هذه النازلة في لبنان بما حصل بين المسلمين في الماضـــي القريـــب إبان غزو حزب البعث العراقي للكويت، أو ما قبلها وأشد منها وأعنـــي ثورة الخميني التي رفعت الراية الإسلامية و اغتر بها الكثيرون ثم تبينت حقيقتها ، و التي هي أبعد ما تكون عن الإسلام . فكأن بعض المسلمين لم يعتبروا بعد ولم يستفيدوا من الأحداث المؤلمة والجراح التي لا تزال نازفة وفي هذا الكتاب نتحدث عن حسن نصر الله وفكره وعلاقته بالجهاد الذي نص عليه رسول ﷺ .

نسأل الله أن يرزقنا الموضوعية في هذه الدراسة والحكم الصواب فيها آمين

شريف كمال عزب

إسرائيل تحصد ميداليات مؤتمر السلام!

لقد حقَّق اليهود -ولا زالوا يحققون- مكاسب كبرى في كل عملية سلام يحاولها العرب، وأبرز هذه المكاسب ما يلي:

أولاً: الاعتراف الواضح المطلق بإسرائيل، وحقها في الوجود: ولذلك يقول (بيريز) في مقابلة مع جريدة الأهرام المصرية عقب بداية مفاوضات السلام: "العالم العربي قريب جدًا من الاعتراف بإسرائيل، مما لا يعني فقط إنجاز السلام؛ بل دخول مرحلة جديدة أيضًا"، يقصد بهذه المرحلة أن العرب أصبحوا يعترفون بأن إسرائيل لها حقوق تاريخية في فلسطين ، بمعنى أنهم لم يعودوا يقولون الآن: إن إسرائيل واقع لا مفر من الاعتراف به والتعامل معه، إذ فرض نفسه بالقوة؛ بل أصبحوا الآن يقولون: إن لليهود حقًا في أرض فلسطين ويجب الاعتراف لهم بهذا الحق، وإقرارهم عليه. وسأعرض لهذه القضية إن شاء الله تعالى.

يقول أحد المؤلفين تعليقًا على هذا الأمر: "إن إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل هو هدف حيوي من أهداف السياسة الإسرائيلية، لابد لها من السعي إلى تحقيقه، إذا أرادت التخلص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليها منذ مولدها عام ثمانية وأربعين إلى الآن.

فإسرائيل لا تستطيع أن تعيش إلى الأبد مع جيران يعادونها، ويرفضون الاعتراف بها، ويقاطعونها سياسيًا واقتصاديًا مقاطعة لا هوادة فيها، ويهددون كيانها، ويتربصون بها الدوائر...

والنتيجة الوحيدة للوضع الشاذ لإسرائيل، هي حرب مستديمة لا تتوقف لفترة معينة إلا لتنشب من جديد، والحرب تكلِّف إسرائيل نفقات ضخمة وخسائر جسيمة في الأموال والأرواح، وهذا الأمر لا تطيقه إسرائيل إلى الأبد بحال من الأحوال.

لذا فقد حرص عقلاء اليهود حرصًا بالغًا على بقاء اليهود في الماضي مشتتين في أقطار الدنيا، وعلى عدم تجمعهم في فلسطين؛ لأن بقاءهم في بلاد كثيرة يقيهم من الفناء الذي يتعرضون له إذا تجمعوا في بلد واحد؛ ولأن العرب أو المسلمين إذا ناموا ساعة فلن يناموا إلى قيام الساعة، فإذا عرف العرب طريقهم وساروا عليه، فإنهم سيقضون على إسرائيل عاجلاً أو آجلاً.

ثم يسترسل المؤلف قائلاً: لقد توقع زعماء الصهاينة أن العرب سيرضخون للأمر الواقع بعد مولد إسرائيل عام ثمانية وأربعين ويعترفون بها، ولكن الحوادث أثبتت عكس ذلك؛ إذ إن حقد العرب والمسلمين المقدَّس -كما يقول المؤلف- ازداد على إسرائيل شدة واضطرامًا مع مرور الأيام.

والمسؤولون العرب أول من يعرف استحالة الاعتراف بإسرائيل أو مصالحتها من قبل الشعوب، والذي يُقْدم على الاعتراف بها أو مصالحتها من هؤلاء المسؤولين يخسر مكانته بين شعبه، وبين العرب والمسلمين، ثم يخسر سلطانه وحياته أيضًا.

لذلك لن يعترف المسلمون بإسرائيل مختارين أبدًا، ولكي تجبر إسرائيل العرب على الصلح معها والاعتراف بكيانها، فقد لجأت إلى وسائل العنف، فاعتدت على الدول العربية العديد من المرات...".

والمقصود أن من أهم وأعظم مكاسب إسرائيل من السلام هو اعتراف العرب بها، وإقرارهم بوجودها، وأن لها الحق في أن تقيم في أرض فلسطين، وأن تنادي اليهود من كل مكان في الدنيا؛ حتى يهاجروا إلى هذه البقعة من الأرض الإسلامية.

ثانيًا: كسر العزلة بين إسرائيل وعدد من بلاد العالم:

فقد كانت هناك عزلة اقتصادية وعلمية بين إسرائيل وبين روسيا وكثير من بلاد أوروبا، لكن الآن هناك زيارات متبادلة بين المجموعة الأوروبية وبين إسرائيل، بعد أن كان جزء من الرأي العام الأوروبي قد نبذ إسرائيل قبل أزمة الخليج، وقد أدى هذا الأمر إلى اتساع مجال التعاون بين الجانبين الإسرائيلي والأوروبي، ونمو الآفاق العريضة لتطويره في الأعوام المقبلة؛ إذ إن إسرائيل مرشحة لعضوية النادي الاقتصادي الأوربي.

كما كان من ضمن التنازلات، قيامها بتأسيس وتدشين وتأييد قيام أكبر حركة تهجير للسوفييت اليهود إلى إسرائيل حتى الآن، وبذلك كسرت إسرائيل طوق العزلة العالمية التي كانت تضرب عليها في عدد من بلاد العالم.

ثالثًا: دفع الركود الاقتصادي الذي تعاني منه إسرائيل:

فالركود الاقتصادي كان يهدد اقتصاد إسرائيل في كل لحظة، مما يؤثر بطبيعة الحال على التسليح خاصة، ومن المعلوم أن سعر الأسلحة المتطورة قد ارتفع كثيرًا، وأصبح من الصعب على إسرائيل توفيره في ظل ظروف الركود الاقتصادي الذي كانت تعيشه ومن المعلوم أيضًا أنه لكي يُضمن نجاح وتقدم اقتصادي لابد من وجود استقرار سياسي، أي أن رؤوس الأموال لا يمكن أن تهاجر من العالم إلى إسرائيل وهي بلد قلق مضطرب، يمكن أن يتغير أو تُشنُّ عليه حرب في أي لحظة، فلابد أن يضمن المستثمرون وجود قدر من الاستقرار السياسي والأمن الاقتصادي؛ لتوظيف رؤوس أموالهم التي يمكن أن تهاجر إلى إسرائيل.

وهذه من أعظم المكاسب التي سوف تحصل عليها إسرائيل، خاصة أنه - وفي ظل الهجرة اليهودية المكثفة إلى إسرائيل- لو وجد المهاجرون ظروفًا اقتصادية صعبة فمن الممكن أن يرجعوا، ويكون هناك ما يُسمَّى بهجرة معاكسة، أي خروج اليهود من إسرائيل إلى المكان الذي هاجروا منه، فإذا ما استقر الوضع اقتصاديًّا كانت إسرائيل

هي البيئة المناسبة لاستقبالهم واستقرارهم فيها. لهذا لا نستغرب إذا نادى شيمون بيريز -وهو زعيم حزب العمل- بإمكانية أن يتخلى اليهود عن غزة وبعض أراضي الضفة الغربية المكتظة بالعرب؛ لكي تدمج في اتحاد فيدرالي أردني فلسطيني! هذه فكرته، أما لماذا؟ فقد جاء الجواب على هذا في قوله: "لكن نحن إذ نتخلى عن بعض حقوقنا هنا -فجعلها حقًّا لهم-، نكون قد أدَّينا واجبنا تاريخيًّا تجاه أنفسنا، فأولاً ستحافظ إسرائيل -كما يقول- على نقائها العرقي وهويتها الدينية من هؤلاء الدخلاء، وبذلك تستطيع أن تحكم العرب جميعًا وليس فلسطين وحدها".

ولنلاحظ قوله: الدخلاء، فهو يَعُدُّ العرب المسلمين دخلاء -من الناحية العرقية والدينية- في مثل جو إسرائيل وبيئتها؛ ولذلك إذا تخلَّى عن هذه الأراضي ذات الكثافة الإسلامية والعربية، يكون قد تخلَّص من هؤلاء الدخلاء الذين يشكِّلون شيئًا غير مرضي عنه، ولا مرغوب فيه، يعكر نقاء العنصر الإسرائيلي -كما يزعم-، وفي الوقت نفسه فإنها تفتح أمام إسرائيل الأبواب المغلقة.

وهناك اتجاه آخر لبعض زعماء إسرائيل، حيث يطالبون بعدم التخلي عن شبر واحد من أرض فلسطين، والفرق بين هؤلاء وأولئك -كما عبَّر أحدهم- هو فرق بين زعامتين: إحداهما عجولة متسرعة، تريد أكل العرب بيديها وبسرعة، والأخرى متأنية بطيئة حكيمة، تريد أكل العرب والمسلمين بالشوكة والسكين، وإلا فهم متفقون على الأكل، لكن مختلفون في الطريقة.

فإسحاق شامير يمثِّل صـــورة الذي يريد أن يلتهم المسلمين بكلتا يديه وبسرعة؛ لذلك لما استقبل المهاجرين السوفييت، ورأى جموع اليهود تفد إلى إسرائيل، أصابه ذلك بفرح غامر وسرور لا حدود له، فانطلق يتحدث على سجيته، في لحظة من لحظات الانفعال والتجلي العاطفي، بعيدًا عن الأساليب الدبلوماسية الرسمية، وقال وهو يخـــاطب المهاجرين: "إن إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر هي عقيدتي، وحلمي الشخصي، وبدون هذا الكيان لن تكتمل الهجرة، ولا الصعود إلى أرض الميعاد، ولا أمن الإسرائيليين وسلامتهم".

رابعًا: إزالة آثار المقاطعة السياسية والثقافية والحدودية مع العرب:

فتلك المقاطعة تؤثر سلبيًا في صعوبة نقل السلع الإسرائيلية؛ لأنها لا يمكن أن تنقل عبر البر بسبب المحاصرة العربية، بينما يمكن أن تنقل جوًا بصعوبة، مما يجعل أسعارها مرتفعة، وغير قادرة على المنافسة في الأسواق العالمية، وبالتالي يصاب الاقتصاد اليهودي بشيء من الكساد.

فإذا زالت هذه المقاطعة، أمكن أن تنقل إسرائيل بضائعها عبر الأراضي العربية؛ بل أمكن أن تنقل بضائعها إلى البلاد العربية نفسها، بحيث تكون الأسواق العربية مفتوحة على مصاريعها للبضائع والمنتجات والصناعات الإسرائيلية.

إن منع التواصل بين اليهود وبين العرب والمسلمين في هذه الرقعة يضر بإسرائيل كثيرًا، فهم حريصون أشد الحرص على فتح الحدود، فيأتي اليهود إلى البلاد العربية، ويذهب العرب والمسلمون إلى إسرائيل دون أي تحفظ.

إن إسرائيل تريد أن تكون حدودها مفتوحة للمسلمين، وحدود البلاد الإسلامية والعربية مفتوحة لها، وهذا يفسِّر حرص إسرائيل على عقد المؤتمر أو بعض جلساته -كما يقولون هم- في الشرق الأوسط؛ ذلك لأن من أهم مقاصدهم أن يأتي العرب إلى إسرائيل، أو حتى أن يذهب اليهود إلى أي بلد عربي آخر كالأردن مثلاً، أو لبنان أو سوريا، أو أي بلد عربي آخر حتى تعقد المفاوضات هناك.

فاليهود يرون أن من أهم مكاسبهم اعتراف العرب بإسرائيل، وأن تكون العلاقات بينهم طبعية، بعيدًا عن تجنب إسرائيل أو مقاطعتها؛ لذلك فهم يعدون عقد المفاوضات في إحدى البلاد العربية تمهيدًا لكسر هذه الحواجز الحدودية.

وقد دعا بيريز في مقال له عن آفاق التعاون الإقليمي، إلى التعاون بين دول المنطقة العربية وغير العربية، وقال: "إن هذا التعاون يمكن أن يقوم على المعرفة والمهارة والتقنية اليهودية، وعلى النفط والسوق العربيين، وعلى المياه التركية، فهذا هو التكامل".

وأحيانًا يصرّحون بأخذ العمالة البشرية ورؤوس الأموال من البلاد العربية، والخبرة والعقول من اليهود.

هذه نظرة عنصرية فوقية، تستهدف الاستحواذ على الثروة النفطية وعلى الطاقات الإسلامية، وكأن المسلمين ليسوا مؤهلين الآن ولا مستقبلاً للإفادة من هذه الطاقة، فيحتاجون إلى أن يتولى اليهود بمعرفتهم ومهارتهم -فيما يزعمون- الانتفاع بها.

ومن أهم نتائج ذلك -كما هو ظاهر- غزو الأسواق بالمنتجات اليهودية التي كانت تقاطع بالأمس، وفتح الطريق أمام علاقات دبلوماسية مع اليهود، وإقامة سفارات أو قنصليات -كما هو مطروح-، وهو ما يسمى بالتطبيع، وللحديث عنه مواضع أخرى إن شاء الله تعالى؛ لأنه من أهم القضايا التي تبنى على عملية السلام.

كذلك فتح الباب أمام السياح اليهود كي يأتوا إلى البلاد العربية؛ بل ومن حقهم أن يزوروا حتى الأماكن الدينية والأثرية والتاريخية على حد سواء مع العرب والمسلمين، وهذه من بنود الصلح الذي عقد في مؤتمر كامب ديفيد كما سيأتي.

أما التعامل الثقافي فجانب مهم من جوانب التطبيع، وخلاصته إنهاء حالة العداء مع اليهود، ولعل مما يظهر ذلك العناق الحار الذي رؤي وشوهد في أكثر من مكان بين الوفد الإسرائيلي ومجموعات من الوفود العربية، والابتسامات العريضة التي كست وجوه بعض العرب، والتي كانت بعرض المصيبة التي أصابت الأمة الإسلامية، لا من اليهود -فليس غريبًا أن يحارب اليهود أمة الإسلام و يكيدوا لها-، لكن من هؤلاء الذين ذهبوا إلى مدريد، وصافحوا وعانقوا الوفد الإسرائيلي، واتفقوا معه على بيع أرض المسلمين **(بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)** [يوسف:٢٠].

خامسًا: حرب المياه:

إن إسرائيل تخطِّط للمستقبل القريب والبعيد، ومن المعروف أنها الآن تستهلك من المياه خمسة أضعاف ما يستهلكه العرب كلهم، وإنما غزت إسرائيل لبنان للسيطرة على منابع بعض الأنهار؛ كنهر الليطاني، والحصباني، والوزاني، وغيرها، حتى إن بعضهم

يقول: إن إسرائيل من الممكن أن ترفع شعار: "الماء مقابل السلام"؛ لأنه شريان حيوي هام، فلا حياة إلا بالماء، كما قال الله – عز وجل –: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** [الأنبياء:٣٠]، فالماء أمر ضروري ضرورة الهواء لوجود الإنسان، والإسرائيليون تمكنوا من سرقة مليون وثلاث مئة ألف متر مكعب من مياه الأنهار العربية، بالإضافة إلى مأتي مليون متر مكعب من المياه الجوفية، بطريقتهم الخاصة.

ومما يتوقعه بعض الباحثين –والعلم عند الله تعالى– أنه في القرن القادم سوف يتعرض ألف ومئتي مليون إنسان للعطش؛ بسبب نقص المياه، وغالبية هؤلاء الناس هم في الشرق الأوسط، يعني في البلاد العربية وفي إسرائيل أيضًا.

ولعله من المعروف أنه عُقد في تركيا مؤتمر بعنوان: مؤتمر مياه السلام، وهو يهدف إلى استثمار مياه الأنهار الرئيسة في الشرق الأوسط، وكثير من هذه الأنهار ينبع من بلاد يقع غالبها تحت قبضة الدول الغربية ومن يدور في فلكها، كتركيا مثلاً التي تنبع منها عدة أنهار هي التي تسقي البلاد العربية.

ومما جاء في هذا المؤتمر: أنه من الممكن أن تستثمر تركيا مياه الفرات، وتتحكم فيها، وتبيعها إلى إسرائيل بكميات هائلة مقابل شيء آخر، وقد عرضت تركيا بيع هذه المياه على العرب مقابل النفط، حيث المياه أهم من النفط؛ لأن النفط يمكن الاستغناء عنه، لكن الماء لا يمكن الاستغناء عنه.

وفرصة بيع المياه التركية إلى إسرائيل لو حصلت فستكون مناسبة لدمج إسرائيل بالمنطقة العربية من الناحية الاقتصادية عن طريق التعاون البري، كما تم التعاون من قبل في موضوع يعد – في نظرهم – بريئًا وهو ما يسمى بحماية البيئة.

فإذا عرفنا أن العرب يعانون نقصًا في المياه بمقدار أربعة وأربعين بالمئة، وأن منابع المياه يتحكم فيها دول أخرى، وأن إسرائيل تتحكم في جزء كبير من الموارد المائية العربية، وتخطِّط للهيمنة على مواقع المياه في البلاد العربية؛ بل والأفريقية في منابع نهر النيل؛ ظهر مدى الخطر الذي يتهدد العرب في أحد أهم مقومات حياتهم.

۞ الخسائر العربية من جرّاء التفاوض مع اليهود:

في مقابل هذه المكاسب الإسرائيلية، وغيرها من المكاسب التي لا يمكن حصرها، فهناك خسائر عربية كبيرة، منها:

– **أولاً**: دخول كل دولة من الدول العربية على حدة في مفاوضتها لإسرائيل دون الدول الأخرى، وبكل تأكيد فإن هذا التمزيق الذي تسعى إليه إسرائيل لن يُمكّن العرب من استرجاع هويتهم الجماعية.

إذن ينبغي أن يُعرف أن إسرائيل تحرص على تفتيت الدول العربية إلى دويلات صغيرة أكثر مما هي عليه الآن، وقد جاءت تقارير عديدة تؤكّد ذلك، منها مقال غاية في الغرابة للدكتور عبد الله بن فهد النفيسي تعجبت وذهلت بعدما قرأته، وأظن أن المقال كُتب عام ١٤٠٦هـ بعنوان: "إسرائيل والخليج".

وقد جاء فيه مما يتعلق بهذا الموضوع: "أكد موسى ساريد رئيس وزراء إسرائيل الأسبق في مذكراته أنه لكي تبقى إسرائيل فلابد من تحقيق هدفين مهمين:

أولهما: أن تصبح إسرائيل قوة إقليمية مهيمنة، تتمتع دائمًا بالتفوق العسكري على العرب.

وثانيهما: أن تفرض إسرائيل تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة، ضعيفة ومفككة".

لقد كتب ساريد هذا الكلام في الخمسينات، ومن يتفحص واقع الصراع العربي الإسرائيلي لا يحتاج إلى كثير ذكاء كي يعرف أن إسرائيل نجحت في تحقيق الهدف الأول نجاحًا واضحًا، وأنها مستمرة في تحقيق الهدف الثاني.

فقد طرح ساريد وابن جوريون عدة أفكار لتحقيق الخطوة الثانية، أي تقسيم المنطقة الإسلامية إلى دويلات صغيرة ضعيفة ومفككة، تارة تحت شعار طائفي أو عرقي أو غير ذلك، وقد طرحوا آراء لتقسيم لبنان وسوريا والعراق والأردن ومصر... الخ.

إذن هم يرون أن من أهم مكاسبهم تمزيق العرب والمسلمين إلى دويلات صغيرة مفككة ومشتتة؛ بل ومتناحرة فيما بينها، وذلك بإيجاد التناقضات بينهم.

وهذا ما حصل في مؤتمر السلام، فقد دخلت كل دولة من الدول العربية على حدة في مفاوضات مع إسرائيل، وكانت إسرائيل غير ملزمة بأن تتفاوض مع الجميع، فتتفاوض مع من تريد وترفض مفاوضة من لا تريد، فمن الممكن جدًّا أن ترفض التفاوض مع الفلسطينيين مثلاً، أو السوريين، أو أي طائفة أو دولة لا ترضى بالتفاوض معها.

- **ثانيًا:** بدت إسرائيل وكأنها هي التي تنظِّم المؤتمر، وتدير شؤون العرب فيه، فهي التي تحدِّد الوفد الفلسطيني مثلاً، وترفض أن يكون لهم انتماء إلى منظمة التحرير أو غيرها، وأن يكونوا ممثلين لكل طبقات الفلسطينيين، كما رفضت واشنطن التمثيل المستقل للفلسطينيين بناء على طلب إسرائيل، ورفضت أيضًا إدراج موضوع القدس ضمن القضايا المطروحة، كما رفضت الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ورفضت أمريكا أن تطلب من إسرائيل تجميد عمليات الاستيطان التي لازالت قائمة على قدم وساق، حتى قال أحد الوزراء الإسرائيليين: "هناك حملـــة اليوم لا مثيل لها في الاستيطان منذ عام ثمانية وأربعين"، وحقًّا لأول مرة تُشن هذه الحملة الضارية من الاستيطان اليهودي؛ لإثبات أقدام اليهود وترسيخها في البلاد التي احتلوها.

- **ثالثًا:** لو فُرض وجود سلام مؤقت فإنه ليس في صالح العرب؛ ذلك أن إسرائيل قد جنَّدت كل أجهزة استخباراتها وكل وسائلها وإمكانياتها؛ لسرقة الأسرار العسكرية والحربية والاقتصادية من أنحاء العالم، وكل يوم يزيدها رسوخًا وثباتًا وعمقًا.

أما بالنسبة للعرب، فإنهم على النقيض من ذلك، فهم يحاولون أن يلتقطوا أنفاسهم، حتى يضمنوا للمواطن شيئًا من طلب الرزق الذي حرم منه في أكثر من بلد، وأصبح يلهث ليله ونهاره بحثًا عنه.

وخلال هذه المفاوضات، استطاعت إسرائيل أن تخترق المجال الجوي لعدد من الدول العربية عدة مرات، وهذا الاختراق له دلالاته، فهو إشارة إلى الذراع الطويلة القوية لإسرائيل لتهديد العرب؛ إشعارًا لهم بأن إسرائيل تتفاوض معهم من موقع قوة، وهو أيضًا رسالة من إسرائيل إلى أمريكا تقول فيها: إن إسرائيل تستطيع أن تستغني عنكم، وليست بحاجة إليكم حتى تدافعوا عنها، فهي قادرة على أن تدافع عن نفسها.

وكذلــك الحــال بالنســبة للنواحــي العســكرية، والاقتصــادية، والأخلاقــيــة، والاجتماعية، والأمنية، في البلاد الإسلامية والعربية، فــإن الوقــت فيها عامل سلبي، في حين تُحكم إسرائيل قبضتها لضبط أمــورها، والقضاء على كل التحديات التي تواجهها.

- **رابعًا**: ومن الخسائر الفادحة والواضحة أنه مع اعتراف العرب بالوجود الإسرائيلي، والجلوس على طاولة المفاوضات، وتقديم قائمة طويلة من التنازلات؛ فإن من المعروف أن هذا المؤتمر أشبه ما يكون بندوة حوار ومناقشة؛ إذ ليس له حق إصدار القرارات، أو التصويت، أو فرض حلول معينة على أحد أطراف النــزاع، وبذلك نعلم أن إسرائيل قد حصدت -كما يقال- ميداليات السلام في هذا المؤتمر، وذهبت بها، وأنها حتى على فرض تقديم تنازلات شكلية فهي الرابح الأول.

الأهداف الاستراتيجية لحزب الله وإيران
في الحرب الاخيرة وأسرار آلية انتصارهم على أسرائيل

تتردد كثيراً في الصحف الإسرائيلية المقولة المصورة والعاكسة لأحد الأوضاع العسكرية بين الخصمين التي مفادها "من الممكن ان تخسر معركة لتربح الحرب كلها" او بالعكس " انت تربح معركة واحدة لكنك تخسر الحرب كلها".

لا يمكن لنا أن ننظر إلى الحرب الوحشية التي تشنها إسرائيل على لبنان دون أن نرجع إلى سر الأهداف النهائية للحرب كلها والتي يحددها المبتدأ فيها – حزب الله.

صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية كشفت ما يلي في مقال بقلم الصحافية المختصة بالعالم العربي "سمادار بيري" كاتبة : " يومين قبل اجتماع قادة مجموعة الثمانية في سانت بيتيرسبورغ في روسيا اتجه مبعوث إيراني – علي لريجني – الى دمشق وسلًم لكبير جهاز العمليات لدي حزب الله كلمة السر لعملية الاختطاف. حُددَ التوقيت، ومقاتلو حزب الله توجهوا لتنفيذ العملية. في طهران عرفوا بأن إسرائيل "ستقيم الدنيا وتقعدها" وحينها سيعالج موضوع البرنامج النووي الأيراني بشكل هامشي" (في اجتماع مجموعة الثمانية).

هل حققت العملية التي قام فيها حزب الله أهدافها الإستراتيجية في تحييد مجموعة الثمانية من اتخاذ قرارات ضد المشروع النووي الايراني؟ من الواضح أن الجواب هو بالإيجاب!!!

هــل الثمن الذي يدفعه حزب الله ، ايران وشعب الصمود اللبناني هو ثمــن مــدروس ومقــدور علــيه مقــابل تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمقاومة اللبنانية إيران سوريا.

من مــا تقــدم أعــلاه نستطيع أن نفهم بأن الساسة في ايران سوريا والمقاومــة اللبنانــية اســتطاعوا أن يلعــبوا اللعبة بشكل تتحقق فيه أهدافهم الإستراتيجية.

علمــا بــان إسرائيل، وهذا هو صلب الموضوع في هذه الحرب، هي التــي كانت المبادرة إلى رفع موضوع البرنامج النووي الإيراني على سلم الأولويات في الساحة الدولية وجدول أعمال قادة العالم.

ما هو موقف اسرائيل الان من البرنامج النووي الايراني؟ هل ستكون اســرائيل قــادرة على شن حملة دولية ضد البرنامج النووي الايراني وفيما اذا قامت بذلك هل ستستعمل ايران هذا الميكانيزم مرة اخرى؟

كلمــة السر في التخطيط الإيراني في المعركة الأخيرة تكمن في الفهم الإيراني المسبق لرد فعل الإسرائيليين على عملية الإختطاف وهذا ما تلخصه لنا سمادار بيري بأن اسرائيل "ستقيم الدنيا وتقعدها" أي بأنها ستتصــرف بجنون . علماً بأن هذا يعني عسكرياً بأن إسرائيل ستقوم بأعمــال تفقدها السيطرة على مجريات الأحداث الإستراتيجية وتفقدها السيطرة على التفكير السليم. وهذا هو الهدف الذي ينشده كل عسكري يخطط للانتصار في الحرب الشاملة.

نتوصــل هنا الى كشف "السلاح النووي" الذي استعملته ايران سوريا وحــزب الله فــي هــذه المعــركة : وهــو رصد التصرف الاسرائيلي واســتخدام مــا يســمى "الذات المدركة الاسرائيلية" لنفسها ورد فعلها على المبادرة العسكرية الايرانية السورية.

لنتمكـن فهـم هـذا الميكانزم كان لا بد لايران ان تدرس التصرفات الاسـرائيلية وان تحلـل تركيـبة شخصـية الاسرائيل ومكونات قواه النفسية وعملية اتخاذ قراراته.

لـن اكون مخطئا عندما احدد بان التجربة الفلسطينية في الصراع مع اسـرائيل وخاصـة مـنذ الانتفاضـة الاولـى هي التي لخصت للقادة الايرانييـن هـذا المـيكانزم الـذي فـيه "طاقة تدمير ذاتية" للكينونة الاسرائيلية.

هذا هو الميكانيزم الذي على الشعب الفلسطيني استعماله وفقا لشروط نضـالنا ضـد خصـمنا التاريخي واذا اتقنا استعماله فسيكون مصير الصراع الفلسطيني الاسرائيلي حتما لتحقيق قرار الامم المتحدة ١٨١ منذ ١٩٤٧ وعودة اللاجئين.

لنوضـح ذلـك نلخـص الدراسة التي قام فيها الدكتور مصلح كناعنة المحاضـر فـي جامعة بير زيت والدكتورة ماريت نتلاند في كتابهما "أعماق الذات المنتفضة"

الصـمود الفلسـطيني أمام المخطط الذي يُنفذ لتهجيره له أسرار التي فـي فهمهـا بدقـة نسـتطيع أن نـتحول من "صامدين مدافعين" إلى "صامدين مهاجمين".

فـي الكـتاب البحثي الرائع للدكتور مصلح كناعنة والدكتورة ماريت نـتلاند "أعمـاق الذات المنتفضة" يتعرض الكاتبان إلى تحليل ظاهرة الصمود الفلسطيني أمام العنف الإسرائيلي، وهو من روائع التحليلات والتـي، في رأيي، فيما إذا طوّرنا تحليل المُركِبات المُكَّونة لنظرية الكاتبيـن، نسـتطيع أن نتوصـل إلـى تحويل الصمود من "الصمود الدفاعـي" إلـى "الصـمود الهجومي" إذا أدخلنا مفهوم "جدلية التأثير

المتبادل" بين "أعماق الذات المُضْطَهِــدَة" و"أعماق الذات المنتفضة". إن كشف روابط هذه الجدلية وهذا التأثير المتبادل بين "الذاتين"، وهذا مـــا سأحاول بتواضع القيام به، هو الذي سيعطينا القوى التي ستحول "مقــدرة الفلسطيني على دفع الثمن النفسي والعقلي لهذا التحمّل دون أن يصل إلى الإفلاس أو الإنهيار، إلى رسم طرق نضالية سيكولوجيّة تُدْخِــل مُضْنــطَهِدَه إلى وضع "نفسي وعقلي ليوصله إلى الإفلاس أو الإنهيار".

لكـــي ندخـــل إلـــى مجـــال جدلية التفاعل المتبادل بين الخصمين في الصـــراع الإســـرائيلي-الفلسطيني، علينا أن نُــقــر بأن الصراع بين الخصـــمين يتكون من صراع على أشكال مختلفة من القوى التي تتنقل مـــن خصم إلى آخر في حين يكون هدف الخصم ترجيح كفته هو ضد خصمه. هذه القوى تشمل العديد من الأشكال، كالدعم الأجنبي المادي المباشـــر، التفوق الأخلاقي، الدعم السياسي الدولي، تأييد الرأي العام الداخلـــي، رأي رجـــال الديـــن، الوضع النفسي والقوى الفكرية داخل المجتمع، وما إلى ذلك من ظواهر وأشكال.

ولـــنعد إلـــى كـــتاب كناعنة ونتلاند. في فصل "مدخل نقدي للدراسات حول تأثير العنف الإسرائيلي على الصحة النفسية للشباب الفلسطيني"، يلخـــص الباحـــثان للقـــارئ الوقـــائع التـــي شـــكلت الخلفـــية العلمية الموضوعية لبحثهما كما يلي:

"مـــنذ بداية الانتفاضة الحالية في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ وحتى كتابة هذة السطور في ١٣ أكتوبر ٢٠٠٢، أدّى العنف الاسرائيليّ ضدّ شعبنا في المناطق الفلسطينية إلى وقوع ٢٠٨٧ شهيدا وأكثر من ٤١٠٠٠ جريح

(حوالـــي ٢٥٠٠ مـــنهم أصيبوا بعاهات مستديمة)، واعتقال أكثر من ١٥٠٠٠ (حوالـــي ٦٠٠٠ منهم ما زالوا يقبعون في سجون الاحتلال)، وهـــدم أكـــثر من ١٦٠٠ منزل واصابة ١٤٤٣٦ منزلا آخر بأضرار جسـيمة (ممـــا حـــرم أكـــثر مـــن ٩٦٠٠٠ انســـان مـــن بـــيوتهم)، واقـــتلاع حوالي ٤٠٠٠٠ من أشجار الزيتون، وتجريف ما يزيد على ٣٠٠٠٠ دونـــم مـــن الأراضي الزراعية، ومصادرة ١١٦٢ دونما من الأراضـــي، وتحويـــل حوالـــي ٥٨% من القوة العاملة الفلسطينية إلى عاطليـــن عن العمل، وانزال ٧٥ % من مجمل الفلسطينيين تحت خط الفقـــر. ولا تـــزال ممارسات القمع الاسرائيلي ضد شعبنا تزداد عنفًا ووحشـــية يومًـــا بعـــد يوم، لتزرع المزيد من الدّمار والقهر وتحصد المزيد من الضحايا والمقّت في الضفّة والقطاع."

أود الإشارة إلى أنني أعتبر التحليل العلمي البارع والدقيق الذي قدمه لـــنا الباحـــثان فـــي الكـــتاب هو من العلوم الموضوعية التي تُجذّبنا الإدعـــاء بأنهـــا شعارات سياسية فلسطينية فضفاضة. يكفينا أن نلقي نظـــرة إلـــى الببليوغرافـــيا في آخر الكتاب لنكتشف غزارة المصادر المخـــتلفة مـــن دول وقـــارات عديـــدة التي تجعل الكتاب مرجعًا لكل الإنسانية.

يستمر الكاتبان: "إلا أن كل هذه الحقائق الإحصائية لا تعبّر سوى عن جـــزء بسيط من المعاناة الحقيقية لأبناء وبنات الشعب الفلسطيني في المـــناطق المحـــتلة،... (الأمر الذي) يجعل المراقب الخارجي عاجزًا عـــن فهـــم مقدرة المُعْتَدي على التمادي في التنكيل ومقدرة المعتدى علـــيه علـــى الاســـتمرار فـــي التحمل... وعلى ضوء ذلك فإن بطولة الشـــعب الفلســـطيني تتجسّـــد أكـــثر ما تتجسّد في صموده، وصموده

يتلخّص في مقدرته على تحمّل المعاناة رغم الخسارة والقهر، والحفاظ على توازنه رغم كل ما يحل به من عنف وتدمير وتنكيل. إلا أن للصمود ثمنا يجب أن يُدفع، وعلى من يَدفع هذا الثمن ان يكون قادرًا على تحمّل الخسارة والضرر المُتَرَتِّبَيْن على ذلك. هذا هو الصمود على الصمود. وهو المقدرة على تحمّل الثمن النفسيّ والعقليّ الباهظ للصبر والمقدرة على تحمّل الألم والمعاناة. هذا الصمود على الصمود هو المحكّ النهائي لمقدرة الشعب الفلسطيني على مقاومة الاحتلال الإسرائيلي حتى زواله. والواقع أن ما يثير التعجب والإعجاب بالشعب الفسطيني الرازح تحت آلة الحرب الهمجية هو ليس صموده بقدر ما هو صموده على الصمود، ليس مقدرته على تحمّل المعاناة بل مقدرتة على دفع الثمن النفسي والعقلي لهذا التحمّل دون أن يصل إلى الإفلاس أو الانهيار. ومع أن الغالبيّة العظمى من الفلسطينيين في الضفة والقطاع قادرة على الصمود، إلا أن هناك أعدادًا متزايدة ممّن لا يستطيعون الصمود على الصمود. فبعد عقود من القهر والبطش والإحباط وصل بعض الفلسطينيين إلى الانتفاضة الحالية برصيد نفسيّ وعقليّ لا يحتمل الخسارة الفادحة التي تترتّب على الثمن الباهظ للصمود في وجه عنف فاقت وحشيّتة كل ما تعودوا عليه، ولذلك يؤدّي الثمن الباهظ للصبر وتحمّل المعاناة بمثل هؤلاء إلى الإفلاس والانهيار. ومنهم من ينهار فيهمد، ومنهم من ينهار فينفجر، ومنهم من ينهار فيكوّن في داخلة بركانا ينتظر أقل زلزلة ليثور. ومنهم من نفجر فيدمر العدوّ، ومنهم من ينفجر فيدمر من حوله واقرب الناس إليه ومنهم من ينفجر فيدمر ذاتة لا غير... ... إن انهيار المنهارين في السياق الفلسطيني يحيّر الباحث بمقدار ما يحيّره صمود الصامدين. والواقع أن كل ما يقوم به الفلسطينيون يُعتَبر من وجهة نظر المراقب الخارجي خارقًا ومثيرًا للتساؤل: فإن

صبروا، كيف يمكنهم أن يصبروا إلى هذا الحد، وإن انفجروا، كيف يمكنهم أن ينفجروا بهذا الشكل... إن فرحوا، كيف يمكنهم الفرح رغم كل الألم والمعاناة، وإن حزنوا، كيف يمكنهم الاستمرار في الحياة رغم كل هذا الحزن... إن تفاءلوا، كيف يمكنهم التفاؤل في هذه الظروف الحالكة السواد، وإن تشاءموا، كيف يمكنهم العيش وكأن المستقبل مُلك أيديهم؟... مَن هذا ومَن ذاك؟ وكيف يمكن أن يخلق نفس جو العنف والقهر كل هذه الأنواع المتناقضة من الناس؟ كيف يمكن لنفس ظروف العنف والقهر أن تدفع بأحد الشبّان إلى تفجير نفسه، وتدفع بأخيه إلى الإصابة بصدمة لأنه لا يستطيع أن يستوعب أن أخاه أقدَم على تفجير نفسه؟ وكيف يمكن لنفس ظروف العنف والقهر أن تخلق شابًا يستميت في الوصول إلى عمله في مستوطنة يهودية، وجارًا له يستميت في منعه من الوصول إلى المستوطنة؟

هذا هو التحدي الحقيقي لكل باحث يريد أن يفهم تأثير العنف الإسرائيلي على أطفالنا وشبابنا وأبناء شعبنا بشكل عام. فتركيز أضواء البحث على حالات الفشل والانهيار لا يزيد في فهمنا شيئًا، وتعصّب الباحثين لمقولة أن العنف لا يُنتج إلا السلبيات والمَرَضيات لا يقلّ سوءًا عن تعصّب السياسيين لمقولة أن العُنف لا ينتج إلا الشجعان والأبطال. فالعنف بحدّ ذاته لا يُنتج هذا ولا ذاك، وإنما التعرض للعنف كتجربة إنسانية إدراكية هو الذي يُنتج هذا أو ذاك، حيث أن تجربة الإنسان الإدراكيّة مع العنف (وبالتالي تأثير العنف على نفسيّة المتعرّض له) هي محصّلة لكل ما مَرّ به ذلك الإنسان من تجارب في حياته، منذ لحظة ولادته إلى لحظة العنف ذاتها، وكل ما انتقل إليه من تجارب آبائه وأجداده وأصبح جزءًا لا يتجزأ من ذاته المُدركة. فنوعية إدراك الذات لحدث العنف وردّها عليه تحدّدهما ماهيّة الذات المدركة في لحظة الإدراك، وماهيّة الذات المدركة في

لحظة الإدراك هي مُجْمَل تجاربها في كل لحظات الحياة وهذا المجمل يختلف من فرد إلى آخر ففيه الكثير من أوجه الاختلاف والخصوصيات، وفيه الكثير من أوجه الشبه والتجارب التاريخية المشتركة. وأوجه الشبه تؤدّي إلى أنماط، أما أوجه الاختلاف فتؤدي إلى اختلاف الأنماط.
وبنفس المنطق نقول إن الانتفاضة الحالية كظاهرة شعبية جماعية، بكل ما فيها من بطولات وتضحيات ومن انتصارات وانكسارات، هي محصّلة حتمية لمجمَل تجارب المنتفضين.

فهم التأثير التراكمي لمُجمل تجارب الفلسطينيين - والجيل الشاب منهم على وجه الخصوص - مع العنف الإسرائيلي بكل أشكاله، هو إذن مفتاحنا الوحيد لفَهْم ما يحدث الآن وما لذلك من تأثير على مستقبل المجتمع الفلسطيني وثقافته وأخلاقياته... إن موضوع العنف الإسرائيلي المتزايد وتأثيره على مجتمعنا وثقافتنا وأخلاقياتنا، وعلى حياة ومصير أبناء شعبنا، هو من الأهمية والخطورة بمكان بحيث يضطرّنا إلى أن نعيد النظر جدّيًا بمقولات معرفتنا والمبادىء التي نبني على أساسها فهمَنا للموضوع.

وعلينا بهذا الخصوص ألا ننسى أنه في تعاملنا مع أعماق النفس البشرية الجريحة فإن ما لا ينفع ليس فقط لا ينفع، بل يمكن أن يضرّ ويهدم ويحطّم." وبما أن التحليل هو علمي موضوعي، فأن الآليات والتحاليل والنظريات والاستنتاجات التي يعلمنا إياها الكتاب لا بد وأن تكون سارية المفعول بالنسبة لدراسة "السيرة النفسية والاجتماعية" لأبناء الشعب اليهودي وخاصة الإسرائيلي الذي نشأ في جو الألم والأمل والإحباط خلال ألفي سنة من اللاسامية ومن عنف

الأوروبيين ضدهم، والذي تتوج بالهولوكوست، وكذلك "بالعنف الفلسطيني" إن صح التعبير.

يجدر بنا في هذه الحالة أن نكون موضوعيين، حيث أننا نضع الخصمين تحت تمحيص مجهر ونظريّة، ورهن مقاسات واحدة، وفي حالتنا هذه يكون هذا المجهر وهذه النظرية والمقاسات فلسطينية الهوية. وفي نفس الوقت نكون قادرين على فحص وتحليل تداخل التأثيرات وتبادلها بين الخصمين، بين الشحنات النفسية المتولدة من جراء العنف المتبادل التي تخلق ردود فعل متبادلة، وهكذا لا نترك موضوع بحث العنف يتيما بل نمنحه أبا وأما (واللذين، في رأيي المتواضع، هما هتلر والنازيون).

لكي ندخل هذه المعلومات إلى عملية تفاعلها وتأثيرها المتبادل بين الخصمين، الإسرائيلي والفلسطيني، والتي في نهاية الأمر تحدد شكل ومنحى الصراع بين الخصمين، لا بد أن نشير إلى معلومات من ذات النوع التي تتكدس في "أعماق الذات الإسرائيلية". في رأيي، ما يتفاعل في نفس وذهن الإسرائيلي من معلومات حول البيوت المهدمة التي سكنها ستة ملايين من اليهود في أوروبا والمصانع والأشجار والأملاك المصادرة لهؤلاء الضحايا، هو الذي يحدد العلاقة بين الفلسطيني والإسرائيلي. فلنضع الأرقام مقابل الأرقام. فعندما يَعُدُ الفلسطيني ٢٠٨٧ شهيدًا، لا يعد الإسرائيلي الضحايا التي تسبب فيها الفلسطيني بعملياته العنيفة ضد الإسرائيلي (حوالي الف ضحية) بل يعد ستة ملايين من الضحايا اليهود الذين قتلوا في المحرقة التي تسببت فيها الحضارة الأوروبية. وعندما يعد الفلسطيني ٤١٠٠٠ جريح، لا يعد الإسرائيلي جرحاه الثلاثة آلاف الذين تسبب في جرحهم

العنف الفلسطيني فحسب، بل يعد كل يهود العالم وكأنهم جرحى من جراء "صدمة / تراومة المحرقة".

وهكذا تكون المقارنة التي يجعل الفلسطيني، كما يصفه الكاتبان: "يدفع الثمن النفسي والعقلي لهذا التحمّل إلى أن يصل إلى الإفلاس أو الانهيار."

يتوجب علينا أن نتوقف هنا لتحليل بعض المقولات العلمية السابقة وربطها مع الحالة الجدلية التفاعلية التأثير بين الذات الفلسطينية والذات الإسرائيلية.

نرى أن الكاتبين يعتمدان على الحدث العنيف أو "التعرض للعنف كتجربة إنسانية إدراكية".

لتبسيط الأمر دعونا نفترض بأن الحدث لدى الإسرائيلي هو عملية فدائية فلسطينية تقتل ٥ إسرائيليين، ولنفترض بأن الحدث لدى الفلسطيني هو مقتل ٥ فلسطينيين في قصف جوي إسرائيلي.

وفقًا لما يعلمنا به الكاتبان فإن "تجربة الإنسان الإدراكيّة مع العنف (وبالتالي تأثير العنف على نفسيّة المتعرّض له) هي محصّلة لكل ما مَرّ به ذلك الإنسان من تجارب في حياته، منذ لحظة ولادته إلى لحظة العنف ذاتها، وكل ما انتقل إليه من تجارب آبائه وأجداده وأصبح جزءًا لا يتجزأ من ذاته المُدركة"، هي التي تحدد رد فعل المتعرض للعنف.

في هذا المضمار دعونا نفحص ما هي الذات المدركة لدى الفلسطيني والــذات المدركة لدى الإسرائيلي. فإن الذات المدركة لدى الإسرائيلي والتي تعتمد على ما مر به طيلة حياته وكل ما انتقل إليه من تجارب آبائــه وأجــداده مليئة بالمشاهد التي يُدركها هو نفسه، من مقتل آبائه فــي أفــران الغاز والعنف الذي تعرض له أجداده طيلة ألفي سنة من اللاســامية. هذه هي الذات المُدْركة. ولهذا فإن قنبلة فلسطينية واحدة تؤجــج لدى الإسرائيلي كل العنف الذي تسببت فيه حضارة أوروبا في الــذات المدركــة الإسرائيلية. وبرأيي يكون رد فعل الإسرائيلي على العملــية الفلســطينية متناســقًا مــع ما أحدثته آلة الدمار النازية بما يــوازي قــوة ١٠٠ قنــبلة نووية (القوة اللازمة لقتل ستة ملايين من اليهود الذين قتلوا بدون ذنب بسبب الحضارة الأوروبية).

لتوضــيح هذه المعادلة بالأرقام نقول إن الشهداء الفلسطينيين الألفين يوضــعون فــي معادلــة مقابل الستة ملايين يهودي، فيكون رد الفعل الإســرائيلي بنســبة ٣٠٠٠ إلى واحد، الأمر الذي يتحمله الفلسطيني. ورد الفعــل الإســرائيلي هــذا هــو ما يواجهه الفلسطيني في نضاله اليومــي. وبــناء علــيه فإن الفلسطيني في هذه الحالة يدفع ثمن آثام النازيــن وكأنه هو الألماني النازي في هذه المعادلة الذي تسبب في مقــتل ســتة ملاييــن من اليهود في أوروبا. (هذا ما استغله الرئيس الايراني في قراره بدء هذه الحرب)

وبما أننا نريد أن نحلل العملية التفاعلية بين الذات الفلسطينية والذات الإســرائيلية، فعلــى نفس النمط نجد أن الذات المدركة الفلسطينية في رد فعلهــا تعــتمد "علــى ما مر به طيلة حياته وكل ما انتقل إليه من تجــارب آبائــه وأجــداده"، والــذي يرتكز على المعلومة بأن الشعب

الفلسطيني دفع لقضيته العادلة ما يقارب المئة ألف شهيد قتلوا أثناء الصراع على يد "الذات الإسرائيلية". وعليه يكون رد فعل الفلسطيني مليئًا بالحيرة، وهذا ما نفهمه من سؤال الكاتبين: "فإن صبروا كيف يمكنهم أن يصبروا إلى هذا الحد، وإن انفجروا كيف يمكنهم أن ينفجروا بهذا الشكل." أنهم ببساطة يصبرون لأنهم مدركون بأن وعي الإسرائيلي الذي يحدد العنف الإسرائيلي تجاههم إنما يعبِّر عن انعكاسات آثام الأوروبيين في الذات المُدركة الإسرائيلية. وبما أن الفلسطيني مُدرك لهذه الحقيقة في عقله الباطني فإنه يسخر من ضعف الإسرائيلي والأوروبي والأمريكي في تحميلهم كاهل الفلسطيني آثاما لا دخل له فيها سوى إنه يقاومها من قبيل مقاومة العنصرية. وهو بهذا يدرك التزييف في تصرف الإسرائيلي، لأن الفلسطيني في عملياته العسكرية النابعة من الصراع على وجوده وبقائه في وطنه التي تكون مشروعة أخلاقيًا والتي لا ينبغي أن تدعو إلى هذا الكم الهائل من ردة الفعل الإسرائيلية، يدفع ثمن رد فعل الإسرائيلي على جرائم النازيين والتي لا تشريع أخلاقيا لها والتي لا ذنب للفلسطيني فيها.

وكأننا نتصور بأن جنديا إسرائيليا يشغّل جرّافاته لهدم بيت الفلسطيني الأمر الذي يستدعي في مخيلة الفلسطيني تجاربه وتجارب أجداده مع العنف، (بما يضمن ذلك مفهوم المروءة الطنيب الانفة الكرم إغاثة الملهوف) وفي نفس اللحظة يتخيل الفلسطيني بأن هذا الجندي الذي يهدم بيته هو في صراع مستمر مع مخلفات هتلر في عقله ونفسه وذاته المدركة، والذي لم يحسمه بعد، والذي من الطبيعي والمفروض أن يمنع الإسرائيلي من إتباع العنف ضد الفلسطيني.

وعليه فإن قدرة الفلسطيني على الصمود تنحدر من الوضع النفسي المتردي الذي يتموضع الإسرائيلي فيه، وهو بهذا يكون أقوى من الإسرائيلي على الثبات والصمود. هذا ما أعنيه بالتفاعل المتبادل بين الذاتين المدركتين للعنف. وهو سر الصمود الفلسطيني وبذور تحقيق حق العودة.

۞ يقول الكاتبين بالنص :

"في تعاملنا كأخصائيين وباحثين نفسيين مع تأثير العنف على الصحة النفسية، فإننا نتعامل في الواقع مع حالات نفسية غير مألوفة... على أنها أمراض ينبغي تشخيصها ومعالجتها.".

ينبغي الإشارة هنا بأن تحليلنا الجدلي سيقول بأن الحالات المَرَضيّة غير المألوفة ربّما تتكون لدى الشعب الفلسطيني من ١٠٠٠٠٠ حالة!!! لكننا فيما إذا انتبهنا بأن عدد اليهود الذين دفعوا بحياتهم ثمناً للعنصرية في أوروبا هم ستة ملايين -العدد الذي يضاهي عدد سكان إسرائيل في سنة ٢٠٠٦- نرى بأن الحالة المرضية لا يمكن أن تعتبر حالة غير مألوفة لدى إسرائيل، بل ربما تكون هي الحالة الطبيعية، وبهذا تكون المقاييس في المعادلة السياسية لدى الخصمين قد تحطمت.

"ما يسببه العنف لدى المتعرض له يتلخص في بعض الظواهر التي تتلخص في "حالة الخوف أو الحزن أو الغضب أو الهَيَجان أو فُقدان المقدرة على التركيز أو الاستغراق في أحلام اليقظة، التي تعقب التعرض لأحد أحداث العنف، ليست مرضًا أو عطبًا في النفس بل محاولة النفس الدفاع عن نفسها واستعادة اتزانها في مواجهة تعديّ الواقع الخارجي عليها."

إن حالـــة فقدان المقدرة على التركيز ما هي إلاّ الحالة التي يريد فيها الخصـــم أن يدخـــل خصـــمه إلـــيها لكي لا يستطيع الخصم أن يستعيد اتـــزانه ليتمكن من مواجهة تعدّي الواقع عليه لتكون النتيجة ضعضعة أركانه وهزيمته.

كل الدراسات التي تطرقت إلى سر غور النفس اليهودية تشير إلى أن رفع موضوع محرقة اليهود إلى الوعي اليهودي يدخل العقل اليهودي فـــي مـــا يشـــبه السحر، بفقدانه القدرة على التفكير. فإذا كانت الذات المدركـــة الـــيهودية هـــي كالمحرك الذي يشتغل لكنه يبلي نفسه كما وصـــف البروفســـور يـــان باستيناس في جامعة ليدن-هولندا مرضاه الناجيـــن من الهولوكوست والذين عانوا مما يسمى "أعراض مخيمات التركيز" والذين وصفهم البروفسور بأنهم كالسيارة السائرة التي يرى الـــناس الـــيها بأنها جيدة - لكنها للأسف تكون تبلي محركها وتدمره" - فأن إدخال العقل اليهودي للتفكير في أمر المحرقة سيؤجج بالتأكيد لـــدى هـــذا العقل كل التجارب العنيفة التي مر بها الشخص اليهودي نفسه ومر بها آباؤه وأجداده.

يعلمنا الكاتبان بأن هدف العنف هو إفقاد الخصم المقدرة على التركيز والتفكـــير. وهـــذا مـــا نفترضـــه مـــن هدف العنف الفلسطيني. ولكن الإســـرائيليين يُعَلِّمونـــنا بأن رفع موضوع المحرقة أمام الإسرائيلي، بتصـــديق حدوثهـــا، يؤجـــج لدى الإسرائيلي نفس رد الفعل. فلنرَ رد الفعـــل هـــذا لـــدى الإسرائيلي من خلال اقتباسنا للحادثة التالية التي جـــاءت علـــى لسان السيدة "روت شطيرن" التي تسكن كيبوتس مجيدو الـــذي بنـــي علـــى أنقـــاض قـــرية اللجون، وهي آرمجدون التوراتية

ومجيدون الكنعانية، والتي ولد فيها والدي وهجروه منها، وما زلنا نزور قبر جدي المدفون هناك. تروي السيدة شطيرن مذكرات لها نُشرت في كتاب الذي احتوى على مقابلات ومذكرات أعضاء الكيبوتس نفسه، أعدته السيدة روت التي تسكن بيتًا جميلا كلما أتذكره يعلو إلى مخيلتي البيت الذي ولد وترعرع أبي فيه وهُجِّرَ منه في اللجون والذي يشعرني بآسى التهجيرة والعنفوان والإنتفاض كلما فكرت بأنني أنا نفسي لم أولد فيه. فهي تكتب: "أذكر أن أمي رجعت يوما ما إلى البيت من المدينة وقالت لنا إنها التقت مع إحدى معارفها التي حدثتها عن تريبلانكا (معسكر الإبادة). تحدثت المرأة عن أحد الشباب من مدينتنا الذي هرب من تريبلانكا والذي حدثها عن تجربته: غابة تريبلانكا والأضواء التي أضاءت الطريق إلى "الحمامات" (التي أبيد فيها اليهود) المشهورة، أساليب حرق الجثث والتسميم بالغاز وباقي التفاصيل." هكذا تحدثنا السيدة روت التي تسكن على أنقاض القرية التي ولد فيها وهجر منها أبي، عن ردة الفعل للعقل الإنساني واليهودي خاصة لسماع هذه التفاصيل المروعة، ومن ردة فعلها نستطيع نحن الفلسطينيون أن نبني استراتيجيتنا لمخاطبة السيدة روت والمجتمع الإسرائيلي لتحقيق أهدافنا الوطنية. فهي تكتب: "كل هذه الأوصاف كانت وكأنها "أسطورة غولية" لكنها تحققت بأن كانت واقعا شيطانيا، وما زلت أتذكر رد فعل أبي: لم يسمح لأمي بالإستمرار في روايتها. أبي المتفائل الأزلي، قاطعها بإدعائه بأن العقل الإنساني لا يستطيع أن يتحمل إعادة قص تخيلات كهذه. وفقط أناس غير عاقلين مستعدون لتنفيذ أعمال كهذه.

كيف يمكن لإنسان أن يعامل أخاه الإنسان بمثل هذه المعاملة، إدعى أبي".

مـــا نريد أن نؤكده من قص هذه الرواية هو أن تأثير أحداث المحرقة علـــى الوعـــي الـــيهودي يلـــزمه بدخول وضعية إدراكية "بأن العقل الإنساني لا يستطيع أن يتحمل إعادة رواية تخيلات كهذه".

هـــذا مـــا يؤكـــده لنا رد فعل السيد إيان ستافانس في نقاشه لمحاضرة ألقاها البروفيسور الفلسطيني نديم روحانا حول موضوع المحرقة في ١٨-٢٠ نيســـان ٢٠٠١ فـــي مؤتمـــر أعدتـــه جامعـــة نورثايستين – بوســـطون فـــيقول: "أحيـــيك (يا نديم) على وجودك هنا وعلى صدقك وصـــراحتك... ولـــربما وأكـــثر مـــن أي شـــيء آخر، أحيي (عاقدي المؤتمـــر) علـــى عدم دعوتهم لأحد الناجين من المحرقة. أحد الأقوال الشـــهيرة للســـيد (إيرفين هاو) "فيما إذا تعرضنا لذكرى الهولوكوست نضـــع أنفســـنا فـــي وضـــع صـــعب وحدودي. لا نستطيع أن ننتقدها كأدبيات. علينا الإفتراض بأنها جيدة وعندها نكون كالمسحورين."

أمـــر فقدان السيطرة على العقل والتفكير يؤكده لنا مرةً أخرى مفعول سحر المحرقة على عقل الإنسان، أي أنسان.

العـــنف الفلســـطيني كمـــا ذكـــرنا أعلاه، فيما إذا تسبب بخمسة قتلى إســـرائيليين يرفع موضوع المحرقة المُكوِن للذات الإدراكية اليهودية ويـــنجح فـــي شـــل حـــركة التفكير الإسرائيلية لعدة دقائق، ويستدعي بالتالـــي ردة فعـــل عنيفة وكأن الإسرائيلي يرد على مقتل ستة ملايين من اليهود.

لكــن رفــع موضوع المحرقة، بتصديق حدوثها وتقبل أمرها من قبل الفلســطيني أمــام وعي الإسرائيلي، على غرار مقولة سيدنا محمد بن عــبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم "أنتم أولى بموسى منهم فصــوموا" (عاشوراء)، أو وفقًا للآية القرآنية الكريمة: "وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْــتُ مُصَــدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ" (البقرة: ٤١). سيكون له نفس تأثير العنف الفلسطيني على وعي النفس الإسرائيلية، ولكن بتأثير مقتل ستة ملاييــن مــن الــيهود ولــيس مقتل خمسة. ولكن وهنا الأهم في لجم الإســرائيلي عن استعمال العنف ضد الفلسطيني. فماذا يكون قد كسب الفلســطيني فــي هــذه الحالــة؟ بــدلاً مــن تأثــير قــتل خمسة من الــيهود علــى وعــي الإسرائيلي، يكون تأثير قتل ستة ملايين حينما يضاعف هذا التأثير من جراء تحييد الإسرائيلي عن استعمال العنف.

يســتمر الكاتــبان فــي عرض أفكارهما التي نقتبس بعضها هنا:"... العــنف لا يدخل إلى نفسية الشخص كما يدخل المايكروب إلى جسده. فالعــنف يــبقى فــي الخارج ولا يدخل النفس بأيّ حال، ولذلك فتأثير العــنف على النفس هو في صميمه علاقة إدراكيّة بين الذات المدركة والحــدث المُــدرك." فــي علم النفس، التشخيص لا يؤدي إلى معرفة العــلاج، لأن الحالــة النفســية ليست مرضًا يعالَج بل حمّى (الحمى بذاتهــا ليست مرضا بل هي محاولة الجسم للدفاع عن نفسه واستعادة اتّــزانه) يمكــن أن تَنــتج عن مسببات لا تحصى. فطرق التعامل مع حــالات نفســية متشابهة يمكن أن تختلف باختلاف الأفراد، وباختلاف الأسباب.

في الحالات النفسية لا يمكن فصل العلاج عن المعالَج والمعالِج. فخلفية وشخصية وسلوك ومنهاج المعالِج والمعالَج هي جزء لا يتجزّأ من العلاج ذاته، لأن "العلاج" في الحالات النفسية هو علاقة إنسانية تفاعلية بين ذاتين مدركَيْن.

هذا ينطبق بوضوح على ما يسمّى بظاهرة "توتر ما بعد الصدمة" (DSTP) الذي هو دراسة تأثير العنف على الصحة النفسية، والتي تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية: تقييم العنف، تقييم الصحة النفسية، وتقييم تأثير الأول على الثاني (على شكل معاملات الارتباط).

كل من يدرس علْم النفس يعلم أن معاملات الارتباط لا تعني علاقة سببية وليس لها أيّ ارتباط بالعلاقة السببية، وإنما معناها الوحيد هو تزامن بين ظاهرتين توجدان في نفس الوقت وتزيدان أو تنقصان في نفس الوقت، دون أن تقول لنا أي شيء على الإطلاق عما إذا كانت الظاهرة الأولى تؤثر على الثانية أو الثانية تؤثر على الأولى. فتأثير العنف على النفس هو علاقة إدراكية شعورية بين النفس وبين الحدث، وهذه العلاقة هي بذاتها علاقة بين مُجمَل ما في النفس ومُجمَل ما في الحدث. وليس بإمكاننا أن نحصل على فهم حقيقي لتأثير حادث عنف على نفسية إنسان إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار كل مكوّنات وأبعاد الحادث المدرَك، وكل مكوّنات وأبعاد النفس المُدرِكة. وهذا يشمل كل ما يتعلق بحادث العنف وبالشخص المتعرّض له، قبل الحادث، وأثناء الحادث، وفي أعقاب الحادث. فالحديث هنا هو عن مئات من العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وملابسات الحادث وسياقات مرتكبيه، وتجارب الشخص السابقة مع كل أنواع

العنف، وأساليب توافق الشخص وتأقلمه النمطية في مواجهة الضغوطات والأزمات، ومدى مخزون الشخص العاطفي والإدراكي الذي يمكن أن يبذله في تأقلمه، وحتى سلوك وتصرفات كل من حاول تقديم المعونة منذ وقوع الحادث إلى لحظة وصولنا إليه. وكل هذا ليس كحقائق موضوعية أو معلومات يمكن جمعها من مصادر، وإنما كما يدركها الشخص نفسُه.

هذا الكم الهائل من العوامل لا يمكن لأيّ دراسة ان تحتويه وتوفيه حقّه. وعليه فالوسيلة الوحيدة للحصول على فهم شامل وكامل لتأثير العنف على الصحة النفسية هي الحصول على السيرة الذاتية الشاملة والكاملة للشخص الذي نريد أن نفهم تأثير العنف عليه... ومن خلال إعطاء الشخص الفرصة للتعبير عن آرائه وأفكاره ومشاعره بكل الأشكال والأساليب الممكنة... فالوسيلة الوحيدة للحصول على فهم شامل ومتكامل لتأثير العنف على الصحة النفسية بشكل عام، هي الاستنتاج واكتساب المعرفة من فَهْمنا الشامل والمتكامل لتأثير العنف على الصحة النفسية لهذا الفرد أو ذاك، وهذا يتطلب منا فهمًا شاملاً ومتكاملاً لنفسية الفرد. ولا يمكننا أن نفهم نفسية الفرد بهذا الشكل إلا من خلال فهم الفرد ذاته لنفسه ونفسيته. " "ولتحقيق ذلك تُدرس السيرة الذاتية للمتعرض للعنف وبذلك يتحقق هدف الباحث للتعرّف على تعامل الشخص المدروسة ذاته مع ما ولّده العنف في نفسه من مشاعر وآراء وأفكار، ثم التعرّف على تعامل هذه الفئة من الشباب الفلسطيني بشكل عام مع ما ولّده العنف والقهر في نفوسهم."

❁ كيف إن التطورات السياسية العامّة على الساحة الفلسطينية تُرجمت على المستوى النفسي الفردي إلى مشاعر وآراء وأفكار وَجّهت إرادة الناس ودفعتْهم إلى الانتفاض حين نضجت الظروف ولم يعد هناك مجال لِلَجم ثورةٌ الإنسان على الغبن والقهر والإجحاف." لتوضيح العلاقة المتبادلة بين ما يدور في أعماق الذات الفلسطينية وبين أعماق الذات الإسرائيلية، وتأثرهما ببعضهما البعض، دعونا نقرأ من مقالة الصحافي الإسرائيلي الرائد يارون لوندون "حسد الأصلانية" في موقع "يديعوت أحرونوت" الألكتروني -واي نيت- في تاريخ ٢٠٠٥/٤/١٧: "الأصول البعيدة لحسد اليهود من مركبات هوية العرب، من الممكن أن نجدها في الهجرات الأولى... حين انفعل المهاجرون اليهود من ارتباط الفلاح العربي ومعرفته بطبيعة البلاد، ومن حياة البداوة الوحشية النبيلة ورد الفعل العنيف على المس بالكرامة. الطلب للاستماع للغريزة ورفض تقييدات المنطق تردد كثيرا في شعر أ. تس. غرينبرغ وخطابات مناحم بيجن. حتى أن إفرايم كيشون (الكاتب الإسرائيلي اليهودي الهنغاري)، المتشكك بارد المزاج، الأوروبي حتى النخاع، اقترح أن يعلن بأن مَنْطقَتنا (الإسرائيليين واليهود) احترق في الهولوكوست، وإن مسوا بنا نفجر العالم."

❁ ونحن نسأل: هل هو غريب هذا الربط بين نبالة الفلاح الفلسطيني وارتباطه بالأرض وبين إعلان الجنون والرغبة في تفجير العالم بسبب الهولوكوست؟ أم أن المقولة أعلاه تعكس بالضبط الحقيقة الساطعة بأن الفلسطيني يواجه الهولوكوست ذاته وإن العالم الغربي "المتنور المتحضر" أثقل كاهل الفلسطيني بكل الآثام التي اقترفها الغرب تجاه اليهودي، بدلا من أن يتحمل مسؤوليتها هو بنفسه؟

دعونـــا نقـــرأ جـــزءا ممـــا كتب عن حياة رئيس محكمة العدل العليا الإســـرائيلية، أهـــرون بـــاراك، حين كان في السابعة من عمره: بعد تمكـــنهما مـــن الهروب من الغيتو "كان يتوجب عليهما (هو وأمه) أن يـــتدبرا أمـــر مســـكنهما، فأخذتهمـــا الأقدار إلى أن يسكنا عند عائلة فلاحين مسيحية لتوانية. عند عائلة الفلاحين الغريبين مكثا ستة أشهر – كان الوضع صعبا، حيث أن الفلاح اللتواني كان أبيًا وكريم النفس فعمـــل كـــل مـــا في جهده لإنقاذهما، دون أجر. بدأت الإشاعات حول وجود اليهود تنتشر في المنطقة فخَيَّم الخوف من إمكانية قدوم الألمان لتنفـــيذ تفتيشات. في الغرفة الصغيرة التي سكن فيها أريك وأمه "لئه" بـــنى الفـــلاح اللتواني الغريب جدارًا مقابل وبمحاذاة إحدى واجهات الغـــرفة مـــع باب محكم الإغلاق للتمويه. بين الجدارين اضطر أريك وأمـــه أن يقضـــيا وقتا طويلا من الستة أشهر التي مكثاها عند الفلاح اللتواني الغريب.

حقـــيقة مكـــوث اهـــرون باراك وسكنه ونومه خائفا مرتبكا من عنف النازيين الذين في كل لحظة كان من الممكن أن يقتلوه، بين جدارين، فترة ستة اشهر، والذي رأت عيناه كيف كان يُقتَل عشرات الآلاف من الـــيهود في ليتوانيا دون ذنب، ومر بتجربة مريرة مع العنف النازي، هـــو الأمر الذي يعتبر وفقًا للدكتور كناعنة والدكتورة نتلاند ""كل ما مَرّ به ذلك الإنسان من تجارب في حياته، منذ لحظة ولادته إلى لحظة العـــنف ذاتهـــا، وكـــل ما انتقل إليه من تجارب آبائه وأجداده وأصبح جزءًا لا يتجزأ من ذاته المُدركة." وهذا هو الأمر الذي يسمح لباراك أن يُشرّع بناء جدار على أراض ليست له على الرغم من إمكانية بناء الجـــدار علـــى "حدود مقبولة دوليًا". لذلك نرى منطقية التحليل القائل بـــأن باراك في حكمه، للمفارقة الإنسانية العظمى، يعتمد أساسًا على

كونــه ضـــحية النازيين وبالتالي على صراعه مع أعمال هؤلاء. وإن اعــتماده ســيكون علـــى أن العنف الفلسطيني يبعث فيه الأفكار التي تولــدت لديه من جراء ما يلخصه الكاتبان أعلاه. فبهذه الحالة يوازي بـــاراك بيـــن الثمـــن الـــذي يدفعـــه الفلاحون الفلسطينيون من أراض مصـــادرة مقابل ما يعيه هو من عنف تسبب فيه النازيون ضد الشعب اليهودي. هذا لأنه يريد أن يمنع حدوث حدث العنف الذي سيتسبب به الفلســطيني الــذي سيؤجج "كل ما مَرّ به ذلك الإنسان من تجارب في حـــياته، مـــنذ لحظة ولادته إلى لحظة العنف ذاتها، وكل ما انتقل إليه مـــن تجارب آبائه وأجداده وأصبح جزءًا لا يتجزأ من ذاته المُدركة." وهنا نجد كلمات الكاتبين في موقعها: "الوسيلة الوحيدة للحصول على فهم شامل ومتكامل لتأثير العنف على الصحة النفسية بشكل عام، هي الاستنتاج واكتساب المعرفة من فَهْمنا الشامل والمتكامل لتأثير العنف علـــى الصحة النفسية لهذا الفرد أو ذاك، وهذا يتطلب منا فهمًا شاملاً ومتكاملاً لنفسية الفرد. ولا يمكننا أن نفهم نفسية الفرد بهذا الشكل إلا من خلال فهم الفرد ذاته لنفسه ونفسيته.

ولتحقـــيق ذلـــك تُدرس السيرة الذاتية للمتعرض للعنف وبذلك يتحقق هدف الباحث للتعرّف على تعامل الشخص المدروس ذاته مع ما ولّده العنف في نفسه من مشاعر وآراء وأفكار، ثم التعرّف على تعامل هذه الفئة... بشكل عام مع ما ولّده العنف والقهر في نفوسهم."

وهذا ما يكشفه لنا ميخائيل بار زوهر حول تفكير دافيد بن غوريون: "الحلقـــة الضعيفة في التحالف العربي هو لبنان. سلطة المسلمين فيها مصـــطنعة. يجـــب أن نقـــيم دولة مسيحية هناك، والتي سيكون حدها الجنوبـــي نهر الليطاني. سنعقد معها تحالفًا. عندما سنكسر قوة "جيش

الإنقـــاذ" سنقصـــف عمان ونبيد الأردن. وعندها ستسقط سوريا. وإذا تجــرأت عــندها مصـــر على الحرب، نقصف بور سعيد والإسكندرية والقاهـــرة." الأقوال المفاجئة هذه كشفت المضمون الخفي الباطني في تفكير بن غوريون، ولربما تكون الفقرة الأخيرة من أقواله هي الأكثر أهمـــية: "هكـــذا سننهي الحرب - وعندها نتحاسب بحسابات آبائنا مع مصر آشور وإرم".

نعـــم، بـــن غوريـــون أراد أن يجعـــل الفلســـطيني يدفـــع ثمـــن آثام الفرعونييـــن، آشـــور وإرم، ولا يكتفـــي بآثـــام النازيين واللاساميين الأوروبيين.

⚙؟⚙ وفـــي مقابلة أجراها الصحافي الإسرائيلي أطيلة شومبليبي مع رئيســـة حـــزب ميرتس وعضو الكنيست الإسرائيلي السابقة شولاميت ألونـــي، نشر في موقع " يديعوت أحرونوت" الألكتروني -واي نيت- فـــي تـــاريخ ٢٠٠٤/٣/١٨، تذكـــر ألونـــي القرّاء بأن "ناحوم برنياع (الصـــحفي الإسرائيلي) نشر في صحيفة يديعوت أحرونوت أن شارون قـــال أكثر من مرة إن "الدم اليهودي هو اللاصق الدبق الأكثر نجاعةً للحصـــول على اتفاق وتعاضد قومي بين اليهود. عندما يقل الإرهاب، تطفـــو الأســـئلة، والإنـــتقادات تفيض، ويتعاظم التمرد. لا جدوى من إرهاب (فلسطيني) لا يُدَفِّذ، (انه يخلق) فقط باقات من الأشواك."

كـــان ثيودور هرتسل قد بنى كل نظريته لبناء وطن قومي لليهود على الأســـس المشروحة أعلاه. ففي كتابه "دولة اليهود" الذي شرح فيه كل طـــرحه، والـــذي لســـببه فقدنا نحن الفلسطينيون وطننا، وفي الجملة الثانـــية مـــن المقدمـــة يكشـــف لـــنا أن "صـــوت الصراخ ضد اليهود (اللاســـامية) يعلـــو من أول العالم إلى آخره، وعلى خلفية ضجيج هذا

الصـــراخ تفـــيق الفكـــرة النائمة" . ويكمل هرتسل فكرته قائلاً: "أنني أرمز، بتواضع، إلى أسنان وعجلات الماكينة التي ستُبنى (لبناء دولة اليهود)... الأمر المهم جدًا هو القوة التي ستحرك هذا المحرك. وهذه القـــوة مـــا هـــي؟ إنهـــا ضائقة اليهود. من سيتجرأ على أن ينفي هذه الحقيقة؟ سنبحث هذا الأمر في الفصل الذي يتداول أمر اللاسامية".

لا يلزمـــنا أن نفسر الماء بالماء، فهرتسل قالها على الملأ: اللاسامية المنـــتهجة ضـــد اليهود هي القوة المحركة لدفع اليهود لتنفيذ مشروع لبناء الوطن القومي لليهود.

لقـــد شـــرح هذا المفهوم الكاتب اليهودي أ. ب. يهوشوع في مقالة له حيـــث ينهيها كالتالي: "يتجلى شيء واحد؛ في ربط العلاقات الخاصة والمركـــبة بيـــن ديـــن معيـــن وقومـــية معينة، تختبئ معضلة الهوية الـــيهودية، بمـــا فـــي ذلـــك شكل وإمكانية استمرار كينونتها، وكذلك معضـــلة علاقاتهـــا المتـــبادلة مع محيطها الغريب. كل فكرة لتصحيح الأمر يجب أن تبدأ من هناك".

لمـــاذا يعتـــبر الكاتـــب أن ارتـــباط مشكلة هوية اليهود مع محيطها الغريـــب هو أمر مهم؟ هذا لأنه يعتبر أن "المصير اليهودي المشترك" الـــذي يتمسك به اليهود وكأنه مرساة الهوية، يكون في بعض الأحيان رغبة أكثر منه حقيقة. لذلك وُلدت علاقة خاصة تجاه اللاسامية – من ناحـــية، غضـــب تجاهها وخوف منها، ومن ناحية أخرى انجذاب قوي لـــتداولها وتضـــخيمها لكي تُستعمل كالأسمنت المقوي في بناء الهوية اليهودية اللزجة المتسربة".

الأمــر واضـــح في شرح دور اللاسامية-والعنف ضد اليهود في رسم هويتهم وبذلك سياستهم تجاه الفلسطينيين.
لنشـــير إلـــى مـــا ذكـــر أعلاه بصدق علينا أن نقرأ ما كتبه دافيد بن غوريـــون: "لو أنني كنت من أحد الزعماء العرب لرفضت قبول قيام ووجـــود دولـــة إســـرائيل. هـــذا الأمر طبيعي جداً، لقد أستولينا على أراضـــيهم، التـــي بحسب التوراة وعدنا الله بها، ولكن ما يعنيهم هذا الوعـــد؟ عشـــنا تجربة العداء للسامية في اوروبا، كان هناك النازيون وهـــتلر وأوشفيتس والمحرقة. هل كل هذا ذنب العرب؟ العرب يرون فقط شيئاً وحيداً: لقد جئنا واستولينا على أراضيهم."

عـــبر عن نفس الفكرة الجنرال موشيه ديان اثناء تأبينه لأبن كيبوتس ناحـــال عـــوز - روعي روتبرغ - الذي قتل في مواجهة عسكرية مع فدائييـــن عرب سنة ١٩٥٦ في قوله: "ينظر إلينا في هذه اللحظات من رماد التاريخ الإسرائيلي ملايين اليهود الذين ابيدوا عندما لم يكن لهم وطن ويأمروننا بأن نستوطن ونقيم وطنا لشعبنا."
يصـــيغ الســـيد موشيه كتساب رئيس دولة إسرائيل الحالي المولود في إيـــران هذه الأفكار في سنة ١٩٧٨ على هذا القبيل: "يجب على أنماط التصـــرف اليومـــي لكـــل مواطني دولة إسرائيل أن تعكس تأثرها من إحداث المحرقة"

❁ الســـيد غيرهارد ريغنير، محام ابن ثمانين عاما ويعمل في جنيف، شـــباك مكتـــبه يطل على البحيرة وعلى قصر الأمم القديم، مقر الأمم المـــتحدة، ريغـــنر كان منشغلا في نضال دولي، علني وسريّ والذي اداره الكونغـــرس الـــيهودي العالمـــي ضـــد إقامة دير مسيحي بجانب

معسكر الإبادة أوشفيتس في بولاندا... سألته لماذا الأمر مهم إلى هذا الحـد. ريغـنر قال بأن أوشفيتس لا تمثل فقط ذكرى قومية الذي يتبع للشـعب الـيهودي والـذي لـن يسمح لأحد آخر أن يسلبه من الشعب الـيهودي، أوشـفيتس تمـثل ثروة دبلوماسية وسياسية مهمة في غاية الأهمـية، وهـي تمـثل إدعـاء دائما في شبكة العلاقات الدبلوماسية للكونغرس اليهودي ودولة إسرائيل".

كـان ريغنـير أول مـن أوصـل الخـبر الموثوق حول إبادة اليهود المبرمجة حيث "عرف في أحد أيام صيف ١٩٤٢ بأن النازيين يقومون بتجهـيز خطـة مبرمجة لإبادة ملايين اليهود، على الأغلب باستعمال الغـاز. بعد بضعة أسابيع عرف أن الخطة تحولت إلى خطة تنفيذية. كـان مصـدر معلوماته رجل الصناعة الألماني إدوارد شولطه، الذي وصـلت علـى الأغلـب معارفه وعلاقاته إلى مقر قيادة ادولف هتلر نفسـه.." اوري رمـون ضـابط إسرائيلي يصف في مقالة نشرت في "أوراق للابحـاث عن المحرقة والتمرد" تحت عنوان "ذاكرة المحرقة فـي حرب الايام الستة مجموعة أ ١٩٦٩" حالته قائلاً: "عندما شعرنا بأنـنا قريبون من الحسم وعندما كنت لابساً الزي العسكري وسلاحي معـي، متسـخا مـن الحراسـة الليلـية جئت إلى مبنى المقاتلين في الغيـتوات. أردت أن أسـتودع الصـور والذكريات والمقاتلين الذين توصـلوا والذين لم يتوصلوا إلى هذا الموقف المعبر عن شعب يدافع عـن وجـوده. شـعرت بأن الحرب بدأت من هناك في المحارق، في مخـيمات فـي الغيـتوات وفي الغابات... خرجت من البناية طاهرًا ومصـقولاً وقوياً لهذه الحرب".عضو الكنيست أرييه بن اليعيزر: "لم نكـن قلائـل حسـبما يظـن البعض. حارب إلى جانبنا الستة ملايين، أيضًـا، وقـد همسـوا فـي آذاننا الوصية الحادية عشرة: لا تُقتَل –

الوصـــية التـــي أزيلـــت (من موسى) في جبل سيناء وأرجعت لنا في معـــارك ســـيناء الأخيرة" كتب البروفيسور يهودا القانيه مقالة تحت عـــنوان "مـــن أجل النسيان" نشرت في جريدة هآرتس الإسرائيلية في تـــاريخ ١٩٨٨/٣/٢ بعـــد عدة أشهر من اندلاع الانتفاضة: ... عندما كـــان إبن عشر سنوات أخذ (البروفيسور) إلى أوشفيتس. تجربته من المحـــرقة علمـــته هذا الدرس: "الذي حصل في ألمانيا من الممكن أن يحصـــل فـــي أي بلـــد ولأي شـــعب، وأيضـــاً لشعبي". لكنه آمن بانه بالامكـــان مـــنع مثل هذه الأعمال عن طريق التثقيف الشامل وتفسير سياســـي ملائـــم. المقال كُتب على خلفية تكاثر الأخبار حول "الأعمال غـــير العادية" التي يقوم بها الجنود الإسرائيليون في المناطق. ألقانه رأى كـــل هذا (أعمال الجنود) في الماضي، فكتب "رأيت جرافة تقبر أناسًـــا أحـــياءًا، رأيـــت مجموعـــات من الناس تقتلع أجهزة تنفس من المرضـــى العجـــز فـــي المستشـــفيات، رأيت جنودا في وضع منفلت يكســـرون أيدي المدنيين والصغار". سأل نفسه ما هو مصدر الأعمال التي يقوم بها جنود الجيش الإسرائيلي في المناطق (ضد الفلسطينيين) وتوصـــل إلـــى الإســـتنتاج بأنـــه ليس الإحباط الذاتي، كدافع سياسي إجتماعي، الذي يحدد علاقة المجتمع الإسرائيلي مع الفلسطينيين، إنما خـــوف مـــن الإبـــادة عميق، الذي يتغذى من أحد التفسيرات لأحداث المحـــرقة، ومن استعداء العالم كله وبأن الشعب اليهودي هو الضحية الأبدية. "أرى بأن هذا الإيمان القديم، الذي يتفق عليه الكثيرون اليوم يمـــثل للمفارقة التراجيدية انتصار هتلر"، كتب القانه. لولا أن الخوف مـــن المحـــرقة إلى هذا الحد عميق في الوعي القومي الإسرائيلي، لما ولّد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هذا الكم الهائل من "الأعمال غير العاديـــة"، ومـــن الممكـــن بأن مسيرة السلام لم تكن لتصل إلى طريق مسدود"

"تقلـد يوسـي بيلد منصب قائد لواء الشمال عندما تحدثت إليه. سكن والـداه فـي وارسـو (اثـناء الحـرب)... وعندها هربوا جميعا إلى أنتفيربين، بلجيكا.. كان اسم العائلة مندليفيتس. ولد يوسي في ١٩٤١ ونـادوه "جيبكا" .. ساء الوضع في بلجيكا لذلك قرر والداه أن تتبنى عائلة من المسيحيين أولادهما الثلاثة.

بعـد وقـت قليل من ذلك أخذ الوالدان إلى أوشفيتس... تربى يوسي وأخوتـه ككاثوليكييـن.. بقي أبوه في أوشفيتس. فيما نجحت أمه في الـتحرر وجـاءت لأخـذه من العائلة الحاضنة. في جيل السادسة من عمـره أدخلـته أمه الى بيت أيتام يهودي وعندها قيل له بأنه يهودي وأمـروه بـأن لا يصـلي كالمسـيحيين... بعـد سنة أرسلته أمه إلى إسـرائيل. وأخـذه عمـه إلـى كيبوتس "نجبه" في سنة ١٩٤٩. أولاد الكيبوتس نكلوا به: كان ولدا-لاجئا، وسخروا منه للهجته... أبوه قُتل فـي أوشفتس لكنه كذب وقال بأنه مات في تمرد وارسو، وقام بكل ما في وسعه لكي يتقبلوه وكأنه أحدهم. كان الأمر صعبًا: عاش في خوف مسـتمر بأنه سيقاطع مرة أخرى من محيطه، ملأه الرعب والشك. في سـنة ١٩٨٥ كتـب لحاييم غوري كتعقيب على فيلم أعده غوري حول المحـرقة: "أردت أن تعـرف، حاييم غوري: في بعضالأحيان عندما أفكـر، أرجـع بأفكـاري إلى بضع عشرات من السنين وأتذكر بعض الأمـور.. أتذكّـر مـثلا صـور دخول النازيين إلى بيت المسيحيين يفتشـون عن أولاد يهود... صور سكة حديد... الكنيسة المسيحية... دخـول الحلفـاء... المرأة الغريبة (عندما كنت أبن ستة أعوام) التي قالت بأنها أمي... معارضتي الدخول للمطعم الذي عليه نجمة داوود، بمـرافقة أمـي التـي للتو رجعت من أوشفيتس... كل هذه الذكريات تجعلنـي أبكـي... دموع ولد يهودي في جيل أربع أو خمس... كلما أكـبر، علاقتـي بالماضـي تـتعاظم، الماضي الذي عشته هو ماضي

شـــعبنا، يصـــبح قويا ومهما أكثر... كثير من الأعمال التي قمت بها نجــد أصلها وجذورها في هذه الفترة الرهيبة. بصراحة – الدافع بأن لا يحدث لأبنائي، المولودين في إسرائيل، ما حدث لي وللستة ملايين، هــو الدافـــع القوي الذي يحركني... لا يستطيع أن يتكهن ماذا كانوا ســيجدون لـــو أجلســوه على كرسي الساكولوج قال لي بيلد" ... "في رحلـــة رافـــق فـــيها وزيـــر الدفاع رابين إلى ألمانيا، زاروا معسكر التركـــيز الســـابق "داكـــاو" قـــال رابين: "اريد أن أقول لكم هنا بأننا إنتصـــرنا". "أثـــناء خطابه إنزلقت الدموع من عيني يوسي بيلد"... لم تكـــن ليوســـي بيلد رغبة في الكشف عن الحلم الذي يؤاتيه دائمًا: في الحلـــم يرى نفسه هاربًا إلى داخل غابة كبيرة، لينقذ نفسه، والنازيين يلحقـــون به... في المحاضرات التي دعي إليها قال: "من الصعب له أن يحـــدد بالتأكـــيد فـــيما إذا كانت دولة إسرائيل ستقوم لولا حدوث المحرقة، ولكن ليس له أي شك بأن المحرقة سرّعت من العملية التي أدت إلى قيامها. في الواقع قامت هذه الدولة على طبق من فِضَةْ ستة ملايين من الجثث"

۞ ممـــا ذكر أعلاه نستطيع أن نرى أن العنف الفلسطيني تجاه اليهود في أيامنا، هو الذي يشكل اللاصق والاسمنت الذي تبني عليه إسرائيل إســـتراتيجيتها، مـــثلما تذكرنا مقالة هرتسل في دولة اليهود ومقالة أ. ب. يهوشوع.

هذا هو الأمر الذي يدعونا للتساؤل: لماذا لا نأخذ، نحن الفلسطينيين، هـــذه الحقائق في حساباتنا السياسية ونفحص فيما إذا استعملنا نظرية الدكـــتور مصـــلح كناعـــنة المـــبدعة فـــي رســـم إستراتيجية الصمود الهجومـــي، والســـيطرة علـــى رد فعل الجانب الإسرائيلي المبني على

عـنف النازيين واللاساميين في أوروبا، وعبودية مصر، آشور وإرم، ونـبرز لهـم بـأن اليهود في الأندلس توصلوا في رحاب الإسلام إلى أعظم الإنجازات الحضارية؟

كـل هـذا التحليل يشير إلى أن ما يمر به الفلسطيني من تجارب مع العـنف الإسـرائيلي لا يمكـن أن يقـاس وفقًا للمقياس الفلسطيني أو العربـي (يجـب أن لا ننسى أن نأخذ بالحسبان تأثير مفاهيم المروءة والطنيب وإغاثة الملهوف والكرم والشهامة على عملية الصمود)، بل يجـب أن يؤخذ المقياس الذي بنى عليه الإسرائيلي إدراكه لذاته خلال آلاف السـنين. وهذا المقياس يعتمد على ما خلفه الأوروبي اللاسامي فـي نفـس وذهن وفكر اليهودي، وهذا هو سر استمرار الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين (لنذكر ما نوّه به يوشكا فيشر) .

فـإذا لـم يفهم رجال القيادة الفلسطينية هذا الأمر سيكون من العسير الانتصـار علـى ما خلفه (وما ينتجه) صراع الغرب مع اليهود، وما خلفـه هـتلر في نفوسهم. ولذلك فعلى الفلسطيني أن يدرك حقيقة أن مركبات ذات وهوية خصمه الإسرائيلي تحتوي على جهاز دمار ذاتي (الـذي يعمـل للمفارقـة عـن طـريق اختيار الإسرائيلي لاضطهاد الفلسـطيني)، وعليه أن يقرر ما إذا كان يريد أن "يشغل" هذا الجهاز أو يبطل مفعوله.

في النهاية لا بد من ملاحظة:

إن تطويـر مفهـوم جدلـية التأثـير المتـبادل بيـن "أعمـاق الذات المُضْطَهِدَة" و"أعماق الذات المنتفضة" هو بدوره جوهر الصراع بين الخصـمين وهـو الأمـر الذي ينقص الفكر الفلسطيني. ولهذا السبب يعجـز الفلسـطينيون فـي صراعهم مع الإسرائيليين لكونهم، لرأيي، يـتقوقعون فقـط فـي وصف حالتهم ناسين أن واجبهم الأولي هو فهم الخصـم (افهـم عـدوك) ليتمكـنوا من ترقب خطواته واكتشاف نقاط

ضـــعفه وبـــناء إســـتراتيجية وفقا لهذا الفهم. وفهم الخصم هو أصعب الخطوات في الصراع فلذلك أسماه الرسول ﷺ أفضل الجهاد حين سئل فأجاب: "أفضل الجهاد: قول كلمة عدل عند سلطان جائر".

إن فهــم عقل السلطان الجائر لنتمكن من أن نختار كلمة العدل لتغيير رأيــه يتطلــب البحث والدراسة والتمحيص في مركبات هذا السلطان الجائــر. فــي حالــة الفلســطيني يُكْتَب عليه بدلاً من التمتع بقراءة الأدبيات الفلسطينية من أشعار محمود درويش وبطولات ياسر عرفات والســيرة النــبوية أن يجلس الى قراءة الأدبيات الصهيونية واليهودية كالتوراة وهرتسل ووايزمن وتشارنيحوفسكي وبيغن وشارون. من هنا نســتطيع أن نفهم الآية القرآنية: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَــى أَن تَكْــرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" (البقرة ٢١٦).

الفكــر االعربــي بقي بعد ١٠٠ سنة من الصراع في مرحلة التساؤل حول هذه المعضلة.

(أنا لا أفهم لماذا!)

يُعرف الشيء فقط من ضده، خاصة في الصراعات. لأن الذي يريد أن يصــيد غــزالاً أو طيراً طائراً في السماء لا يستعمل سيفاً أو خنجرا لذلــك بــل قوساً ونبال أو حجر. ولتأكيد ذلك ننوه إلى نظرية نيوتون الفيزيائــية القائلة "كل فعل له رد فعلٍ مساوٍ له بالمقدار ومعاكس له بالإتجــاه" وكل سالب له موجب. فلذلك نجد كبار المفكرين العسكريين يقولون الحقيقة ككلاوزوفيتش الذي "رجع مرتين إلى مقولات نابليون، الــذي حدد بأن تركيبة وتعقيدات المشاكل الكامنة في الحرب هي في مســتوى معضــلات رياضــية التــي تحتاج إلى نيوتن لحلها. لكن ما

تتخصص بـه المعرفة العسكرية هو علاقته بالحياة، " التجربة مع غزارة دروسها، لا يستطيع نيوتون أو اوليير أن يستخلصه، لكن يستطيع أن تستخلصه حسابات كونده وفريدريخ النبيلة"

إن أعمال الإسرائيلي تجاه العرب لا يمكن أن تكون المقياس الذي تعتمد عليه الإستراتيجية والخطاب العربي تجاه العرب أنفسهم، الإسرائيلي والعالم. الويل ثم الويل إذا كان العربي يريد أن يعتمد أخلاقيات خصمه ليحقق بها الانتصار. إذ إنها هي أسس الهزيمة نفسها.

فإذا كان الشيء الذي بالفعل نقاومه ونحارب ضده نعتمده لرسم سياستنا يكون هذا هو الاساس الفعلي للهزيمة. ليست هي القوة العسكرية الإسرائيلية التي تنتصر علينا نحن العرب بل هو انهزامنا من تقبل منطق الخصم وأخلاقياته في معاملة الغير ومعاملته بالذات ضدنا.

إذا سمح الإسرائيلي لنفسه أن يقتل أبناءنا بدون سبب، الشيء الذي نحن نرفضه ونقاومه. إذا سمح الإسرائيلي لنفسه مصادرة الأراضي وإلخ من الممارسات غير المنصفة. فأذا ارتأى الاسرائيلي أن سياسة القتل والتهجير هي التي تحقق له اهدافه ونحن في نفس الوقت نقاوم هذه السياسة. فما لنا إلا أن نرفض استعمال نفس الأساليب لأن في استعمالنا نفس الأساليب أو بالأحرى نفس الأسس الاخلاقية نكون بهذا أعطيناه هو القوة والمصداقية للاستمرار في انتهاج نفس المنهج من قتل وتشريد وتهجير وإلخ من الممارسات التي رسمت لنا ظروف حياتنا خلال الـ٥٧ سنة السابقة. فالمبادء والقيم الاخلاقية لا تتجزأ. الحل في هذه المعادلة أنه ما علينا إلاّ أن ننتهج أسسًا أخلاقية عربية

أقـوى من تلك التي يعتمد عليها الإسرائيلي. هذا لأن في هذه الأسس الأخلاقـية قـوى متيـنة هـي التي تنتصر على الخطيئة والأخلاقيات الرذيلة.

إن مطلـب العربـي تجـاه الإسـرائيلي هو المساواة وإرجاع الحقوق والسـلام (علـى شكله كطلب سياسي، إقامة دولة فلسطينية في حدود ١٩٦٧ أو ١٩٤٧ أو دولـة كل لاجئيها و...الخ)، وهذا المطلب يجب أن يكـون القـاعدة التي نبني عليها إستراتيجيتنا. وفي نفس الوقت لا نسـتطيع أن نكتفـي بأنـنا نطالـب بالحقوق لأنفسنا بل إن المعادلة تتطلـب، ترجـيح الكفـة للجانـب الفلسطيني بقوة مذهلة، لأن نكون جاهزين لأن ننفذ نفس المعادلة تجاه مطالبه تجاهنا. واذا كنا جاهزين أخلاقـيا وفعلـيا للوقوف من وراء مطالبنا فلا بد لنا أن ننتصر على تصرفاته العنجهية بدعوته للارتقاء إلى مستوى معاملتنا وأخلاقياتنا.

إذا كنت أرفض العنصرية المتبعة ضدي يتوجب علي مقاومتها برفض العنصرية على جميع أشكالها والنصر يأتي عندما نكون نحن قد رفعنا مـن أخلاقياتنا المضادة للعنصرية وبالذات تلك التي يتبعها هو لتنفيذ سياسـته. عمـلا بالحديـث الشريف "لا تنهي عن شيء وتأتي بمثله" هـذا لأن العنصـرية بجمـيع أشـكالها هي الأسس الأساسية والقاعدة الأبديـة للشـر فـي العالم وقد رأينا نتائجها في التدمير الذي أصاب القـارة الاوروبية وبالذات مقتل ال٦ ملايين يهودي كمؤشر على فشل السياسـات العنصـرية والتـي تمثلـت آنـذاك بالاستدمار البغيض. عـندما مارسـت أوروبـا أشكال العنصرية وسلب ثروات شعوب أمم الحضـارات كالصين والهند والعرب، والتي سميت بلادها على أيدي اللصوص المغتصبين بالمستعمرات هي التي أدت إلى حرب القراصنة

بيـــن الشعوب المُسْتَعْمِرَة "وبحضارتهم" هذه التي ادت إلى تدمير كل أوروبا ومحرقة اليهود.

فـــأذا أردنـــا أن نســـتعمل التهجيرة الفلسطينية (النكبة) كأساس لبناء سياستنا وإستراتيجيتنا لمخاطبته فهذا هو الخطأ الأكبر حيث أن النكبة هـــي مـــن نتاج عمله هو. هي جريمته. ونتاجه الأخلاقي والحضاري. النكـــبة ليســـت حضـــارتنا، بل هي نتاج حضارته الهمجية علينا، فاذا اعـــتمدناه نكـــون اعـــتمدنا خطيئته. حضارته أنتجت تشريد شعب إلى مخيمات اللاجئين. فأذا قلنا له" نكبة" لنصحي به ضميره فيكون جوابه كمـــا جاء على لسان الوزير تساحي هنغبي " نكبة بعد نكبة بعد نكبة" هـــذا لأنـــه إمـــا أنه يفخر وينتشي بجريمته وإما أن نضعه في زاوية المجـــرم التي من خلالها لا يمكن أن يجيب كل من يوجه إليه التأنيب بإطلاق الرصاص.

بالتمام نستطيع أن نقول بأن الإسرائيلي لا يستطيع ولا يحلم أن يعتمد علـــى أعمـــال النازييـــن التي تسببت بالكارثة لأبناء الشعب اليهودي لتكون القاعدة التي يبني بناء عليها أخلاقياته وأسس حضارته. إذ في مـــثل هـــذه الحالـــة يكـــون قد فقد السيطرة على الأخلاقيات اليهودية التاريخية التي يتوجب ان تكون هي النبراس لرسم مستقبله وحضارته والتـــي يجب أن تكون نتيجة طبيعية لمقاومة اليهود لأشكال اللاسامية والعنصرية على مدى الـــ ٥٠٠٠ سنة من التاريخ والتي كانت ذروتها "الهولوكوست" البشع.

بـــنفس الوضـــعية نستطيع أن نسأل الفلسطيني هل تقبل بأن تحدد لك أخلاقـــياتك الجـــرائم التي ارتكبها ضدك الإسرائيلي الذي اغتصب لك وطـــنك والـــذي تقاوم أعماله أم أنك تريد أن تعتمد حضارتك العربية

وقــرآنك الإســلامي وانجــيلك المســيحي وتوراتك اليهودية (للعرب الــيهود) والتي من خلال عظمتها يتوجب أن تحدد علاقتك بعدوك ولو كان مجرما وبالذات بحقك.

إننا باعتمادنا النكبة في هذه المعادلة ننفي قوة حضارتنا العربية التي وصــلت الأندلس والصين والتي، بادئ ذي بدء واساسا، تعتمد القرآن الكــريم وتجــربة سيدنا محمد =٢=٢=٢= العبقرية الشجاعة الوحيدة والفــريدة مــن نوعها على سطح البسيطة التي جائت مصدقة لرسالة سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام ويؤمن ويتبع أركانها وأسسها ربع سكان العالم وتدين لنا بها كل العجم على أنها حضارة عريقة، وننفي كذلــك حلمــنا العربــي المتمثل في مشاعرنا الوطنية عملنا ونضالنا لاقامــة دولــة عربــية واحــدة والذي يشير إلى أننا نضع أمامنا كل إمكانــيات العــالم العربي، من ثروات النفط التي يجب أن تستثمر في العــالم العربــي لــترفع من مستوى معيشة الفرد العربي إلى مستوى معيشــة والدخل الأعلى للأوروبي والأمريكي. ونتقوقع في النكبة التي انــتجها العــدو لنرفعها أمام بصيرته ليرى للمفارقة بأن ما خطط له يهــتف بــه الضــحية أمــام ناظره وتكون هي الشهادة على جبروته وخنوعنا لهذه الجبروت. إن تقوقعنا في النكبة يضع كل حضارتنا في فوهة بندقية العدو.

مــا هــو الهــدف الــذي نصــبو الــيه عندما نرفع صورة بيت هدمه الإسرائيلي وبيد الإسرائيلي يكون هناك أمر قانوني بهدمه. إنه عمله، نتاجه وتخطيطه فإذا شاهده يكون قد رأى نتيجة عمله وهذا لن يفيدنا بشيء الاّ إذا أردنا أن نريه بأنه قوي وصاحب جبروت علينا.

إن ظـــروف النكبة يجب أن تكون أمام ناظرنا كمشكلة نبحث لها عن حـــل وليست كأسطورة نخاطب من خلالها أعداءنا ومؤيديهم والذين لا يُظهـــرون إلاّ تقـــززهم مـــنا لرؤيـــتهم لـــنا كمشـــوهين ومـــا مـــن حـــل أمام ناظرهم إلاّ أن يكملوا مهمتهم التي ابتدأوا فيها. انـــنا بهذا نخضع لشروطه هو حيث يريدنا أن نخاطبه من خلال فوهة بندقيـــته هـــو، حيـــث نكـــون نحـــن الهـــدف المرسوم لهذه البندقية.
يجب أن لا نتعلم من الإسرائيلي كيف انجر ليتعامل معنا من خلال ما خلقـــه عـــدوه (وعدونا) المجرم النازي في أسس عقليته من أخلاقيات الـــتعامل تجاه الآخر والتي خنع لها ولم يستطع أن يرتقي إلى "ميثاق بنـــي اسرائيل" (تشبيها بالآية القرآنية من سورة البقرة التي دعا فيها الله أن يرجع بني إسرائيل إلى أخلاقياتهم هم).
يجـــب أن نـــرفع رأســـنا عالـــيا لنقول بأننا صناديد أمام تعذيبك إيانا ومحاولـــتك ثنيـــنا بجـــبروتك المزيف فكلما زدت ضغطا علينا ازددنا ثـــبوتا ورفضـــا لفرضـــك عليـــنا الخـــنوع لأساليبك وسياستك. فرغم ممارســـتك لـــن نتباكى على الجرح الذي أنت تسببه لنا لنقول لك بأن هـــذا الجـــرح يصيب ضميرك عندما نبتسم لهمجيتك ونظهر لك ثباتي أمـــام تعذيبك. لن أريك نكبتي لأنني لن أنساق لسياستك ولأنني أعرف بأن تعذيبك لي يريدني أن أتبع سياسة انت ترسمها لي.
إن نكبتـــي فـــي صميم قلبي التي أرسم لها حلا لا يعتمد على تزويدك بالجـــبروت وبصـــور الشجاعة لجنودك. فدباباتك وطائراتك وبنادقك وسياســـاتك غـــير المنصفة وظلمك لنا لن تثنينا لأننا نعتمد حضارتنا وأخلاقياتـــنا التي بالأساس تبني لها الهدف الإساسي في إخناع عدوكم وعدونـــا هتلر من ملاحقتكم والترسب في كل مخططات سياستكم، بل سأكشـــف ان الأســـس الاخلاقية التي تعتمد عليها أنت ما هي إلاّ تلك

التـــي خلقهـــا بـــك النازي والتي لم تستطع ان تتجبر عليها ونحن لن نلعـــب نفـــس اللعـــبة لأننا نريد أن نتغلب على ذلك النازي الذي فيك لـــنريحك مـــنه. ولـــن توهمنا بأنك تعتمد شهداءك الستة ملايين لتبرر سياســـاتك غـــير المنصفة بل تعتمد للمفارقة العظيمة القوة التي قتلت اولـــئك الشـــهداء الستة ملايين - قوة هتلر والمجرمين النازيين بحق آبائكم.

هذه هي المعادلة: ظلمكم لنا يعتمد على القوة التي قتلت ٦ ملايين من شـــهداء الشـــعب الفلسطيني اليهود الأوروبيين، ولا تعتمد على حلمكم فـــي أرض الميعاد. لأن من قتل له ٦ ملايين من الأرواح الطاهرة لا يمكـــن أن يكـــون ولا يستطيع أن يفكر ويسمح له بتنفيذ خطيئة تشريد شـــعب. ولأن مقتل ال٦ ملايين كان خطيئة وظلمكم لنا خطيئة، ونحن لن نعتمد على خطيئة لتكون نبراسا لنا في معاملتنا حتى لكم.

هدفـــنا من هذا الحوار الوصول إلى المعادلة القائلة بأن العنف المتبع فـــي العلاقـــات بيـــن الشعبين يعتمد على سياسات رسمها لهما ندّهما الواحـــد للأخر. الإسرائيلي يتبع سياسة يحددها له النازي والفلسطيني من جهة يعتمد أخلاقيات يحددها ويرسمها له الاسرائيلي بعنفه تجاهه. ومـــن هـــذه المعادلـــة يكون الاثنان منفذي السياسة التي يرسمها لهما العـــدو وهكـــذا نستطيع أن نثبت بأن كلاهما لا يعتمد على إرادته كما تفرضـــها علـــيه حضارته.. إن هدف المُضْطَهِدْ هو إدخال المُضطَهَد فـــي حالة من الوعي فيها يقبل ألمُضْطَهَد شروط ألمُضْطهِد ويتصرف وفقـــا للآلـــيات التي يستعملها من قمع وممارسة سياسات عدم مساواة وفـــي حالة الشعب الفلسطيني التشريد وهدم البيوت وإلخ هي الحالة.. عـــندما يـــريد السجان أن يجعل السجين يدلي له بمعلومات فإنه يتبع

أســاليب شــتى مــن التعذيب فإن استجاب السجين ورضخ للتهديدات والتعذيب يكون قد خنع للآليات التي إتبعها ألسجان. فكيف تكون حالة الســجين الــذي يعي بأنه لا يجب أن يخضع لإرادة السجان. يجب أن يتــبع اســتراتجية يرفض فيها أن يكون العذاب الذي يكيله له السجان مــنفذا لــتحديد تعامله مع السجان. وبهذا يكون قد رفض أداة التعذيب التــي اســتعملها السجان. وأي آليات تكون تحت تصرف السجين في هــذه الحالة؟ نعم ستكون أنفتهُ، حبه لوطنه، حضارته، قِيَمِهِ الدينية، إيمانــه بــالله وبالكتاب المبين. الصورة التي في ذهنه تكون تلك التي فــيها يرى سيدنا محمد يقاوم عذاب الكفار ويرى آلام سيدنا المسيح. لــن يــرجع بتفكــيره إلــى الظالميــن الذيــن ظلموا سيدنا محمد ولا الجزاريــن الذين استعملوا أدوات التعذيب ولن يتذكر أدوات التعذيب بــل ســيتذكر روح ســيدنا محمد في تصميمه على الصبر حين تلقيه العــذاب. هكــذا يــرفع من مستوى حضارته لتتغلب على ألمُعذِبين. وإذا كانــت قــيمه الحضــارية أدنى وأضعف من آلآت التعذيب يكون نصــره غــير أكــيد. أمــا إذا كانــت قيمه الحضارية أقوى من آلات التعذيب فلهُ الصبر والنصر. وهكذا إذا كنا نؤمن (ونحن نؤمن بذلك) بــأن القــرآن الكريم كان وما زال أقوى من القِيَم الأخلاقية ألتي آمن بهــا الكافرون فقد تمكن رسول الله من الصبر والنجاح في بث رسالته للعالميــن. ونعــود لنكرر بأنه إذا كنا نؤمن بأن حبنا لوطننا، إرادتنا لإســترجاع أراضــينا وتحقــيق أهدافنا السياسية بما فيها تأمين الأمن والسلام لأبناء الشعب اليهودي في هذه البلاد ونعتبر بأن هذه الأهداف والحقــائق هي أعلى شأنًا من آلة التعذيب التي يستعملها ضدنا سالب وطنــنا فلا بد لنا أن نرفض أن نرفع في خطابنا معه نكبتنا بل يجب أن نــرفع مــا يمــثل حبــنا لوطننا، أنفتنا كبريائنا وقيمنا الحضارية المتجردة من أفعاله البغيضة. وبذا نضطره أن يفكر مرتين بأننا أولاً،

صـــناديد، نفهـــم اللعـــبة ونعـــتمد حبنا لوطننا قاعدة لمقاومة أساليبه الإضطهادية، وتعذيبه لنا لن يكون هو الذي يحدد سياستنا تجاه إختيار إستراتيجيتنا وتكتيكاتنا لتحقيق أهدافنا السياسية والوطنية. وثانيًا بأن أخلاقياتنا وحضارتنا هي أعلى وأرقى من ما يتبعه وهي بالفعل كذلك وبـــنفس الوقـــت نحقـــق الهدف بأن لا نحط من شأن قيمنا الحضارية لتوازي أساليبه الهمجية. فأنا أرفض مثلاً أن يكون القرآن الكريم وما يحـــتويه مـــن قـــيم ليتوازى مع أعماله العنجهية وهو ما يريده عندما يجـــرنا إلى مزاولة أعمال مشابهة لجرائمه. فلذلك أقول إنه بمخاطبة سالب الوطن من خلال الوضعية التي هو أنتجها ومن خلال آليات هو حددها نكون قد خدمنا بالذات إستراتيجيته هو. وهذا ما يريده هو، أن نســـتعمل العنف ليقول لنا هيا نتحارب على هذه الأرض لأنه ببساطة فـــاقد كـــل مصداقية أخلاقية، دينية، قانونية، تاريخية وسياسية كذلك ليواجهنا على طاولة المفاوضات لينظر إلينا بأعيننا ويقول: أنا صادق وأنا صاحب حق. إن هذا المشهد هو عكسي بل أنا فاقد الوطن لي كل المصداقية لأقول أنا صاحب الحق وأمام هذه الحقيقة لا يستطيع لا هو ولا أي قوة في العالم أن تقف وتنفي ذلك.

إننـــي اعتـــبر إستعمال الفلسطيني العنف لإسترجاع حقوقه ما هو إلا ضـــرب لهـــذه الحقوق فصاحب الحق لا يحتاج إلى القنابل ليثبت أنه صـــاحب حق. بل إن الذي لا يملك هذا الحق هو الذي يلجأ لإستعمال العنف ليحل محل الحق.

انها معادلة بسيطة جدا وبالذات الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي يثبت ذلـــك تمامـــا. فدائمـــا أراد الإسرائيلي أن يكون النقاش بين الطرفين يعتمد العنف. لماذا؟ لأن العنف في تعريفه ينفي الحق. وهذا في حالة الصـــراع العربـــي الإســـرائيلي يُعرف بـــ: "نفي حق تقرير المصير للشـــعب الفلســـطيني، نفـــي حـــق العودة، مصادرة الأراضي، سياسة

التمييز العنصري، الاحتلال وكذلك استعمال السلاح الناري للقتل الذي هو شكل من اشكال العنف".

كعربـــي كنت أختار إتباع سياسة اللاعنف في كل نضالات الفلسطيني لتحقــيق أهدافـــي الوطنـــية. لماذا لأنها أقصر الطرق للمطالبة بتنفيذ قـــرار الأمـــم المـــتحدة ١٨١ بشأن تقسيم البلاد. ولأنها أقصر الطرق لإســـترجاع الأراضـــي المصادرة، كل الأراضي المصادرة. ولأننا لا نســـتعمل أسلوب اللاعنف نرى بأن أبناء الشعب الفلسطيني لا يبدعون فـــي اكتشـــاف أساليب نضالية يؤمنون بها الأمر الذي يجعل الجماهير غـــير مؤمـــنة بتحقيق حقوقها. والتاريخ يشهد على ذلك. مقال لـــخالد كساب محاميد بتصرف

الايرانـــي يفهم ان يدغدغ الاسرائيلي لتحقيق اهدافه الاستراتيجية فهل يستطيع الفلسطيني فهم هذا الميكانيزم لتحقيق اهدافه؟

قانا؟ مسلسل إسرائيلي مستمر

لا تراهنوا على إنسانيتهم فقلوبهم مثل الحجارة أو أشد قسوة.. لا تراهنوا على رجولتهم فقد ولدوا وعاشوا بدونها.. لا تناشدوا إنسانيتهم فهم منذ آلاف السنين وحوش آدمية لا تعرف معنى الرحمة أو الشفقة.. قتلة الأنبياء ومصاصو دماء الأبرياء كم من جرائم ارتكبوها وكم من مذابح سطروها...

كتبوا معاهدة توأمة مع الوحشية، وأدمنوا لغة العنف والإرهاب؛ لذا فليس بغريب عنهم أن يعيدوا ويكرروا سيناريو قانا من جديد؛ فقد حصل القانون الدولي على إجازة طويلة الأمد بينما عشقنا نحن لغة الصمت، وإذا بلغ بنا الغضب فلا مانع من تعاطي حبوب الشجاعة الزائفة والتفنن في إطلاق عبارات التنديد والشجب والاستنكار؛ فهي عبارات مجانية قوية المفعول ترضي غرورنا الزائف ونستعملها كمسكن لآهات قلوبنا التي أدماها مذابح عدونا التي لا تتوقف.

"قانا ٢" لم تكن مفاجأة غير متوقعة من العدو الإسرائيلي؛ بل كان متوقعا ومؤكدا، هكذا علمتنا دروس التاريخ، وهكذا أرشدتنا خبرة الأيام التي كنا دائما فيها الطرف الضعيف المجني عليه المغلوب على أمره، وإذا كنا لا نجيد لغة التعامل مع البلطجة والفتونة الإسرائيلية؛ فالأولى بنا أن ندافع عن أطفالنا وأن نعيد إليهم الاعتبار بعد أن وصلت الوحشية الإسرائيلية مداها؛ فأرواح الأطفال الأربعين الذين حصدتهم آلة العنف الإسرائيلية في هولوكوست قانا الأخيرة معلقة في رقابنا إلى يوم القيامة تشكو إلى الله ضعفنا وهواننا أمام العالم.

وبالقراءة في دفتر وحشية العدوان الإسرائيلي تجاه الأطفال وخاصة الفلسطينيين نجدها تجاوزت كل الحدود المنطقية وغير المنطقية، فقد نجحت إسرائيل في أن تدخل الباب الخلفي من التاريخ بعد أن سجلت الرقم القياسي في ارتكاب جرائم تجاه

أطفـــال عزل وأبرياء وصغار اغتالت براءتهم.. ومن فلسطين إلى لبنان يا قلبي لا تحزن؛ فالعدوان مستمر والزهور اليانعة قطفتها يد البطش التي لا ترحم.

وقد بدأ الحديث عن حقوق الأطفال منذ عقود طويلة وإن لم تنفرد نصوص خاصة بالأطفـــال كمـــا ورد فـــي اتفاقيات لاهاي ١٩٠٧ ومن بعدها اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ والإعـــلان العالمـــي لحقوق الإنسان، إلا أن أبرز المبادرات بالحديث عن حقوقهم بشكل منفرد جاءت فيما سمي بإعلان جنيف لسنة ١٩٢٤ الذي تطور لاحقا ليصـــدر عام ١٩٥٩ الإعلان العالمي لحقوق الطفل، هذا الإعلان الذي تحدث عن ١٠ مـــبادئ أساسية لحقوق الطفل مع ديباجة. وتطور الإعلان ومن خلال مبادرة بولندية عام ١٩٧٩ وبجهد دولي -خاصة للمنظمات الأهلية- صدرت عام ١٩٨٩ اتفاقـــية حقوق الطفل. وبعد كل الإنجازات القانونية التي تحققت عالميا على صعيد توفـــير الحماية للأطفال، وفي ظل الاهتمام الواسع بحقوقهم الإنسانية والاجتماعية والثقافـــية، وفـــي ظـــل البحـــث الدائم عن سبل توفير الرفاهية للأطفال وتمتعهم بطفولتهم، أصر الاحتلال الإسرائيلي على أن يستثني الأطفال الفلسطينيين من التمتع بالحقوق التي وهبها إياها القانون الدولي.

بالـــرغم من كل المواثيق الدولية التي تحدثت عن حقوق الأطفال، فإن إسرائيل ومنذ احتلالها للأراضي الفلسطينية تمادت في انتهاك القانون الدولـــي الإنســـاني والقـــانون الدولي لحقوق الإنسان دون اعتبار لكل الـــتزاماتها الدولـــية. وأبســـط وأول الحقـــوق التي من المفترض أن تضـــمنها وتحمـــيها دولة الاحتلال للمواطنين تحت الاحتلال، وخاصة الأطفـــال مـــنهم، حقهم بالحياة والبقاء والنمو، ولكن للأسف بات هذا الحق منتهكا.

إن الحديـــث عـــن انتهاكات حقوق الأطفال الفلسطينيين في الفترة الحالية بالذات يطول، ورغم أنها لم تتوقف منذ اليوم الأول للاحتلال فإنها مؤخرا تكثفت وكشفت الوجه الحقيقي للاحتلال الإسرائيلي النازي، فلم يعد هناك حق للأطفال الفلسطينيين

إلا وانــتهك، وباســتعراض الحقــوق الأساسية للأطفال الفلسطينيين كالحق بالحياة والحق بالتعليم وغيرها من الحقوق نجد أن سلطات الاحتلال انتهكت وبشكل صارخ هــذه الحقــوق؛ الأمر الذي يستوجب محاسبة إسرائيل على هذه الممارسات وتقديم قادتها للقضاء على الجرائم التي ارتكبوها بحق الأطفال الفلسطينيين. أما عن أبرز الانتهاكات التي تعرض لها الأطفال الفلسطينيون فهي:

١. الحق بالحياة:

يعتبر هذا الحق في مقدمة حقوق الطفل من حيث الأهمية؛ وهو الأمر الذي يوجب العمل إلى أقصى قدر ممكن لضمانه، وهذا الحق نصت علية المادة ٣ من الإعلان العالمــي لحقــوق الإنسان والمادة ٦ من اتفاقية حقوق الطفل، وهذا المادة لم تكتفِ بالحديــث عن الحياة فقط بل ربطت هذا الحق بالبقاء والنمو والتطور. كيف تعامل جيش الاحتلال الإسرائيلي مع هذا الحق؟.

وفقــا لتوثيقات الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال فرع فلسطين، فإن ما لا يقل عن ٧٢٠ طفلا فلسطينيا تم قتلهم على أيدي قوات الاحتلال الإســرائيلي ومســتوطنيه منذ بداية الانتفاضة، إضافة إلى المئات من الأطفــال الذيــن أصيبوا بإعاقات دائمة نتاج تلقيهم إصابات من قبل جنود الاحتلال الإسرائيلي.
هؤلاء الشهداء قتلوا جميعا بدم بارد على يد مجرمين متعطشين للدماء سقطوا جراء استخدام مختلف أنواع الأسلحة الفتاكة ومنها المحرم دوليا، وبالنظر لقائمة الأطفال الشــهداء نجــد أنهــم جميعا استشهدوا إثر إصابتهم بعيارات نارية أو معدنية في الأجــزاء العلوية من الجسم وأكثر تحديدا الرأس والصدر، وبالنسبة للمصابين فإن نسبة كبيرة منهم أصيبوا إصابات خطيرة سببت لهم إعاقات دائمة، إضافة لعدد من الأطفال أصيبوا بإصابات خطيرة وما زالوا يرقدون بالمستشفيات يتلقون العلاج في مرحلة حرجة.

٢. الحق بالتعليم:

كفلت المواثيق الدولية، خاصة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المادة ٢٦ واتفاقية جنيف الرابعة المادة ٥٠، وكذلك اتفاقية حقوق الطفل المادة ٢٨. لقد حاولت وعملت إسرائيل على مدار سني الاحتلال وبشكل خاص هذه الفترة على حرمان الأطفال الفلسطينيين من حقهم بالتعليم بشتى السبل، وقامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعدد من الإجراءات التي بها حرمت الأطفال الفلسطينيين من حقهم في مواصلة تعليمهم؛ وذلك بإغلاق المدارس وفرض حظر التجوال لمدد طويلة، وتحويل المدارس إلى ثكنات عسكرية وساحاتها إلى مواقع للدبابات.

٣. حق الطفل في عدم حرمانه من الحرية:

بالرغم بما ورد في اتفاقيات جنيف، وكذلك المواد ٣٧ و٤٠ من اتفاقية حقوق الطفل التي نادت بحق الطفل بالتمتع بحريته وعدم حرمانه منها، فإن سلطات الاحتلال تمادت في ممارساتها القمعية بحق الأطفال، حيث كثفت خلال هذه الانتفاضة من حملات الاعتقال في صفوف الأطفال الفلسطينيين؛ حيث تم اعتقالهم بطرق وحشية وحقق معهم باستعمال التعذيب حسب أقوال المعتقلين أنفسهم، إضافة إلى تقديمهم لمحاكم عسكرية سريعة وفي معظم الأحيان دون حضور محام أو حتى الأهل.

في الوقت الحاضر تحتجز السلطات الإسرائيلية ما يزيد عن ٤٠٠ طفل وطفلة في السجون الإسرائيلية، يحتجز معظمهم بسجن هشارون، ويتوزع الباقون على باقي السجون ومراكز الاعتقال والتحقيق الإسرائيلية.

يلقي هذا التقرير الضوء على الممارسات الإسرائيلية ضد الأطفال الفلسطينيين من خلال استعراض جملة الممارسات التمييزية، والتضييقات التي تمارس عليهم خلال مراحل اعتقالهم المختلفة، بحيث بات معها اعتقال الأطفال ليس كعقاب على فعل اقترفوه، إنما يهدف أيضا لمعاقبتهم خلال فترة قضائهم لعقوبتهم.

فالتعذيب الذي تمارسه الأجهزة الأمنية والجيش في إسرائيل ضد الأطفال الفلسطينيين المعتقلين لا يقتصر على فترة التحقيق، بل يستمر طيلة فترة الاعتقال التي يمارس خلالها شتى أنواع الانتهاكات والإذلال والحط من الكرامة الإنسانية والحرمان من أبسط الحقوق التي تقرها الاتفاقيات الدولية وتحديدا اتفاقية حقوق الطفل الدولية؛ فنظام السجون الإسرائيلي يهدف ليس فقط إلى عزل وإبعاد السجين عن العالم الخارجي لدرء الخطر الذي من الممكن أن يسببه لأمن الدولة والمجتمع الذي يعيش فيه، إنما يعتبر جزءا من نظام السيطرة التي تمارسها دولة الاحتلال تجاه الشعب الفلسطيني بما في ذلك الأطفال، من أجل الاستسلام والرضوخ للاحتلال كواقع.

أعداد قتل الأطفال الفلسطينيين وفقا لتقرير الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال فرع فلسطين طبقا للشهر:

	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيه	يوليه	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
2000	0	0	0	0	0	0	0	0	3	35	45	11	94
2001	3	3	8	12	9	5	8	8	12	6	9	15	98
2002	3	9	35	36	15	10	13	10	12	19	16	14	192
2003	11	12	18	14	17	8	1	6	7	15	9	12	130
2004	6	3	15	14	36	8	13	9	25	21	6	6	162
2005	20	4	2	3	2	1	6	6	3	4	1	0	52
2006	3	3	5	6	2	9	35	0	0	0	0	0	63

أعداد قتل الأطفال الفلسطينيين طبقا للعمر:

	0 – 8	9 – 12	13 – 15	16 - 17	المجموع
2000	4	9	34	47	94
2001	13	21	31	33	98
2002	50	33	62	47	192
2003	16	22	47	45	130
2004	13	29	58	62	162
2005	2	10	19	21	52
2006	19	6	17	21	63

أعداد قتل الأطفال الفلسطينيين طبقا لظروف القتل:

	مواجهات	قصف	خلال عملية اغتيال	اعتداءات	حصار	قذائف غير منفجرة	هدم المنازل	المجموع
2000	80	4	0	9	1	0	0	94
2001	42	17	12	17	3	7	0	98
2002	30	67	19	50	9	12	5	192
2003	36	37	14	38	3	2	0	130
2004	36	76	9	39	0	2	0	162
2005	6	10	7	23	0	6	0	52
2006	4	28	20	9	0	2	0	63

حسن نصر الله عرف الطريق

❁ لا تعجب إن عجلت الأحداث نهاية الزمان فما نحن فيه قد يكون سبب في التعجيل بانتهاء علامات الساعة الصغرى والمضي قدما في ترتيب علامات الساعة الكبرى بلغة العسكريين الخطوة السريعة فهل حسن نصر الله يحل محل المهدي المنتظر ربما كان ذلك رغم أنف الوهابيين وأتباع ابن تيمية ولما لا وأنا ممن ينهج فكر السلف قد تعاطفت مع هذا الشيعي وبدأت أحس حس النصارى في المسيح المخلص كنت أتجاهل وجودة على المسرح العربي لفكره الشيعي وأتناساه رغم ظهوره على المسرح العالمي وحضوره كنجم سياسي وهوس النساء بلدغة لسانة التي تمنيتها لشغف النساء بها في حسن نصر الله وعمرو خالد فلما لا أنل الحضور الجمهيري أنا أيضا بلدغة ولكن تكلمت مع نفسي بجدية وتناسيت اللدغة كما تناسيت هيئته وبدأت أبحث بفكر التحليل النفسي لظروف نشأته وبيئته بالطريقة التي بدأنا بها في تحليل نفسية اليهود من خلال الأحداث التي عاشها آبائهم وأجدادهم فهيا لنبحث حسن نصر الله (المهدي المنتظر صيني الصنع) فسيرة حسن نصر الله على الانترنت تقترب من الموديل التقليدى فى سير الانبياء و الاولياء..وابطال الملاحم الشعبية.

❁ جمهور نصر الله الاساسى يحب هذه السير..ويقدس اصحابها و لايقبل النظر اليهم خارج مدار التبجيل و الولع الذى لا يحتاج تفكير.

❁ جمهور تبهره ابن بائع الخضار و الفاكهة فى بلدة البازروية بجنوب لبنان (على بعد ١٠ كيلو متر من مدينة صور التاريخية).

۞ زعيم خارج من احزمة البؤس ..هكذا يمكن ان نصف حسن نصر الله الــذى انتقل من قرية فى الجنوب المنسى..الى " الكارنتينا" احدى المناطق العشوائية المحيطة ببيروت.

۞ لــم اعــثر على حكايات تخص علاقته باجواء المثقفين ..رغم انه كــان مهتما بملاحقة الكتب على فرشات الباعة المشهورين فى ساحة البرج (فى قلب بيروت قبل الحرب)

۞ ســمعت مــرة عابرة ان حسن نصرالله اقترب من تنظيمات اليسار ..موضــة الشــباب فى السبعينات و الثمانينات..لكنها لم تكن معلومة مؤكدة..بل ان السيرة (الاقرب الى الرسمية) تحكى عن صورة الامام موســى الصــدر الزعــيم الشــيعى المعلقة على حائط فى دكان ابيه الصــغير والــتى شــكلت عواطفه السياسية..وعن ولعه منذ المراهقة بقــراءة الكتب الدينية..ومشواره الطويل للذهاب الى مساجد المناطق المجاورة لبيته..اخيرا عن وقوفه ضد التيار واختيار تنظيم "امل" بدلا عــن التنظيمات الشيوعية المنتشرة فى بلدته التى عاد اليها مع تفجر الحرب الاهلية.

۞ **نصرالله وسفراء الدول الأوروبية يتشاورن في مستقبل مصر:**

فــي جلســة تفاخــر عالمية تحدث حسن نصر الله متباهيا بطلب ســبعة مــن ســفراء الاتحاد الأوروبي ببيروت لقاء عاجل معه أثناء مظاهــرة الغضــب المصــرية فأكتشف هو بحثه السياسي والإعلامي والأمنــي الذي أكتسبه من قيادة حزب الله على حد تعبيره أن السؤال عن مصر ومستقبل نظامها السياسي هذا الذي لفت نظره لأهمية مصر وموقعهــا السياسي وأهمية استقرارها في الحفاظ على مصالح الاتحاد الأوروبي .

يابخته حسن نصرالله

ولد حسن نصر الله قبل خمس سنوات من العدوان الثلاثى على مصر. لـــم يتخـــيل طبعا ان ترفع صوره بجوار صور عبد الناصر كما حدث فـــى مظاهرات الاسبوع الماضى..المظاهرات ربطت بين صورة بطل العدوان الثلاثى وبين صورة حسن نصر الله..كلاهما ضعيف. بلا نظام عربى.وحيد.موضع تندر (و كراهية) من العالم..كيف يمكن للفأر ان يواجـــه الاســـد..لكن الفأر خرج منتصرا (بريطانيا تعتبر ان ١٩٥٦ واحدة من اكبر هزائمها)..وتشكل حوله نظام اقليمى يبدو انه بمشهد عمرو موسى يعلن نهايته الان.

هذه اول مرة يكون بطل العرب الحديث ليس ضابط جيش و لا سياسى مدنـــى ..بل رجل دين من موديل الخمينى و يستلهم عقيدته من فكرة الامـــام المنـــتظر..ويؤمن بولاية اية الله ..الخمينى و خليفته (تفجر ســجال داخلـــى فى حزب الله عن احقية على خامنئى فى احتلال نفس مكانة الحمينى الذين يعتبرونه روح الله و قائد المسلمين فى العالم).

هـــذه أيضا أول مرة أيضا يصبح بطل الامة العربية شيعى و هى امة اغلـــبها مـــن الســـنة الذين لا يعرفون الفرق بين الشيعى و الشيوعى ..وبعضهم يتطرف و يعتبرهم غير مسلمين.

أعلم أني قد اصبتك بالتشويق لمعرفة السيرة الذاتية لهذا النجم الديني السياسي الشهير حسن نصرالله (صيني الصنع بيد إيرانية)

خلــف نظارتين سميكتين، وبين معالم يظلّلها سواد العمامة واللحية، تلمع عينا السيد حسن نصر الله ببريق جديد مغلّف بالترقّب، فالعرب لم يعرفوا الفرح منذ عقود، ولم يختبروا –تالياً– نتائجه.

محطـــات كثـــيرة خاصــــة وعامة طبعت شباب "السيد"، فكان يصبر على الخاص وينصرف الى العام، وهو الذي يقول أنه نذر نفسه لقضية تجاوزت الوطن الى الإنسان وكرامته.

لا ينتمي الى عائلة سياسية تقليدية، ولم يتخرج من بيت سياسي كان صاحبه نائـــباً أو وزيراً أو رئيساً للوزراء (على ما جرت عادة النخب فى لبنان)، ولم يلمع اســـمه فـــي الحـــرب ولا بعد الحرب قائداً لميليشيا أو زعيما لتنظيم فرّخته منظمة التحرير أو سفارة عربية.

لم يُعرف كرجل دين واعظ وخطيب في المساجد أو الحسينيات، ولم يكوّن أتباعاً يتحلقون حوله في كل مناسبة، وحتى داخل حزب الله: لم يكن الرجل معروفاً للخـــارج قبل ١٩٩٢، ومع ذلك ترك بصمة في تاريخ لبنان الحديث لا يماثلها أي حضـــور أخر، وأربك شخصيات سياسية كثيرة بقيت أسيرة الزواريب الداخلية في تحركها .

تـــرك الزواريـــب التي عاش فيها طفولته في منطقة الكرنتينا (أحد أحزمة الـــبؤس فـــي بيروت). هذه الطفولة أسّست لجوانب كثيرة في شخصيته، فالمنطقة عبارة عن تجمع للمحرومين من كل الطوائف وفدوا من مختلف المناطق هرباً من الفقـــر وأملاً في دخول بوابة بيروت العريضة من إحدى ضواحيها. كان الحرمان الهوية التي جمعته مع أقرانه الأطفال ، فوحّد بينهم في الملبس والمظهر ومصروف الجيب المتواضع وطرق التسلية.

هـــنا يحضر الإنسان (لا الطائفة) في عيون الصغير الذي رأى والده (عبد الكريم) النازح من البازورية (قضاء صور) ووالد صديقه الأرمني أو المسيحي أو السني يدفعون عربات الخضر والفواكه لبيع منتوجاتها، ثم يرتاحون سوياً وأنظارهم شاخصة الى المدينة التي تتلألأ كدرّة في البحر يسألون الفرج من رب واحد.

يقـــول رفاق حسن الصغير في مدرسة "النجاح" في الكرنتينا أنه كان متديناً بالفطـــرة، يتلقى المزاح الثقيل من أقرانه بهدوء وخجل، إلا أنه كان شرساً جداً في رفضـــه أي مزاح يمس الدين أو الذات الإلهية، ولطالما تخاصم مع رفاقه الى حد القطيعة تجاه هذه المسائل.

وعـــندما أسس والده دكّاناً صغيراً لبيع الخضر والفواكه: رأى (السيد) في الدكـــان أفضل مكان لمساعدة أهله (وكان في التاسعة من عمره) ولقراءة القرآن أو بعض القصص الدينية عن الرسول (ص) والخلفاء والأئمة.

كان لبنان يغلي: أحزاب من كل نوع.. حملات سياسية لا تتوقف.. عشرات آلاف الفلســطينيين يــتدفقون ويشكّلون ضواحيَ جديدة وأحزمة بؤس جديدة قرب المدن الكبرى مثل بيروت وطرابلس وصيدا وصور، وبدا المشهد السياسي اللبناني في بداية السبعينات يشي بانفجار (في ظل) خلل داخلي واقتحام خارجي يستفيد من ذلـــك الخلـــل في عملية استقطاب دؤوبة، يومها استحق الشيعة وبجدارة لقب "وقود الأحـــزاب": لأنهـــم أكثر عدداً، ولأنهم كطائفة فازوا بنصيب الأسد من الحرمان، ولأنهـــم (وهـــذا عنصـــر مهـــم سيتبلور مستقبلاً) توزعوا جغرافياً في المساحات الحدوديـــة بيـــن إســـرائيل وسورية، وكانوا أبناء أرياف يشتعلون حماسة للقضايا المطلبية المحلية والقومية العربية.

رفاق حسن نصر الله توزعوا بين شيوعيين وناصريين وبعثيين وسوريين قوميين، أما هو الملتزم عقيدة إيمانية تسمو -في رأيه- على كل العقائد السياسية الأخرى، فكان يراقب حركة الإمام السيد موسى الصدر مؤسس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وحركة المحرومين، ويتماهى بخطبه في الكنائس أو المساجد أو الساحات العامة التي تركز على الإنسان والوطن والكرامة والإيمان والتنمية، وكان الإمام الصدر جميلاً بهيّ الطلعة يتمتع بحضور طاغ وكاريزما سياسية افتقدها رجال دين وسياسيون لبنانيون.. أي أنّ خطابه كان مميزاً وكذلك شكله وحضوره، ويستطيع والد حسن نصر الله أن يجزم أنّ ابنه تأثر كثيراً بالصدر وقرر السير على خطاه والاقتداء به.

مع بداية الحرب في بيروت والمدن ، انكفأ النازحون من القرى الى قراهم، وعادت عائلة نصر الله الى البازورية، وأكمل الشاب الملتزم دراسته في صور، لكن الكرنتينا بتعايشها وزواريبها الضيقة وفقرها وحرمانها لم تغب على المستوى السياسي والفكري، خصوصا بعد المجازر التي حصلت فيها عام ٧٥ والمجازر التي تلتها في الدامور والعيشية وغيرها من المناطق. وزاده هذا الأمر تعلقاً بنهجه الإيماني الملتزم بالدين والإنسان، ونفّره أكثر فأكثر من سياسة الزواريب اللبنانية التي ما رأى فيها إلا إضعافاً لقضايا الداخل وانتصاراً للأطراف الخارجية وعلى رأسها إسرائيل.

في أول فرصة تنظيمية له انضم الى حركة "أمل"، ولم يكن لها ذلك الوهج والانتشار، بل انطلقت بقوة شخصية السيد الصدر، وواجه الطالب في "صور" هذه المرة ليس الأحزاب العلمانية والقومية فحسب، بل الزعامات الجنوبية الشيعية التقليدية التي رأت فى حركة الصدر تهديداً لها، لكن "السيد" ومنذ بدايته في العمل السياسي المنظم وحتى اليوم ركّز عمله على مستوى التنظيم والبناء ولم يدخل فى

مماحكـــات وخلافـــات داخلـــية أو خارجـــية، وربما لذلك سيبقى خارج الأضواء الإعلامية قرابة ١٧ عاماً.

شـــيء مـــا في ذلك الموزاييك الحزبي والطائفي والسياسي كان ينفّر السيد الشـــاب ويُشـــعره بأنه يعيش وقتاً ضائعاً، ربما كان ذلك الشيء الخطاب السياسي بسقفه المخفوض المنكفئ على ذاته لخدمة أشخاص أو طوائف أو فئات.. كان يرى في ذلك الخطاب قصوراً لتمنّعه عن التمسّك بالعقيدة الأسمى.

تشـــير أسبوعية الحوار في عددها الأول الى أنّ "السيد" وسّط عام ١٩٧٦ أحـــد رفاق الإمام موسى الصدر (الشيخ محمد الغروي) ليُرسله الى النجف لمتابعة تحصيله العلمي الشرعي، وكان عمره ١٦ عاماً.

فـــي النجف (بدأت) مرحلة أخرى من مراحل تكوين الشخصية، فهناك انصـــراف كلّي للعقيدة في فطرتها الأولى، لا لهو ولا لعب ولا خروج ولا سفر، ولا وقت أساساً لكل ذلك، وهناك سيتعرف الى السيد عباس الموسوي، (وهو) ابن قرية اسمها النبي شيت (البقاع)، ليصبح (السيد عباس) أستاذه ومُلهمه ورفيق دربه.

وصـــل الشـــاب المتحمس للعلم الى النجف وكل ما في جيبه رسالة من الشـــيخ الغـــروي الى العلامة السيد محمد باقر الصدر الذي قرأها وطلب من أحد تلامذتـــه (الســـيد الموسوي) أن يهتم بحامل الرسالة من حيث حاجاته الأولية، أي: المســـكن والمنامة والطعام والشراب فقط. وهذا هو في الأساس ديدن الأجواء. ولم يخطـــئ من أطلق على الحوزات العلمية في النجف اسم "ثكن عقائدية"، لأن النظام فـــيها مرصـــوص، والتقشّف والزهد بمتاع الدنيا أسلوب حياة. وحده طلب العلم لا حـــدود له ، ووحـــده اختصـــار المســـافات في هذا الطلب يتيح للطالب أن يتباهى بعمامته. فرشة إسفنج بسيطة في غرفة متواضعة وكتب كثيرة.. (هكذا) كانت بداية

نصـــر الله في النجف، وبدأ دراسة "المقدمات"، وهي المدخل الأساسي لطالب العلم قــبل أن يصـــل الى مرحلتَي "السطوح" و"بحث الخارج". وتشاء الأقدار أن يكون أستاذه عباس الموسوي نفسه.

المــرحلة الأولى تحتاج عادةً الى أربع أو خمس سنوات، إلا أن نصر الله ورفاقــه أنجــزوها في سنتين، مستفيدين من حماسة الموسوي واعتباره لهم اخوة حقيقيين، ومن رفضهم قطع الدروس بالإجازات الدينية الطويلة مثل الحج ورمضان و الأعياد.

عــاد "الســيد" الى لبنان مزهواً بإنجازه الفكري الذي أقنعه أكثر فأكثر بأنّ السياســة بــلا عقــيدة حامية وعاصمة يمكن أن تكون تجارة، وكرّس في لقاءاته الحركية مفهوم الالتزام وضرورة اعتماده مسلكاً عاماً، واستطاع أن يستقطب أكثر فأكــثر الشــباب الذين بدأوا معه العمل السياسي عام ١٩٧٥. ولكن فرحة الإنجاز بختم "المقدمات" عام ١٩٧٨ عكّرتها ثلاثة أمور:

الأول: خطــف السيد موسى الصدر في ليبيا في أكثر المراحل حرجاً ودقة فـــي لبـــنان وبعدمـــا استطاع الإمام تأسيس قاعدة شيعية لبنانية قابلة للتوسع نحو طوائف أخرى على أسس مطلبية واجتماعية.

الثانـــي: الاجتياح الإسرائيلي الأول للبنان (١٩٧٨)، وخلق أوضاع سياسية أكــثر تعقيداً من السابق لجهة توسيع نفوذ الفلسطينيين وحلفائهم من جهة، واختراق إســرائيل مواقع سياسية لدى أكثر من طرف لبناني، وقيام دولة "الجنوبي" من جهة ثانــية، وانهــيار السلم الأهلي الذي استقر لنحو سنتين بانهيار الحل العربي عقب زيــارة الســادات للقــدس، وبدء تصفية حسابات سياسية عربية-عربية في لبنان وحصول حوادث خطيرة في الأشرفية والفياضية وزحلة.. امتدت حتى عام ١٩٨٢ (أي: حتى الاجتياح الإسرائيلي الشامل)..

الثالـــث: بدء النظام العراقي حملة مكثفة ضد الحوزات العلمية مركّزاً على العناصر الذين يشك في انتمائهم الى حزب الدعوة، وقتل العلامة محمد باقر الصدر لاحقـــاً، وهـــو واحد من رموز هذا الحزب، إضافةً الى قتل حشد كبير من العلماء واعتقال طلاب كان (النظام العراقي) يشك في ولائهم لسورية.

واســـتطاع الطالب المتحمس أن يفر من العراق قبل أن تطوله يد السلطة، وعـــاد، ولكـــن لـــيس الى الجنوب هذه المرة، بل الى بعلبك حيث أسس الموسوي مدرسة تعتمد مناهج النجف نفسها لإكمال ما لم يستطع الطلاب إكماله هناك.

أصـــبح السيد مسؤولا تنظيميا للبقاع في حركة أمل، وتزوج في تلك الفترة مـــن فاطمـــة ياسين، وهي من قرية العباسية في جنوب لبنان، ورُزق بهادي الذي سيستشهد في عام ١٩٩٧ عن عمر يناهز ١٨ عاماً في عملية ضد الإسرائيليين في جنوب لبنان.

ولكن تلك الفترة تفردت بخصوصية لم تكن موجودة سياسياً داخل المناطق الأخرى، فوهج الثورة الإسلامية في إيران انتشر بكثافة في كل لبنان، وتحديداً في البقاع. ورجال الدين الذين عملوا في حركة "أمل" في البقاع واظبوا على تلقي العلم وفتحوا خطاً عقائدياً مباشراً مع إيران من خلال الزيارات المتبادلة، إضافةً الى أنّ اســـتجابة أهالي تلك المنطقة للعمل السياسي كانت عالية بحكم الحرمان الكبير الذي أصابها وغياب الدولة عنها.

مـــع الأيـــام، بدا في حركة "أمل" (التي تزعمها نبيه بري خلفاً للسيد حســـين الحســـيني) تياران، وإن كانا غير معلنين، تيار سياسي يقوده بـــري مع مجموعة من الشخصيات المنتقاة من مختلف المناطق: أراد دخـــول اللعـــبة السياســـية اللبنانية من بوابتها العريضة حتى لو أدى الأمر الى الزواريب في حروبها. والتزم هذا التيار الخط السوري في

لبنان وسلّفه الكثير وتسلّف بالتالي الكثير (المعارك ضد البعث العراقي، انتفاضة ٦ شباط، حرب المخيمات.. الخ)، وأيد هذا التيار مجموعة من رجال الدين قريبة بشكل أساسي من المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.

أما التيار الثاني فكانت قاعدته رجال الدين، وتحديداً تلك المجموعة التي قدمت من النجف وتابعت دراستها في حوزة الموسوي، إضافةً الى مئات الكوادر المتأثرين بهم الذين أطلقوا على أنفسهم في إحدى الفترات اسم "أفواج المقاومة المؤمنة". وكان خط الإمام الخميني قويا في هذا التيار، وقدّمت إيران له مساعدات دراسية وعلمية ومالية وعسكرية.

انفصل التياران غداة الاجتياح الإسرائيلي وانضمام بري الى هيئة الإنقاذ الوطني مع بشير الجميل ووليد جنبلاط في عهد الرئيس الراحل الياس سركيس. يومها رأى هذا التيار (الرافض أساساً لأي مرونة أو مساومة سياسية) أنّ المشاركة في مؤسسات كهذه على خلفية الغزو إنما تعني "استكانة لا تليق بمجاهدين"، فيما كان رأي "أمل" أنّ الظروف تستوجب الإعداد الجيد للمرحلة المقبلة، وأنها جاهدت وقاتلت الإسرائيليين خلال الاجتياح و"ليست بحاجة الى دروس من أحد" (على ما قاله مسؤولوها آنذاك).

هذا التيار المعارض، ومنه الموسوي ونصر الله وابراهيم السيد (النائب الحالي) والشيخ صبحي الطفيلي والشيخ نعيم قاسم وغيرهم (من دون أن يكون كل هؤلاء حكماً في حركة أمل) إضافةً الى "تغطية روحية" دامت نحو عشر سنوات من السيد محمد حسين فضل الله، وعشرات الكوادر من "أمل".. (هذا التيار المعارض) شكّل نواة حزب الله، تلك النواة التي بدأت العمل سرياً وتحت الأرض ثم أخذت تتكشف شيئاً فشيئاً، لكن الإعلان الرسمي الحقيقي لها بدأ بعملية استشهادية قام بها

أحمد قصير، وهي العملية التي ألهبت آنذاك مشاعر السيد نصر الله وثبّتت عزيمته للمضي في طريق لم يجد غيره صالحاً "في زمن الاستكبار"، فـ"من يبدأ بالاستشهاد في سبيل الله سينصره الله ولا غالب إلا الله" (كما يقول السيد في معظم أحاديثه).

خــاض حــزب الله معارك كثيرة ضد الإسرائيليين، لكنه تورط أيضاً في الثمانيــنات بمعــارك "زواريــب"، فاشتبك مع "أمل" ومع الشيوعيين ومع الحزب الســوري القومي الاجتماعي، ومع غيرهم.. هم يقولون أنه يريد احتكار المقاومة والعمل العسكري، وهو يقول أنهم لا يريدونه أن ينتشر خطاً وفكراً.

هذه المعارك أعطت دروساً وخلاصات، لكنها كانت قاسية، وللمرة الأولى فــي لبــنان يُسقط حزب الله الحصانة عن المسؤولين، فمقابل أي عنصر يسقط في صــفوفه كــان أعضــاؤه لا يــتورعون عن قتل أكبر مسؤول سياسي أو فكري يصادفونه في الجهة المقابلة، على أساس أنّ الإنسان إنسان مهما كانت رتبته، لكن مفكريــن ينــتمون الى أحزاب أو تيارات فكرية (لا الى ميليشيات) دفعوا ثمن هذه المعارك، فخسرتهم الساحة الفكرية والثقافية.

يقــول قريــبون من نصر الله أنه لم يكن يرغب في أن يتورط الحزب فــي أي معــركة خارج نطاق المواجهة مع إسرائيل، بل لم يكن يحبّذ الــتدخل في أي خلاف لقناعته بأنّ ذلك يأكل من رصيد المقاومة ولا يضــيف إلــيها. وهــو (السيد) يرفض أساساً نشوء "آلية خلاف وحل خلاف" حتى لا تتكرس وينجر الحزب الى الزواريب مجدداً.

لذلــك، بقــي (الســيد) منذ ١٩٨٢ وحتى ١٩٨٩ رجل المهمات التنظيمية بامتــياز: يبني كوادر.. يعلّمها.. يحضّرها للمقاومة والجهاد.. يقيم حلقات دروس دينية يستحضر فيها دائماً سيَر أهل بيت النبي (صلى الله عليه وعليهم) بكل ما فيها من عبَر وإصرار على محاربة الظلم وإحقاق الحق، ويروي أعضاء في الحزب أنه

كان يقول لهم دائماً "إنّ إسرائيل قوية في أوهامنا فقط" وأنه "عندما نُسقط هذا الوهم ونستخدم القوة الكامنة فينا سنجد أنّ هذا الكيان الذي اسمه إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت".

ودائماً دائماً: كان أحمد قصير وعمليته واستشهاده حاضرة في أي تعبئة، ويقول نصر الله في حوار له بعد التحرير (مع مجلة "الوسط") عن الخوف من الخلل في موازين القوى: "نعود الى أسئلة ١٩٨٢ حين كان الاحتلال الإسرائيلي موجوداً على أرض أوسع، وأذكر حين اقتحم الشهيد أحمد قصير مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في صور في عملية استشهادية، وتحدث الإسرائيليون عن مقتل ٨٥ جندياً، وأعلن مناحيم بيغن الحداد ثلاثة أيام، وأطلق يومها كلاماً بأنّ إسرائيل ستدمّر لبنان لأنها لا تحتمل خسارة من هذا النوع، وأنّ خيار المقاومة مكلف ومجهد ومتعب"..

وهو (السيد) ما فتئ يكرر هذا الكلام لاستنهاض الهمم والتأكيد على أنّ العين تقاوم المخرز إذا كانت في منطقة الحق.

في منتصف الثمانينات: غادر (السيد) البقاع الى بيروت مع الشيخ ابراهيم أمين السيد الذي سيصبح نائباً مثيراً للجدل عن حزب الله، والسيد معروف منذ البداية بعلاقاته الجيدة مع المسؤولين السوريين، وهو أحد عناصر التحالف الرئيسية بين الحزب وسورية.

بدأت الهياكل القيادية لحزب الله تظهر الى العلن شيئاً فشيئاً: مجلس شورى يضم علماء ومجاهدين، وقاعدة جماهيرية عريضة تلتزم القرار. لكن الحلقة الوسيطة بين المجلس والقاعدة لم تكن ظاهرة بوضوح ما أدى أحياناً الى ضياع المسؤولية عند أي تجاوز أو تنفيذ خاطئ للقرار. وعليه عُهد الى نصر الله المسؤولية السياسية في بيروت (رغم أنه كان مرتاحاً في المسؤولية التنظيمية)، هذه

المسؤولية التي تحولت لاحقاً الى مسؤولية تنفيذية وتنظيمية عند انتخاب الموسوي أميـنـاً عامــاً (عام ١٩٩١)، أي: أنّ نصر الله الذي كان في الواحدة والثلاثين من العمر تولى أكثر المهمات حساسية، وأصبح هو الحلقة الوسيطة بين مجلس الشورى والقــاعدة، أي أنـــه المسؤول عن تعميم القرار وتنفيذه وتحمّل مسؤوليته ومتابعته، سواء تعلق الأمر بدفع ١٠٠ دولار لمحتاج، أو شراء ألوان للرسم على الجدران.. وصولاً الى التخطيط للعمليات الاستشهادية وتأمين مستلزمات نجاحها.

الجميع كان يعرف بوجود تيار في الحزب يلتف حول الموسوي ويريده في قمـــة المســـؤولية، ومن بين هؤلاء السيد نصر الله نفسه، ولا يحب مسؤولون في حـــزب الله الخوض كثيراً في ذلك، ويقولون أنّ تلك المرحلة (١٩٨٨-٩١) شهدت ســـجالاً تنظيمياً وسياسياً عادياً "تقلّ حدّته عن أي سجال في أي مؤسسة سياسية في العالم"، ومع ذلك "هناك من يريد تصويره على أنه صراع أجنحة، وهذا غير وارد في حزب الله"...

ولكـــن هـــناك مـــن يرى أنّ السجال فرّز مجموعات: واحدة مؤيدة للنهج الإيرانـــي، وأخـــرى تراهن على علاقة جيدة مع سورية لتبقي للحزب حيويته في لبنان، وثالثة تريد لـــ"المجاهدين الشبان" أن يتولوا مسؤوليات أساسية، ورابعة تريد قـــيادة من البقاع أو من الجنوب، وخامسة تريد الدخول في اللعبة السياسية المحلية تحت السقف الشرعي، وأخرى متمردة ترفض ذلك.. الخ..

يومهـــا: أعلـــن نصر الله أنه يريد إكمال علومه في قم، ويومها أيضاً قال كثـــيرون أنـــه غاب بخياره، إما لأنه كان صاحب رأي مخالف، أو لأنه أراد النأي بنفسه عن السجالات الداخلية، فيما تحدث آخرون عن "فترة تحضير" إقليمية مكّنت الـــرجل مـــن نســـج علاقـــات جيدة، وخاصةً مع طهران ودمشق، وساهمت فيها شخصيته الجادة وتجربته الحزبية.

عام ١٩٩٠، عاد السيد الى لبنان وسط أحداث كبيرة عاصفة: صدّام حسين يجـتاح الكويـت، واتفاق الطائف ينفّذ تدريجياً، وآلية صلح أمريكية-سورية جديدة سمحت لدمشق بدور أكبر في لبنان بعد إطاحة العماد ميشال عون، هذا الدور الذي رأى فيه نصر الله فرصة كبيرة لدعم المقاومة، خصوصاً مع إعلان لبنان الرسمي أنه للمرة الأولى على خط واحد معها.

وكـان السـيد محقّـاً فـي تحلـيله المتعلق بدعم حزب الله، فالعلاقة الإيرانـية-السورية الجديدة سمحت بعبور مختلف المساعدات، ونظام مـا بعـد الطائف أنتج سلطة حمت ظهر المقاومة ورفضت المساومة علـيها، والجـيش اللبناني الرسمي سهّل مرور المقاومين ورفَض أي قرار يمكن أن يؤدي الى التصادم، ولا يزال الرئيس العماد إميل لحود يـتذكر بفخـر أنه رفض نشر الجيش في الجنوب عندما كان قائداً له (عـام ١٩٩٣) حـتى لا يكون حاجزاً بين المقاومة وإسرائيل، ولذلك كانـت رسـائل الشـكر الأولى من السيد نصر الله بعد ثلاثة أيام من الـتحرير "الى الشهداء والشعب والمقاومة وآية الله خامنئي (من دون أن يذكـر اسـم الرئيس محمد خاتمي) والرئيس الأسد والرئيس لحود، أي: الـى الخـط الـذي عبرت عليه تلك الرسائل للوصول الى فرحة التحرير، من دون نسيان الإمام المغيّب موسى الصدر.

عـباس الموسـوي يُنتخب عام ١٩٩١ أميناً عاماً لحزب الله، والشيخ نعيم قاسم نائباً له، أما نصر الله فعُيّن المسؤول التنفيذي لقرار مجلس الشورى.

بعد عام واحد يستشهد الموسوي برصاص الإسرائيليين، وفي الجنوب يبكيه نصـر الله كما لم يبك أحداً من قبل، فهو أستاذه ورفيق نضاله وجهاده، وقضى في سبيل الله، ومن المفارقات أيضاً أنّ الرجلَين شديدا الشبه ببعضهما بعضاً (مع بعض الفارق في القامات).

مجلس الشورى ينتخب نصر الله أميناً عاماً لأسباب عاطفية وسياسية رغم أنــه الأصغر سناً بين أعضاء المجلس وأنه لم يكن نائباً للأمين العام السابق. هنا، وفــي لحظــة الحزن والألم: لم يفقد نصر الله البوصلة رغم تمنيه الشديد أن يعطى المنصب لغيره، وكان القرار الصعب الذي غيّر معادلات محلية وإقليمية..

يقــول الســيد أنــه بعد استشهاد الموسوي أرادت إسرائيل استكمال حربها النفســية، فبدأت بقصف بلدات وقرى بغية تهجير أهلها، أي أنها أرادت خلق فراغ على مستوى القيادة وتفريغ للأرض على مستوى القاعدة، الأمر الذي استدعى رداً اســتثنائياً يلجم خطتها، فكانت الكاتيوشا، وكان مشهداً مميزاً بالنسبة إليه: عشرات العــائلات في الجنوب تعود الى قراها رغم شراسة القصف الإسرائيلي، وعشرات العــائلات الإســرائيلية في المطلة وكريات شمونة تهرع الى الملاجئ مذعورة من صواريخ المقاومة.

"توازن الرعب": أسماه "السيد من دون اكتراث لموازين القوى، كان حاسماً في خياراته على المستوى العقائدي والسياسي وواثقاً بقدرات المقاومين، لذلك تلقى بهدوء شديد واهتمام أشد كل "النصائح" المحلية والإقليمية والدولية، لكنه لم يتراجع قيد أنملة عن الخطاب الذي أوصله الى الأمانة العامة.

فــي ١٩٩٣ أعيد انتخابه، فأصبح الرجل رقماً صعباً في المعادلة، ولم يكن يطلــب أكثر من استقرار لبنان وبسط الشرعية نفوذها الأمني والسياسي، لأنه رأى في ذلك دعماً للمقاومة.

لــم يمانع (السيد) دخول الحزب الانتخابات النيابية، ونجح في إيصال عدد كبير من النواب والأنصار، ورفض عند تظاهرات التنديد باتفاق أوسلو مواجهة مع الجــيش رغم سقوط قتلى وجرحى في صفوف الحزب، (كما) ثبّت (السيد) علاقاته الإقليمــية مــع ســورية وإيــران، وانفــتح لبنانياً على مختلف المرجعيات الدينية

والسياسية، وبات مألوفاً رؤية الكاردينال صفير مجتمعاً مع نواب الحزب يتبادلون الأحاديث والابتسامات، أو رؤية قياديين في الحزب يتحاورون في المنتديات والتلفزيونات بكل هدوء مع معارضين لهم في الرأي.

أما على صعيد المواجهة مع إسرائيل، فيسجّل لنصر الله -الى جانب الكاتيوشا- أنه أدار بعقل أمني حرباً استخباراتية هزّت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر، وتسجّل قرى الجنوب عشرات المواجهات التي "اصطادت" بها المقاومة الجنود الإسرائيليين بعد استدراجهم وتضليل قياداتهم، وربما سيأتي اليوم الذي يحكي فيه السيد قصة عملية أنصارية التي قُتل وجُرح فيها أكثر من ٢٥ جنديا إسرائيلياً من رتب رفيعة.

واستطاع نصر الله أيضاً تغيير مقاربة الحزب والأهالي لأعضاء "جيش لحد" المتعاون مع إسرائيل، فهو لم يتعامل معهم بالجملة، بل بالمفرق، وليس بالقوة والعنف دائما، بل باللين أحيانا، متمكناً من اختراق أهم أجهزة هذا الجيش وتوظيف العناصر لمصلحة الحزب، وهو قال في حديث له عقب التحرير لقناة "الجزيرة" أنه عندما يحين الوقت سيكشف عناصر التعاون وكيف استطاع الحزب مواجهة إسرائيل استخباراتياً ومن داخل أجهزتها.

محطة أخرى نقلت الحزب في عهد نصر الله من لاعب أساسي في لبنان الى لاعب أساسي إقليمي: بعد "عناقيد الغضب" و"مجزرة قانا" (عام ١٩٩٦) اتفق وزير الخارجية الأميركي (آنذاك) وارن كريستوفر ونظيره الفرنسي هيرفيه دوشاريت والرئيس حافظ الأسد والمسؤولون الإسرائيليون على ما عُرف بـ"تفاهم إبريل"، وهو "عملية تنظيم للاشتباك في الجنوب"، فاعتُرف للمرة الأولى دولياً بحق المقاومة في العمل والتحرك بعدما كانت هذه المقاومة توصم بالإرهاب أوروبيا وأميركياً، هذا التفاهم الذي ستثبت الأيام أنه أوجد حال سوء تفاهم دائمة بين حكومتَي نتنياهو وباراك من جهة وبين الإسرائيليين الذين لم يستوعبوا معنى

اســتقبال أولادهــم قــتلى تحت مظلة آلية مراقبة دولية تجتمع في الناقورة وتكتفي بدعوة الأطراف الى ضبط النفس.

"أولادهم ليسوا أغلى من أولادنا، وعليهم أن يفهموا أننا أقوى بحقنا وإيماننا" (يقول السيد وهو يضبط إيقاع الضربات على التوازن الإقليمي-الدولي).

أولادهــم وأولادنا؟ عام ١٩٩٧: تصطاد إسرائيل هذه المرة ثلاثة مقاومين بيــنهم هادي إبن السيد، وعمره ١٨ عاماً. هنا مشهد آخر من مشاهد القيادة، وقف الــرجل خطيباً في تأبين فلذة كبده كما يقف خطيباً في تأبين أي مقاوم استشهد في "حزب الله"، بل حرص على أن يكون التأبين عادياً جداً.

يومهــا، ذُهل الحضور من تماسك نصر الله وهو يتحدث كيف ودّع هادي والدته ثم قبّله ومضى في مهمة جهادية، وكيف أنه عندما تلقى الخبر صلّى معتبراً أنّ الله أكرم عائلته بالشهادة. كان يتحدث بحزن ولكن بطلاقة، وكان حريصاً على ألا تــأخذ صورة ابنه حجماً أكبر من صوَر غيره من الشهداء، وإن كانت صورته هــو كقــائد أخذت حقيقةً حجماً أكبر من صور أقرانه من الزعماء الذين لم يورّثوا أبناءهم أساليب جهاد، وإنما ورّثوهم عباءات الزعامة السياسية.

ويقول الذين وقفوا الى جانب السيد يتلقون التعازي بهادي أنه أغمض عينيه علــى دمعتين فقط ثم انصرف الى الصلاة، وعندما عاد ابنه جثة بعد عملية التبادل الشهيرة اختلى به مكفّناً وبكى وقرأ لروحه آيات وأدعية ومسح رأسه ثم قبّل جبينه وانصرف.

من بصمات نصر الله الجديدة في الحزب أيضاً استخدامه السلاح الإعلامي بحدوده القصوى، فمن تلفزيون متواضع وإذاعة أكثر تواضعاً استطاع الحزب خلق حالة استنهاض كبيرة في الشارع، حتى لدى الذين يعارضونه ولا يوافقون على مبدأ المقاومــة. وغالــباً ما تسمّر اللبنانيون أمام شاشة "المنار" لمتابعة عملية استشهادية

بالصوت والصورة، أو رؤية "فيديو كليب لأغان عن حزب الله ومقاوميه، أو خطب قادته.. مع شعور دائم باحتمال وجود مفاجأة قد تُعلن بين ساعة وأخرى مثل رؤية عملية "اصطياد" لجندي إسرائيلي أو متعامل على الهواء مباشرةً.

لم يخرج السيد في كل محطات العمل على خياراته، وبقي منسجماً مع نفسه وخطه حتى لو برزت ثغرة هنا أو احتجاج هناك، وتعامل بنفس الروح الهادئة مع تحديـات الداخل والخارج، لأنه رأى في ذلك الأسلوب الأنجح لحفظ الطاقات وعدم الـتفريط ولـو بالهامشي منها. ويذكر الجميع كيف استوعب ظاهرة الشيخ صبحي الطفيلي ومنع تحويل خروج الأخير من الحزب الى حالة انشقاق، وكيف عطّل كل محـاولات الصـدام بين القواعد في البقاع رغم أنّ عوامل الاحتكاك على الأرض كانت موجودة بقوة.

قـبل أسـابيع من التحرير: كان الخطاب السياسي اللبناني يتخبط ويعطي انطباعاً بعدم الرغبة في رؤية إسرائيل تنسحب، وكان الخطاب الإقليمي يتأرجح بين مصـدّق وغـير مصدّق، وبين منتظر وخائف.. وحده خطاب نصر الله كان ثابتاً ولافـتاً، لم يتحجج بأي عنصر داخلي أو خارجي، بل رتّب العناصر بشكل منسجم لدعـم خطة التحرير، إلا أنه خرج بشكل لافت على هدوئه وخطابه المتزن عندما قال لعناصر لحد أنّ الحزب سيذبحهم في مخادعهم وأنه لن يفيدهم أي دعم من أي مرجع، وأوضح السيد لاحقاً أنه تعمّد الخروج على أسلوبه المعتاد لخلق حالة رعب حقيقـية تسهّل عملية دخول الأهالي والمقاومين لحظة التحرير، ولقد نجح في ذلك بدليل أنّ عناصر لحد فرّوا تاركين أسلحتهم ومعدّاتهم وحتى ثيابهم، ومن لم يفر سلّم نفسه طوعاً الى الحزب أو الأحزاب الأخرى، وتسلمتهم السلطة اللبنانية بدورها.

ربمـا لم ينم حسن نصر الله من ٢٠-٥ الى ٢٦-٥-٢٠٠٠، أي منذ اليوم لتجمـيع الإسـرائيليين معداتهـم وآلياتهم وجنودهم وبدء تراجعهم الفعلي، وانتهاءً

بخطابـــه التاريخـــي فـــي بنـــت جبيل بحضور عشرات الآلاف وقرب الحدود مع الإسرائيليين.

ربمـــا لم ينم، فعلى مدار الساعة كان يظهر سواء بمؤتمر صحافي، أو في لقـــاء إعلامي مسائي، أو في استقبال المحررين من معتقل الخيام في الثالثة فجراً، تشـــعر انه لم ينم، لكنك لا تشعر أنه تعِب أو منهك: ما خلا نظرات مرهقة وحركة آلية خلال الخطب لإعادة العمامة الى وضعها الطبيعي.

فـــي بنت جبيل قصة مختلفة، فعلى رغم كل النصائح المختلفة أصرّ السيد علـــى لقاء في الهواء الطلق وقرب الحدود التي فر منها الإسرائيليون، الخطاب لم يتضـــمن هـــذه المـــرة دعوة لذبح العملاء، بل دعوة لبناء مستقبل مشترك لجميع اللبنانييـــن، لم يسكر نصر الله بالنصر، لم يهدد أو يتوعد، لم يطلب حصة سياسية تـــوازي دوره، طالـــب بالتواضـــع وانســـحب من المرجعية الأمنية، وتحدث عن "لصـــوص" ســـرقوا، طالباً تناسي الأحقاد وعدم تكبير حدث عارض ووضعه في موازاة التحرير، وفي اللقاء نفسه كان حرس السيد مختلفين أيضاً، فقد ارتدوا بدلات أنـــيقة ونظارات من ماركات عالمية في إشارة الى أنّ رحيل إسرائيل قد يأخذ معه الثياب المرقطة من كل الفرقاء في لبنان.

فـــي بنـــت جبيل لخّص السيد نفسه.. مسيرته.. أسلوب عمله.. هو الفقير الغنـــي بإيمانـــه، والضعيف القوي بعقيدته، المسلم الحريص على التعايش، والثائر الحـــريص علـــى دولته وشرعيته، تحدث عن خياراته السياسية من دون عقد، عن الاســـتقرار المطلـــوب من دون نفاق، شكَر إيران وسورية والصامدين في الأرض والشهداء والمقاومين ولحود والحص وحركة أمل والأحزاب الوطنية الأخرى، لأنه لا يـــريد لمـــن راهن على التناقضات بعد التحرير أن ينتصر على الانتصار، وفي الوقـــت نفسه طالَب أن لا يصادر أحد هذا النصر، فهو للأرض.. كل الأرض، ولم

يـــنس بعلبك-الهرمل: المنطقة التي كانت خزاناً للمقاومة وعمل فيها أعواماً طويلة مناضلاً ومحاوراً وملتصقاً بحرمان أهلها.

الوحـــدة والاستقرار والتعايش ومساحات اللقاء والحوار توازي في خطاب السـيد عملـيات المقاومـة. تحدث عن دور الدولة لأن "خبز المجاهدين" لا يكفي للإعمـار والتعويض، وأكّد أنّ الحزب ليس مرجعية أمنية، رافعاً الغطاء حتى عن أعضائه إذا سولت لهم أنفسهم سلوك درب آخر، وقارن بين رد فعل المقاومة تجاه العمـلاء ورد فعل المقاومة الفرنسية تجاه المتعاملين مع النازيين ليخلص الى "أننا أكثر حضارة من فرنسا".

(السيد) أكثر شراسة في المقاومة من أي مقاومة أخرى، وأكثر حضارة بعد الـتحرير من أي مناسبات مشابهة، ويبقى الامتحان الجديد رهناً بتطورات الزمن، ويبدو أنّ السيد يتجاوز الامتحان بكل تقدير، فكما كان يعتمر العمامة بكل أهلها (أي بكل قيَمها ومبادئها وزهدها ودورها وفكرها وتراثها) تمسك بالعباءة بكل امتداداتها عندما ردّ النصر للجميع لا لحزبه فقط، معطياً إشارات في شتى الاتجاهات.

أسـمَعوه كلاماً في حوار تلفزيوني لم يسمعه أحد، اعتبروه "خميني العرب" و"سيد الزعماء" وقرأوا له القصائد من كل العواصم، ولم تلمع عيناه زهواً بل زهداً وببريق جديد مغلّف بالترقّب.

فـتَح باب الانتصار ولم يدخله وحيداً، وغادر صالونات التهنئة سريعاً الى المجاهدين في الحزب ومجالسهم وخبزهم وكتّابهم.. والى أولاده محمد جواد وزينب ومحمد علي.. وصورة هادي.

من مدرسة "النجاح" صغيراً الى النجاح في مدرسة الحياة كبيراً، أصرّ على خطـه فاسـتحق لقب "سيد المقاومة والتحرير"، لبنان كبير أيضاً: إنما برجالاته لا بمساحته هذه المرة.

١٥ باحث وعالم نفس

متفرغون للبحث في شخصية السيد نصر الله وتحليل خطاباته

باتـت شخصـية السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني محط أنظار عشـرات الباحثين والمستشرقين وعلماء النفس الذين صار تحليل خطابات وكلمات نصـر الله شـغلهم الشـاغل في أعقاب اندلاع الحرب في جنوب لبنان وبعد نجاح حـزب الله فـي إرسال رسائل تحمل المفاجآت التي لم تكن تخطر على بال أحنك سياسي أو عسكري صهيوني.

صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية قالت في عددها الصادر صباح اليوم الثلاثاء إن طاقما يتكون من خمسة عشر باحث استخبارات ومستشرق وعالم نفس، تابع ظهور السـيد نصـر الله فـي وسـائل الإعلام على مدار الأسابيع الأربعة الأخيرة ويعد "بروفـيل" مـتجدد للأميـن العام لحزب الله، بحيث يستند هذا البروفيل إلى مادة استخبارية، وتحليل دقيق لكنز الكلمات التي يستخدمها نصر الله في خطاباته وتحليل مظهر وجهه ولغة جسده".

وبحسـب الصـحيفة العبرية فإن "الباحثين وعلماء النفس يجرون أيضا مقارنة بين ظهـور نصـر الله السابق أمام الكاميرات مقابل تصريحاته الشهر الماضي "وأحد معـدي البروفيل يشدد على أن نصر الله هو شخصية يعيش على الإعلام، وأن هذا شـخص يسـتعد جـيدا لظهوره، وحسب هذا الشخص فإنه في خطابي نصر الله الأخيرين فوجئنا أنه قرأ من نص مكتوب".

وتـردف يديعوت بالقول إنه "في مجموعة معدي البروفيل، الذين يستندون إلى ست حـالات ظهـور لنصر الله منذ اندلاع الحرب، يسود الإجماع في الرأي بأنه كلما طالت الحرب يبث نصر الله الانطباع: تورطت، ليس هذا ما خططت له، وهو يبث التكدر" على حد وصف الصحيفة العبرية.

ونقلت يديعوت أحرونوت عن أحد الخبراء المتابعين لشخصية السيد حسن نصر الله قولـه: "حللنا كنز الكلمات التي استخدمها نصر الله في خطابه الأول وعدد المرات

التي دعا فيها إلى وقف النار، ونحن نقدر بأن هذه الحرب أطول مما ينبغي بالنسبة له، وهذا ليس ما فكر في أن يتطور في أعقاب اختطاف الجنديين".

ويضيف الخبير: "منذ خطابه الأول تحدث عن مفاوضات وعن صفقة التبادل، نصر الله استعد لحملة ضربة واحدة وانتهينا: اختطاف، مفاوضاته طويلة ومضنية، وصفقة تخرجه كبطل قومي في لبنان، ولكن هذا لم يسر حسب السيناريو الذي أعده" بحسب تعبيره.

واضافت يديعوت: "مشارك آخر في إعداد البروفيل الاستخباري لنصر الله يشير إلى الفارق بين طريقة التحليل في وكالة الاستخبارات الأمريكية، التي أعدت بروفيل صدام حسين وبين طرق التحليل الاستخباري في إسرائيل: الأمريكيون اكتفوا بتحليلات نفسية بالنسبة لشخصية معينة كمحور للتقدير، أما عندنا، فإن البروفيل أكثر تعقيدا ويستند إلى صورة استخبارية شاملة، للجانب النفسي ولغة الجسد فيها وزن معين، ولكن لتحليل التصريحات والمقارنة بين الماضي والحاضر هناك وزن أكبر، في الحالتين، من الصعب إعداد بروفيل دقيق، بسبب انعدام القدرة على الوصول إلى بطل البروفيل".

ويقول الخبراء النفسيون في دولة الاحتلال إن السيد نصر الله هو "رجل فهيم على نحو مدهش ولكن في ثلاث حالات ظهور اخيرة شخصوا لديه انعداما للتركيز، كنز كلمات اعتذاري ومتكدر" بحسب مزاعمهم.

أحد الباحثين الصهاينة زعم أيضا أن السيد نصر الله، الذي يعرف إسرائيل بشكل لا بأس به، "يشعر بأنهم ورطوه وقادوه إلى وضع غير جيد نحن نشخص لديه مزاجا قلقا، وجد تعبيرا حادا جدا له في خطابه الأخير، في نهاية الأسبوع".

في المقابل قال باحثو الاستخبارات وعلماء النفس إنهم لم يشخصوا لدى السيد نصر الله "مؤشرات خوف، كمن يخاف من أن يكون موشكا على الموت" وختمت الصحيفة: "حسب تحليلنا فإن نصر الله مقتنع بأن له مستقبل، ولكن عليه أن يتصدى للتحدي الذي وقع عليه بالمفاجأة، نصر الله كان يرغب في أن يلقي خطابا في بنت جبيل ويعلن عن النصر".

النصر من منظور نصرالله!!

بــد لهــذه الحــرب المجنونة التي يشنها الوحش الإسرائيلي على لبنان الصــغير الجمــيل أن تنتهي، إن عاجلاً أو آجلاً، ولكن ومع الأسف الشديد، بعد دمــار شامل. إلا إننا وفي جميع الأحوال، نتوقع من السيد حسن نصر الله، زعيم حــزب الله، وكما عوّدنا الزعماء العرب من قبله، من أمثال عبدالناصر وصدام حسين، أن يعلن بعد وقف الحرب فيعتبر هذا الدمار وهذه الهزيمة المنكرة، نصراً مبيــناً وفتحاً عظيماً على العدو الصهيوني الجبان!! طالما بقي هو حياً وما زال على رأس حزب الله.

فقد سمعنا بهذا النصر المبين بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧، وكذلك بعد هزيمة صــدام حسين عند إعلان وقف الحرب العراقية- الإيرانية التي دامت ٨ سنوات أحرقــت الحــرث والنســل، كذلك سمعنا صدام يشنّف أسماع العرب بخطاباته الحماســية عــن هــذا النصر بعد هزيمته النكراء في حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ ، "أم المعارك" أو أم المهالك، كما يسميها العراقيون والتي أعادت العراق إلى عصر ما قبل الثورة الصناعية، حيث راحت أبواقه الإذاعية تنشد الأغاني "يا محلى النصر". فالمهم في هذه الأحوال، أن الطاغية مازال في الحكم ويقود شعبه إلى المحارق كالأغنام.

فوصف الهزيمة بالنصر سمة عربية بامتياز! لأن اللغة العربية مشحونة بالكناية والمجاز والجناس أكثر من أية لغة أخرى. فهي اللغة الوحيدة التي تسمي النجاسة طهــارة، والأعمــى بصيراً..الخ وعلى هذا الغرار، فالهزائم انتصارات رائعة، والويــل والثبور لذلك القليل الأدب الناكر لعروبته، الذي يخرج عن هذه القاعدة العربــية الأصيلة!! ليس هذا فحسب، بل في اللغة العربية إمكانيات لغوية فذة في

تضــليل الجماهــير العربــية العظيمة عن طريق التلاعب بالألفاظ، مثل قولهم، (خسرنا الحرب ولم نخسر المعركة!!!). صراحة أنا لا أفهم معنى هذه الجملة!

فاللغــة العربية، هي لغة التهرب من المسؤولية، أي اللغة التي من طبيعتها إعفاء المقصر عن تقصيره وإلقاء اللوم على الآخرين أو حتى على الأشياء (الجمادات). فمثلاً، عندما يصل العربي محطة القطار متأخراً، يقول: (فاتني القطار)، أي يلقي اللــوم على القطار ويعفي نفسه من التقصير في عدم الإلتزام بمواعيد القطارات. لا يوجــد هكذا تعبير في أية لغة أخرى في العالم. فالإنكليزي مثلاً يقول في هذه الحالة (I missed the train)، بمعنى أنه هو المسؤول عن ذلك وليس القطار. كذلك إذا سقط قدح مثلاً من يد إنسان عربي، فيقول (سقط القدح من يدي) فيلقي اللوم على القدح ويبرئ نفسه، أما الإنكليزي فيقول: (I dropped the cup) ولن يتهرب من المسؤولية. وهكذا هناك مئات الأمثلة على أن العربي شاطر جداً في إلقــاء اللوم على الآخرين، حتى ولو كان سقوط كأس من يده أو وصوله متأخراً عــن موعد ما، فهو سريع في تعليق خسائره وهزائمه وتقصيره في العمل على شــماعة الآخرين، حتى صارت هذه العادة جزءً من لغته اليومية وثقافته الشعبية وتــم تطويــع اللغــة لهذا الغرض التبريري. وهكذا فهزائمنا سببها المؤامرات الأجنبــية، أما نحن فأصحاب حكمة واقتدار وملائكة الرحمة وخير أمة أخرجت للناس، (وإذا بلغ الفطام لنا رضيع تخر له الجبارة ساجدينا) وسوف نلحق الهزائم المنكرة بالصهاينة والصليبيين، أحفاد القردة والخنازير!!

يســترخص الزعماء العرب أرواح شعوبهم، فصدام حسين كان يقبل بأن يضحي بــألف عراقي مقابل قتل جندي أمريكي واحد. والمعروف في حرب الكويت، أن خســائر الأمريكان في الأرواح لم تتجاوز ١٥٠ قتيلاً، معظمها كانت عن طريق الخطــأ نتجت عن نيران صديقة (friendly shooting) مقابل ربع مليون قتيل عراقــي. وهــذا يعادل قتل جندي أمريكي واحد مقابل ١٦٦٠ عراقي تقريباً، يا

بلاش أرواح العراقيين، ويا محلى النصر!! أما في الحرب اللبنانية فالخسائر في صـفوف المدنييـن الإسـرائيليين تعـادل ١٠% من خسائر الشعب اللبناني في الأرواح، عدا الخسائر في صفوف مقاتلي حزب الله التي لا نعرفها وربما لم يعلن عنها أبداً. وهذا نصر عظيم بالنسبة لنصرالله، ورقم قياسي وفق حسابات العرب وخاصة حسابات صدام حسين "الدقيقة".

فمـاذا يعنـي هـذا النصر المؤزر من منظور حسن نصر الله ومن شجعه على ارتكاب هذه الحماقة ؟

- يعنـي لحـد الآن، مقـتل نحو ٤٠٠ لبناني، معظمهم من المدنيين وثلثهم من الأطفـال، والـرقم في تصاعد مع استمرار الحرب، يعني جرح حوالي الألف، والـرقم فـي تصاعد أيضاً، يعني نزوح نحو مليون مواطن، أي ما يعادل ثلث الشـعب اللبناني، يعني فرار أكثر من مليون سائح في ذروة موسم السياحة التي تعتـبر العمود الفقري للاقتصاد اللبناني، البلد الفقير الذي نهض قريباً بعد حرب أهلية دامت ١٥ عاماً ومازال يضمد جراحه من هذه الحرب المجنونة التي أشعلها أعـداء لبنان، يعني فرار عشرات الألوف من الجاليات الغربية المقيمة في لبنان والتـي كانـت تلعـب دوراً كبـيراً فـي إعـادة بـناء لبنان ودعم اقتصاده، - وأخيرا وليس آخراً، يعني تدمير الركائز الاقتصادية والبنى التحتية في لبنان، ولحـد الآن تقدر بعض التقارير الخسائر المادية بنحو ٩ مليار دولار. فيا إلهي، مـن الذي سيدفع هذا المبلغ لإعادة بناء لبنان بعد هذا الخراب الشامل الذي جلبه عليه حسن نصر الله ومن دفعه لارتكاب هذه الحماقة؟

لقد تحدى حسن نصر الله العدو الإسرائيلي بحرب المواجهة، وجهاً لوجه. وهاهي إسـرائيل بعثت قواتها البرية واحتلت معظم الشريط الجنوبي اللبناني بعمق عدة كيلومترات وبدون مقاومة تذكر. فماذا أنت فاعل أيها الزعيم الذي لا يقهر؟! أين إيـران وسوريا اللتين ورطتا نصر الله وبواسطته وضعتا لبنان لقمة سائغة سهلة

فـــي حلـــق وبيـــن مخالب الوحش الإسرائيلي الذي كان ينتظر الفرصة الذهبية للانقضـــاض علـــى هـــذا البلد الجميل ويعيده إلى العصور الحجرية. نعم، العدو الإســـرائيلي ذئب متوحش ورد فعله يفوق آلاف المرات فعلة نصر الله باختطاف جندييـــن إســـرائيليين، ولكن لماذا يتطوع هذا النصر الله بتوفير الفرصة الذهبية والعذر لإسرائيل لكي تنقض على هذا البلد المسالم؟

مرة أخرى نذكر القراء الكرام، أن حزب نصر الله ممثلاً في البرلمان والحكومة اللبنانييـــن، فلماذا تصرَّف من وراء ظهر الحكومة والبرلمان واتخذ أخطر قرار من دون استشارتهما؟ أما كان الاجدر به ومن واجبه استشارة البرلمان والحكومة بما كان ينوي القيام به قبل توريط الجميع بهذه المحنة؟ كما ولم يستشر نصر الله الحكومـــات العربـــية فـــي قـــيامه بهذا العمل، ولذلك، فلماذا يلقون باللوم على الحكومـــات العربية لعدم القيام بنصرة حزب الله؟ وهل هذه الحكومات من الغباء بحيـــث يســـتطيع "الشـــاطر" نصر الله يجرها إلى معركة تحرق منطقة الشرق الأوسط كلها وكما خطط لها أسياده في دمشق وطهران؟

إن حـــزب الله ووفق قرار ١٥٥٩، مطالب بحل مليشياته وتجريدها من السلاح، لأن وجـــود هـــذه المليشيات يتنافى مع سيادة الدولة اللبنانية، كذلك هو في نظر الدولـــة العظمى، أمريكا وحلفائها، يعتبر حزباً إرهابياً، وتابعاً لدولتين مارقتين، ســـوريا وإيران. وإذا كانت الحالة هذه، فلماذا يتورط الزعيم الذكي حسن النصر ويعطـــي عذراً لإسرائيل بالانقضاض عليه وعلى لبنان؟ وفي هذه الحالة فبإمكان إســـرائيل الادعـــاء بـــأن إذا كانـــت الحكومـــة اللبنانية عاجزة عن نزع سلاح المليشيات، فإنها هي أي إسرائيل، تقدم لهم هذه الخدمة!

لقـــد تغـــيَّر الوقـــت، فالموقف العربي اليوم يختلف عنه أيام كان عليه في حرب حزيـــران ١٩٦٧، ومؤتمرات اللاءات الثلاث وغيرها. إذ هناك دول عربية لها علاقـــات دبلوماسية وتجارية مع إسرائيل، ولن تنجر هذه الدول بعد اليوم وراء

الشـــعارات الديماغوجية والانتحارية. فعدد العرب الذي تظاهروا في جميع البلاد العربية احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي على لبنان أقل حتى من الذين تظاهروا في بريطانيا وحدها. فالمملكة العربية السعودية أصدرت بياناً جاء فيه: "ان هناك فـــرقا بيـــن المقاومـــة الشرعية والمغامرات غير المحسوبة" واعتبرت تصرفات حزب الله في التحرش بإسرائيل واختطاف جنديين منها مغامرات غير محسوبة. كما وأصدر أكبر رجل دين سعودي وهو الشيخ عبد الله بن جبرين يوم الأثنين، ١٨ تمـــوز الجاري، فتوى ضد حزب الله اللبناني، قال فيها انه "لا يجوز نصرة هـــذا الحزب الرافضي، ولا يجوز الإنضواء تحت إمرتهم، ولا يجوز الدعاء لهم بالنصـــر والتمكيـــن". وحتى هناك أنباء تفيد عن أن أحد الرؤساء العرب شجع إســـرائيل علـــى المضي قدماً في حربها إلى أن تصفي حزب الله. كما وتوصل كتاب عرب إلى أهمية عدم الركض وراء الشعارات الفارغة التي جلبت الكوارث علـــى الشـــعوب العربية، فمعظم الكتاب المتنورين ينتقدون حسن نصر الله على مغامـــرته غير المحسوبة وجر لبنان والمنطقة إلى هذا الخطر الجسيم. وكل هذا يـــدل على أن التوجه البراغماتي العملي صار ينمو ويحل تدريجياً محل التوجه الغوغائي الانتحاري الذي أكل عليه الدهر وشرب.

حزب الله .. النشأة والتطور

فـرض حـزب الله نفسـه بقوة على الساحة السياسية اللبنانية على مدى أكثر من عشرين عاماً، وقد اكتسب شرعيته المحلية والإقليمية عن طريق المقاومة العسكرية للوجـود الإسـرائيلي خاصة بعد اجتياح بيروت عام ١٩٨٢، وكلل الحزب عمله السياسي والعسكري بإجبار الجيش الإسرائيلي على الانسحاب من الجنوب اللبناني فـي مايو/ أيار من العام الماضي.من هو حزب الله.. وما الظروف التي صاحبت نشأته.. وما مكوناته ومؤسساته الداخلية وما طبيعة علاقته بإيران وسوريا.. ثم ما مصيره بعد الانسحاب الإسرائيلي من لبنان؟؟

ظروف النشأة

سـبق الوجـود التنظيمـي لحزب الله في لبنان والذي يؤرخ له بعام ١٩٨٢ وجود فكـري وعقائدي يسبق هذا التاريخ، هذه البيئة الفكرية كان للشيخ حسين فضل الله دور فـي تكوينها من خلال نشاطه العلمي في الجنوب. وكان قيام الثورة الإسلامية فـي إيـران عـام ١٩٧٩ بقيادة آية الله الخميني دافعا قويا لنمو حزب الله، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين.

وقـد جـاء فـي بيان صادر عن الحزب في ١٦ فبراير/ شباط ١٩٨٥ أن الحزب "ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسـوي الخمينـي مفجـر ثـورة المسـلمين وباعـث نهضتهم المجيدة".

معظـم أفـراد الحـزب هـم من اللبنانيين الشيعة المرتبطين مذهبياً بإيران، حيث يعتبرون آية الله علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية واحداً من أكبر المراجع الدينية العلـيا لهـم، ويعتبر الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله الوكيل الشرعي لآية الله علي خامنئي في لبنان. هذا الارتباط الأيدولوجي والفقهي بإيران سرعان ما

وجـــد ترجمته المباشرة في الدعم السريع والمباشر من الجمهورية الإسلامية وعبر حرسها الثوري للحزب الناشئ.

تشكل الحزب في ظروف يغلب عليها طابع المقاومة العسكرية للاحتلال الإسرائيلي الذي اجتاح لبنان عام ١٩٨٢، ولذلك فالحزب يبني أيدولوجيته السياسية على أساس مقاومة الاحتلال. وكانت أولى العمليات الناجحة التي قام بها الحزب وأكسبته شهرة مبكرة في العالم العربي، قيامه بنسف مقر القوات الأميركية والفرنسية في أكتوبر/ تشـــرين الأول عام ١٩٨٣، وقد أسفرت تلك العملية عن مقتل ٣٠٠ جندي أميركي وفرنسي.

توجهات الحزب

يهتم الحزب -كما يقول الشيخ حسن نصر الله- بمصير ومستقبل لبنان، ويساهم مع بقية القوى السياسية اللبنانية في إقامة مجتمع أكثر عدالة وحرية، ويهدف إلى إقامة دولـــة إســـلامية فـــي لبـــنان. ويهتم بالقضايا العربية والإسلامية وبخاصة القضية الفلسطينية.

البناء التنظيمي

رغم عامل السرية الذي يحرص الحزب عليه في أغلب نشاطاته، فإن ذلك لم يمنعه من الإعلان عن وجود بعض الهياكل التنظيمية التي تنظم عمل الحزب، منها على سبيل المثال:

- هيئة قيادية.
- مجلس سياسي.
- مجلس تخطيطي.
- كتلة النواب.

- مجموعات تنفيذية.
- هيئات استشارية.

ويتخذ القرار داخل تلك الهيئات بأغلبية الأصوات، ويعتبر مجلس شورى الحزب أعلى هيئة تنظيمية حيث يتكون من ١٢ عضواً تسند إليهم مسؤولية متابعة أنشطة الحزب الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية.

أمناء الحزب

يعتبر الشيخ محمد حسين فضل الله المؤسس الحقيقي لحزب الله، حيث كان لنشاطه الدعوي الكبير وسط صفوف الشيعة في الجنوب أكبر الأثر في سرعة تعاطفهم مع الحزب الذي ظهر إلى الوجود عام ١٩٨٢ وأعلن عنه رسمياً في عام ١٩٨٥. أما الأمين العام الأول لحزب الله فهو الشيخ صبحي الطفيلي الذي تولى هذا المنصب في الفترة من عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩١، ثم أجبر على الاستقالة بعد إعلانه من جانب واحد العصيان المدني على الحكومة اللبنانية الأمر الذي رفضه الحزب، وتولى منصب الأمين العام الشيخ عباس الموسوي خلفاً له، لكنه لم يستمر أكثر من تسعة أشهر، فقد اغتالته إسرائيل في عام ١٩٩٢ ليقود الحزب من بعده الشيخ حسن نصر الله الذي لايزال يشغل هذا المنصب حتى الآن.

المؤسسات الخدمية

كانت للخدمات التي نشط الحزب في تقديمها للجماهير وبخاصة في الجنوب اللبناني أكبر الأثر في زيادة شعبيته، فقد نشط الحزب في إقامة المدارس والجمعيات الخيرية التي تعنى بأسر الجرحى والشهداء، ومن هذه المؤسسات على سبيل المثال:
- مؤسسة "جهاد البناء" التي تأسست عام ١٩٨٨ وتضم العديد من المهندسين والفنيين والعمال وتتخصص في حفر الآبار وإعداد الدورات التدريبية في مجال الزراعة والبيطرة.

- الهيئة الصحية الإسلامية ولها فروع عدة بلغت ٤٧ فرعاً تنتشر في البقاع والجنوب بالإضافة إلى بيروت.

- جمعية القرض الحسن التي تأسست عام ١٩٨٢ بهدف تقديم القروض غير الربوية للمحتاجين.

- جمعية الإمداد الخيرية الإسلامية التي تأسست عام ١٩٨٧ وتعمل على مساعدة الأسر على الاكتفاء ذاتياً، ورعاية الأيتام والعجزة والأرامل.

- مؤسسة الشهيد ومهمتها الاهتمام التربوي والتعليمي بأسر الشهداء.

- المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم والتي يعود تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٩٣ وتهتم ببناء المدارس في مختلف المناطق اللبنانية وتحرص على أن تكون أولوية الالتحاق في تلك المدارس لأولاد الشهداء.

- هيئة دعم المقاومة الإسلامية التي تجمع التبرعات للمقاومة وتعقد الندوات وتقيم المعارض لزيادة الوعي بأهمية المقاومة.

وللحزب مؤسسات رياضية وثقافية واعلامية مهمة مثل مركز الإمام الخميني، وجريدة العهد، وتلفزيون المنار الذي نجح في جذب قطاع عريض من المشاهدين، وقد عرض بالصورة الحية عمليات حزب الله العسكرية ضد إسرائيل.

الفكر والبرامج

يميز حزب الله في تحركاته السياسية على الساحة اللبنانية بين الفكر والبرنامج السياسي، فيرى أن الفكرة السياسية لا تسقط إذا كان الواقع السياسي غير موات

لتطبـيقها، كمـا هو الحال بالنسبة لفكرة إقامة دولة إسلامية في لبنان. يقول حسن نصـر الله "نحن لا نطرح فكرة الدولة الإسلامية في لبنان على طريقة الطالبان في أفغانسـتان، ففكرة الدولة الإسلامية في لبنان حاضرة على مستوى الفكر السياسي، أمـا على مستوى البرنامج السياسي فإن خصوصيات الواقع اللبناني لا يساعد على تحقيق هذه الفكرة، فالدولة الإسلامية المنشودة ينبغي أن تكون نابعة من إرادة شعبية عارمة، ونحن لا نستطيع إقامتها الآن لحاجتها إلى حماية".

حزب الله وسوريا

تمـيزت العلاقة بين حزب الله وسوريا بخصوصية واضحة منذ أن اتخذت سوريا قـراراً بـالدخول إلى لبنان لوضع حد للحرب الأهلية أواسط السبعينيات من القرن الماضـي، فبينما نجحت سوريا في نزع أسلحة الفصائل اللبنانية المتصارعة وحل المليشـيات العسكرية، أبقت على الأسلحة بحوزة حزب الله الذي لم يكن طرفاً في الحرب الأهلية، بل كان مجال نشاطه متركزا في منطقة الحزام الأمني الذي أقامته إسـرائيل فـي جـنوب لبـنان، وزاد من خصوصية تلك العلاقة رغبة سوريا في اسـتعمال ورقة حزب الله كعامل ضغط على إسرائيل للحصول على أكبر قدر من المكاسـب السياسـية فـي أية مفاوضات تجرى بينهما فيما يتعلق بهضبة الجولان المحـتل، ولا ينفـي حـزب الله تلقـيه مسـاعدات مخـتلفة مـن سـوريا. ويرى حزب الله أن الوجود السوري في لبنان ضروريا لكل من لبنان وسوريا في ظـل الـتهديدات المسـتمرة للبلديـن من جهة ولحفظ التوازن السياسي الذي بين الطوائف اللبنانية. ولذلك نظم الحزب في مايو/ أيار ٢٠٠١ مظاهرة ضخمة تجاوز عـدد المتظاهريـن فـيها المائة ألف متظاهر رداً على تظاهرة للرافضين الوجود السوري في لبنان.

حزب الله وإيران

العلاقة بين حزب الله وإيران يتداخل فيها البعد السياسي والديني، فاللبنانيون الشيعة الذيــن يمثلون كوادر حزب الله تربطهم بالمرجعيات الدينية الإيرانية روابط روحية عمــيقة، ويعتــبر مرشـــد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي أكبر مرجعية دينية بالنســبة لهم. ويسمى أمين عام حزب الله حسن نصر الله الوكيل الشرعي لآية الله خامنئي

العمليات العسكرية

تمــيز حــزب الله عــن غــيره من الأحزاب السياسية في الساحة اللبنانية بعملياته المسلحة التي جعلته يخرج بمنطلقاته السياسية والعقائدية التنظيرية إلى حيز التطبيق العملــي، وأكســبته شــرعية وشعبية لدى الشارع اللبناني. ويعتبر الحزب أن تلك العملــيات بالإضافة إلى كونها عامل قلق أمني للإسرائيليين، فإنها تمثل كذلك وكما يقــول الشــيخ حسن نصر الله رداً عملياً على المشروع السلمي للتطبيع مع العدو الإسرائيلي الذي يتبناه بعض المثقفين العرب.

كبّدت العمليات العسكرية الناجحة لحزب الله الجيش الإسرائيلي خسائر سنوية بلغت ما بين ٢٢ و٢٣ قتيلاً، وعددا كبيرا من الجرحى والأسرى. وتشير مصادر حزب الله إلــى أن متوســط العملــيات العسكرية التي شنها في الفترة من ١٩٨٩ وحتى ١٩٩١ بلغــت ٢٩٢ عملــية، وفي الفترة بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٤ بلغت ٤٦٥ عملــية، أمــا في الفترة بين ١٩٩٥ و١٩٩٧ فقد بلغت تلك العمليات ٩٣٦، وكان نصــيب المقاومــة الإســلامية – الجــناح العســكري لحزب الله – ٧٣٦ عملية. أمــا المصــادر الإسرائيلية فتشير إلى أن إسرائيل فقدت في عام ١٩٨٨ وحده ٣٦ جــنديًا وجرح لها ٦٤ آخرون، وخطف منها جنديان. وفي الإجمال كانت حصيلة القتلى الإسرائيليين على مدى ١٨ عاماً حوالي ١٢٠٠ قتيل.

وقد بدأت إسرائيل خطواتها الأولى باتجاه الانسحاب نتيجة لهذه العمليات الفدائية في وقت مبكر، فكان الانسحاب الأول الكبير في عام ١٩٨٥، ثم تلاه انسحابات أخرى لاحقة كان أبرزها كذلك الانسحاب من منطقة "جزين" اللبنانية. وخلقت داخل المجتمع الإسرائيلي تياراً شعبياً قوياً يطالب بالانسحاب من "المستنقع اللبناني"، وكان من أشهر الحركات المطالبة بالانسحاب "الأمهات الأربع". استخدم حزب الله في عملياته العسكرية ضد إسرائيل أسلوب حرب العصابات والعمليات الاستشهادية، والتي في الأغلب تستعمل الكمائن والعبوات الناسفة والمدافع بالإضافة إلى صواريخ الكاتيوشا التي اشتهر الحزب باستعمالها ضد المستوطنات الإسرائيلية.

وتميزت أعمال المقاومة العسكرية لحزب الله بالدقة في تحديد الأهداف والمفاجأة وتأمين خطوط الانسحاب، وساعدهم في كل ذلك جهاز استخباراتي مدرب.وكانت أشهر عمليات الحزب وأنجحها هي معركة "أنصارية"عام ١٩٩٧ عندما استدرجت طائرة هيلوكبتر على متنها ستة عشر مقاتلا من القوات الإسرائيلية الخاصة وأبادتهم جميعا.

اليهود وأوهام السلام

للمـــرة الألــف تفقــد هذه الأمة ذاكرتها، وتجلس مع عدوها تبحث عنده عن سلام وعهود ومواثيق.

يذبحها عدوها بالأمس فتمد له اليوم ذراع المصافحة!!

يصفعها بالأمس وتدير له اليوم خدها الآخر تظنه سيقبلها!!

يكذب عدوها ألف مرة ولا تزال ترجو أن يصدق!

يخون لها ألف ميثاق ولا تزال تثق بمواعيده!

يخدعها ألف مرة ولا تزال قابلة لأن تخدع!!

أيـــن هذه الأمة من هدي رسوله ﷺ لما أسر أبا عزة الجمحي وكان شاعراً قد هجا المسلمين وآذاهم فتقدم إلى النبي ﷺ واستعطفه ليطلق سراحه شاكياً فقره، وقال: لي خمس بنات ليس لهن شيء، فتصدق بي عليهن، وإني أعاهدك أن لا أقاتلك وأن لا أكـــثر علـــيك أبداً، فرق له قلب الرسول ﷺ وأطلق سراحه، فلما كانت غزوة أحد خرج مع قريش يدعو العرب إلى محاربة المسلمين، ووقع أسيراً مرة أخرى، فتقدم إلـــى النبـــي ﷺ يستعطفه مرة أخرى وقال: يا محمد إني خرجت مكرهاً ولي بنات فامنـــن علـــي، فقال ﷺ : « أين ما أعطيتني من العهد والميثاق؟ لا والله لا تمسح عارضـــيك بمكة تقول: سخرت بمحمد مرتين» وفي رواية أخرى: «إن المؤمن لا

يلــدغ مــن جحــر مرتين، يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه﴾ فقدمه عاصم فضرب عنقه!

هكــذا إذن هي الأمة الواعية اليقظة، لا يخدعها عدوها مرتين، ولا تلدغ من جحر مرتين.

فما لنا اليوم؟ ما لنا لا تعظنا أحداث التاريخ وتقلبات الأيام؟

إن الــيهود أنفسهم لا ينسون ثاراتهم وأحقادهم ... وهم إلى اليوم يطنطون في كل مكــان بأكذوبة (الهولوكوست) يزعمون أن هتلر قتل ستة ملايين يهودي في عنابر الغاز، وعلى أن هذا كذب محض إلا أنهم عدوه جزء من تاريخ آلامهم، وروجت له آلــتهم الإعلامية الضخمة، وابتزوا من خلاله دول العالم، وحصلوا من ألمانيا على تعويضات ضخمة، ومازالوا يتهمون كل من ينكر هذا بعداء السامية ويؤلبون العالم ضده، وما خبر جارودي عنا ببعيد!

إني أسائل كل من مد للسلام يده : كم مرة عض اليهود يداً امتدت إليهم بالسلام؟ كم مــرة نقض اليهود عهودا أبرموها ومواثيق عقدوها؟ ألم يغدروا برسول الله ﷺ يوم الخندق وظاهروا المشركين عليه؟ ألم يغدروا بالدولة العثمانية ويتسببوا في سقوطها وانطواء الخلافة الإسلامية؟ ألم يتجاوزوا كل العهود والمواثيق المعاصرة ابتداء من أوســلو وانتهاء بشرم الشيخ وروما لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان ؟ ألم يكن ذلك كافياً ليفيق الغفاة، ويستيقظ الحالمون بأوهام السلام؟

بل ألا تكفي شهادة القرآن العظيم:

﴿ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال:٥٦].

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:١٠٠].

إن الـــيهود يـــنظرون إلـــى العهـــود والمواثيق التي يوقعونها على أنها للضرورة ولغـــرض مرحلـــي، فإذا استنفد الغرض وتحقق المراد نقض اليهود الميثاق والعهد غـــير آبهيـــن لشيء. إن اللجوء إلى العهود والمواثيق بالنسبة لهم حالة اضطرارية يلجؤون إليها حين يضعف موقفهم ويشعرون بالخطر. "وانظر شاهد ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذ نَتَقْـنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا۟ أَنَّهُ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُـرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٧١]. قال ابن عباس: "أمرهم موسى بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم، وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال: رفعته الملائكة فوق رؤوسهم" وفي رواية أخرى: أن موسى قـــال لهـــم: هذا كتاب من الله أتقبلونه بما فيه، فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم وما أمركم وما نهاكم. فقالوا: انشر علينا ما فيها فإن كانت فرائضها وحدودها يسيرة قبلناها. قال: اقبلوها بما فيها. قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها، فراجعوه مراراً، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في الماء حتى إذا كان بين رؤوسهم وبين السماء قـــال لهـــم موسى: ألا ترون ما يقول ربي عز وجل: لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرميـــنكم بهذا الجبل، فلما نظر نظروا إلى الجبل خر كل رجل ساجداً على حاجبه الأيســـر ونظـــر بعينه اليمنى فرقاً من أن يسقط عليه! قال الحسن البصري: فكذلك لـــيس اليوم في الأرض يهودي يسجد إلا على حاجبه الأيسر يقولون: هذه السجدة التي رفعت بها العقوبة. [انظر ابن كثير:٢/٢٥٠].

أرأيتم كيف أن اليهود لا يخضعون إلا تحت تأثير القوة؟ ومن أجل هذا المعنى جاء الأمر الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللَّـهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]. وأنت أيها الأخ الكريم أنزل هذا الذي سمعته على واقع القـــوم الـــيوم وتـــأمل ـــ على سبيل المثال ـــ قمة شرم الشيخ الأولى والثانية متى تداعـــى إلـــيها القوم؟ ألم يكن ذلك بعدما اصطلت يهود بنيران المجاهدين، وهزتها تكبيرات المجاهدين؟

ولعــل من طريف ما نبه إليه القرآن وبتنا نراه في واقعنا أن اليهود حين ينقضون العهــود لا ينقضــها جمــيعهم في وقت واحد، وإنما ينقضها فريق دون آخر، فإن أصـــابه ســـوء تظاهــر الفريق الآخر بالمحافظة على العهد، وإن استقام لهم الأمر تتابعوا في النقض ومشى بعضهم وراء بعض، قال سبحانه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [البقرة:١٠٠].

وانظــر الــيوم إلى الواقع اليهودي لترى صدق ما أقول: فثم حزب العمل وحزب اللــيكود، يدعو أحدهما إلى السلام ويجاهر الآخر بالعداوة، ويجلس هذا على مائدة المفاوضـــات والآخــر يعمــل سلاحه، فإذا أمنوا تهالكوا جميعا في الحقد والبطش والمكر.

هكذا هم اليهود فتبا لمن لم تعظه صروف الزمان...

ومن لم تعظه صروف الزمان وكيد الليالي يعيش مستضاما

أما إني سأروي لكم اليوم خبر وثيقة نادرة كفيلة بأن تحرق كل أوهام السلام، لأنهـــا تكشــف بوضوح عن نوايا يهود وتخطيطهم وكيدهم ومكرهم، فليرعني كل امرئ سمعه، فإن فيها شهادة شاهد من أهلها...

نشــرت دورية (الصليب والعلم) التي تصدرها جمعية أمريكية وطنية تعنى بالأمن القومـــي فـــي عددها الصادر عام ١٩٥٥م تصريحات هائلة لحاخام يهودي ثري، يقول: "أنا أحد أثرياء اليهود الذين جاؤوا إلى هذه البلاد من أوروبا، وكنت في بلدي ســـعيداً فـــي حياتي، وذا مكانة طيبة، ولكن المجلس الأعلى اليهودي قرر الإطاحة باقتصاد ذلك البلد، ولما كنت من تجاره، وكانوا حريصين على أن لا يصاب أثرياء يهود بما سيصاب به أغنياء النصارى أمروني أن أغادر البلاد بأموالي إلى أمريكا، وأصيبت اقتصاديات ذلك البلد بالانهيار، وسلمت أنا وأمثالي من أثرياء يهود. وكنت ســـعيداً إلـــى أن أكرهت إلى الانضمام إلى المجلس اليهودي الأعلى، وهناك ظلوا

ينفثون في صدورنا مبادئ اليهودية، ويؤكدون لنا أنه ليس لليهود أصدقاء سوى أبناء قومهم، ولهذا يطلبون إلينا عدم الثقة بغير يهود.

وفي بعض الأيام سمعت همساً عن وجود خطة سرية اسمها الخطة (p) وهي خطة في مظهرها تافهة جداً، ولكنها في مراميها في غاية الخطورة! إن الحرف (p) مقتطع من كلمة (PEASE) بمعنى السلام، نعم إنها خطة السلام السرية أو عملية السلام القاتلة! أو خطة إفناء الشعوب! لقد عرفنا ذلك عندما دعينا إلى اجتماع وتحدث لنا حاخام كبير قائلاً: لقد اتفقنا من إخواننا يهود روسيا على مخطط موحد اسمه (مخطط السلام)، والعمل لتحقيقه لا يتطلب منا سوى الإلحاح والمثابرة على الدعوة للمحافظة على السلام، والقصد منه ذو شقين: أحدهما الحصول على الوقت للازم لنا ولحلفائنا لكي نتمكن من تسليح جيوشنا وتقوية أجهزتنا الحربية. وأما الشق الآخر: فهو وقف سباق التسلح السائد الآن لدى الدول المعادية لنا ولحلفائنا، وإرغام الدول على تدمير أسلحتها الذرية، وتخفيض جيوشها الجرارة، وقتل الروح العسكرية في الأوساط الشعبية، ودفع الجماهير إلى غير الجندية وتنفيرهم منها، بينما سنثابر نحن وحلفاؤنا على التسلح إلى أبعد مدى مستطاع.

ولنتوصل إلى تحقيق هذه الأهداف فعليكم العمل دون وادة على دعوة الناس إلى مناصرة السلام، وتسفيه كل منهاج أو رأي يدعو إلى التسلح، والهجوم على كل من يناصر الجندية، وإثارة الأفكار على كل مشروع دفاعي، وتحريض الناس على الامتناع عن الإسهام في الأغراض العسكرية، والتنديد بكل ما ينفق في أمور الحرب.

وإذا أجدنا القيام بدورنا في هذا المضمار فسترون في المستقبل القريب أن جميع الدول ستنساق وراء هذه الدعوة، وتنبذ مشروعاتها الحربية، وتقلص عدد فرقها العسكرية، كما ستشاهدون الشعوب وقد جرفها هذا التيار، وتصدت للجندية والتسلح بالإنكار والمناوأة، ودب الفساد الخلقي في أفرادها، وتنكرت لمبادئها وتقاليدها،

وضـــربت بمفاهـــيم الوطنية والقومية عرض الحائض، وألقت بنفسها في متاهات الصراع الطبقي والحزبي، وأضاعت مقوماتها الوطنية والقومية، وحينئذ نكون نحن قد اقتربنا من النصر المحقق!

أيهـــا الإخوة: ربما استغرب أحدكم انقلابنا المفاجئ، وسأل عن الأسباب التي دفعتنا إلى أن نكون دعاة سلم بعد أن كنا دعاة حروب وثورات، واعلموا أن الأسباب التي حملتـــنا في الماضي على إشعال نار الثورة الفرنسية، ثم الثورة الروسية، وافتعال الحربيـــن العالميتيـــن هـــي نفسها التي تدفعنا إلى الدعوة إلى السلام لأول مرة في التاريخ، وما هذه الأسباب بخافية عليكم، فهي ما تعرفون من أهدافنا الخاصة، والتي يتطلـــب تحقـــيقها تجـــريد خصومنا من أسلحتهم ريثما نتمكن من التسلح والتأهب لجولاتنا القادمة.

والآن بعـــد أن شـــرحت لكـــم الأمر أرجو أن يعمل كل فرد منكم بكل قدرته على الدعـــوة إلى السلام ... انقشوا على مصنوعاتكم ما يرمز إلى السلام، ولتقم أجهزة إعلامكـــم بالإصـــرار علـــى الدعوة إلى السلام، والتنديد بالحرب، وتعداد مساوئها وويلاتهـــا كـــي نخـــوف الناس منها، وفي الوقت نفسه نكون قد أتممنا استعداداتنا ووســـعنا شبكات تجسسنا في أجهزة الدول المعادية لنا، وأوصلنا أتباعنا إلى مراكز الـــنفوذ والجـــاه في كل مكان، واستولينا على إدارات المؤسسات المختلفة. وهكذا تصـــبح جمـــيع أســـرار أعدائنا في متناولنا، كما ستكون مقدرات بلادهم في أيدي أنصـــارنا، وعـــندها سنختار الزمان والمكان لزج العالم في حربه الثالثة، إذ يكون ميزان القوى قد اختل تماماً.

والجدير بالذكر أنا أوعزنا إلى عملائنا في أروقة الأمم المتحدة أن يعملوا ضمن هذا المخطط، وبما أن أكثرهم يمثل المراكز الرفيعة في المؤسسة فإنهم جميعا الآن على أتم الاستعداد لنشر مبادئنا الجديدة والعمل على إنجاحها.

ويبدو أنهم خطوا في هذا المضمار خطوات واسعة لأن البوادر تشير إلى أن الأمم المتحدة أصبحت تحبذ الاختلاط بين الشعوب وتعمل على صهر القوميات وتدعو إلى قيام الدعوة العالمية الواحدة ... ومع ذلك لم يتنبه أحد إلى سلوكها ... هؤلاء الأغبياء يظنون أن الدعوة لإقامة الدولة العالمية والسعي لبسط نفوذ مؤسسة الأمم المتحدة سيقودهم إلى إنشاء دولة أممية، وأن الدعوة إلى السلام السبيل الوحيد لإنشائها. مع أن الدولة العالمية التي ينشدونها ليست إلا دولتنا، والدعوة للسلام هي السلاح الخطير الذي سيخضعهم في النهاية إلى سيادتنا لأنهم لا يعلمون أن هذه الدعوة هي المخدر الذي نستعمله لتنويمهم لنتمكن من إكمال استعداداتنا، وسيدفعون ثمن غفلتهم هذه غاليا.

يا بني إسرائيل إنني أرى وأشعر بقرب مجد عجلنا الذهبي، فلترتفع أصوات أبواقنا لتنهار قلاع الأعداء أمامنا. أهـ.

هكذا اعترف هذا الحاخام اليهودي وكشف الحقائق ... وأظن أن كل حرف مما قال له في الواقع شاهد، وأحسب أن كل متابع منكم لقضايا أمته، كان يضع بإزاء كل جملة حدثاً مر به، وكانت كل كلمة تفسر له جوانب كانت غامضة في بعض ما رأينا وسمعنا.

لم تكن تلك الوثيقة الشاهد الوحيد على أن الدعوة إلى السلام مكيدة يهودية الصنع، إسرائيلية الطابع.

لقد جاء في نشرة يهودية سرية لجمعية (القبالا) اليهودية، وهي جمعية قد سبق لبعض الصحف الإسلامية فضحها منذ زمن قريب، جاء في هذه النشرة: "واعملوا أيها الإخوة أننا أعددنا لكل شيء عدته، وبفضل فرية السلام العامة التي جعلناها بمنزلة الصلاة اليومية للإنسانية جمعاء لكثرة ما تحدثت عنها إذاعاتنا سوف نحطم أعصاب البشرية برمتها، وسنركز جهدنا على تذكير الناس بالأهوال المرتقبة من

الحروب لنرهبهم، ونجعلهم يلتمسون تجنبها مهما كان الثمن، عندها سنخرج عليهم بفكرة الدولة العالمية الواحدة بحجة أنها الوسيلة الفريدة للحيلولة دون قيام الحرب، بينما سيكون هدفنا الحقيقي منها التمهيد لإزالة الفوارق العنصرية والدينية لتتصرف الشـعوب المعاديـة لنا عن مراقبتنا والتحري عن خفايا مناهجنا، ومن ثم إضعاف النزعات القومية والوطنية بين أفرادها، ولإيهامها بنبل مقاصد دعوتنا سنروج لفكرة الـتعاون الاقتصـادي بيـن الـدول بحجة السعي لرفع مستوى الشعوب المختلفة، وسنشـجع الـدول الرأسـمالية الخاضـعة لنا على منح القروض للدول الأخرى، ولإغفالهـا عن مراقبتنا سنبادر إلى الإسهام بقسم من هذه القروش، ومن المؤكد أن الدول الكبرى ستلبي دعوتنا لتظهر بمظهر المحبة للخير والإنسانية، ومن جهة ثانية لتسـيطر بـزعمها علـى الدول التي ستتلقى منها القروض، وإن صح زعمها هذا فـتكون في الواقع قد أخضعت تلك الدول لمشيئتنا بصورة غير مباشرة، باعتبارها هي خاضعة لنا.

لـم نعد نخشى أحداً، ولن يجرؤ أحد بعد اليوم على مناصبتنا العداء، ولو قدر لأحد الأغبياء أن يتصدى لنا لما احتجنا إلى أكثر من الإيعاز لصحافتنا لتشهر به وتصفه بأنه نازي وتتهمه باللاسامية ولا يلبث أن يجد نفسه منبوذاً محتقراً !! ... كل ذلك لأن الأغبياء لا يرون إلا بأعيننا ولا يفكرون إلا بما نوحيه إليهم .

أخلاق يهودية

إن اليهود توفرت فيهم مجموعة من الرذائل الأخلاقية، والمفاسد السلوكية بصورة عجيبة ،لا يمكن أن توجد في أي أمة أخرى ،والعجيب أن هذا الفساد في الأخلاق والوقاحة في الممارسات السلوكية لم تتمثل في جيل يهودي واحد ،ولا في مجموعة يهودية معينة ،إذن لهان الأمر ،ولكنها تحققت في الإنسان اليهودي المشوه أينما كان، فكل يهودي باستثناء الأنبياء والمؤمنين الصالحين من بني إسرائيل ،هو نموذج إنساني مجسم مشاهد لهذه الأخلاق ،ولا يسلم من هذا ذلك اليهودي الذليل الذي عاش زمن فرعون ولا اليهودي المحرر الذي يقيم على أرض فلسطين الآن.

إن المفاسد الأخلاقية اليهودية سمات عامة ليهود كل اليهود ،وإنها جينات وراثية ثابتة لكل يهودي في كل زمان ومكان. وإذا أردت أن تعرف اليهودي على حقيقته فاستحضر في ذهنك طائفة من الأخلاق الذميمة ،فإنها تمثل بمجموعها اليهودي قائماً أمام عينيك.

إن الأخلاق اليهودية ،تذكرني بقول الشاعر ابن الرومي ،وهو يهجو رجلاً اسمه "عمرو" فيقول:

وفي وجوه الكلاب طول	وجهك يا عمرو فيه طول
يزول عنها ولا تزول	قبائح الكلب فيك طراً

لنستعرض لكم بعض نصوص القرآن ،ولنتعرف من خلالها على بعض أخلاق اليهود ،فنقول أولاً: اليهود كذابون ،قال الله تعالى: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ وقال تعالى: ﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو

من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ وقال عز وجل عنهم أيضاً: ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً ۞انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً﴾ فاليهود بواقعهم كاذبون في حياتهم الدينية وعباداتهم ونظرتهم إلى الله ،واليهود كاذبون على الأعداء وعلى الأصدقاء ،اليهود كاذبون على المخالفين والمحاربين والمعارضين، والعجيب أنهم جعلوا هذا الكذب ديناً وعقيدة ،وعبادة وقربى تقربوا به إلى ربهم ،ويقول الله تعالى

عنهم أيضاً: ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت﴾ فهل بعد هذه النصوص الصريحة الواضحة من كلام ربنا مجال لتصديقهم والثقة بهم. إذا قلنا أنهم صادقون في هذه المرة ،فهذا معناه أننا نكذب نصوص القرآن ،وهذا أمر خطير ،فنعوذ بالله من الخذلان.

خُلق آخر: كذلك أيضاً اليهود خائنون قال الله تعالى عنهم: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم﴾ وبعد هذا يخدع بعض السذج بعهود اليهود ومواثيقهم ،ويظنون أن اليهود قد استقاموا وتخلوا عن خياناتهم، ولكن الآية تطالبهم بفتح أعينهم وتقول لهم: ﴿ولا تزال تطلع على خائنة منهم﴾.

كذلك اليهود ينقضون العهود والمواثيق ،لن تجد قوماً مثل اليهود في الاستخفاف بالعهود والمواثيق ،وفي عدم مراعاتهم أو الالتزام بها ، بل جرأتهم على نقضها وإبطالها وإلغائها.

وإليكم نماذج من العهود والمواثيق التي أخذت على اليهود ،ومع ذلك نقضوها قال الله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة

ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخــرجون فــريقاً مــنكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أســارى تفــادوهم وهــو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾.

وقال تعالى: ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴿ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاســرين﴾ وقــال عز وجل أيضاً في نقضهم للعهود والمواثيق: ﴿وإذ أخذ الله ميــثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا بــه ثمــناً قليلا فبئس ما يشترون﴾ **وقال سبحانه:** ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرســلنا إلــيهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقــتلون﴾ **وقال تعالى:** ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم إثني عشر نقيــبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ **فهل بعد هذه الآيات الواضحات حجة لأحد. فإن للقوم تاريخ أسود في نقض المعاهدات.**

كذلــك أيهــا الأخــوة ،فاليهود متحايلون :اليهود يا عباد الله تحايلوا على الأحكام الشــرعية ،الموجهــة لهم من عند الله ،أفلا يتحايلون مع البشر؟ ولقد سجل القرآن عليهم نماذج لتحايلهم على أحكام الله ،فنذكر لكم بعضها. قال الله تعالى: ﴿وإذ قلنا ادخلوا القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذيــن ظلمــوا رجــزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ **أمرهم الله تعالى أن يدخلوا**

الأراضي المقدسة ساجدين مستغفرين يقولون ربنا حُط عنا ذنوبنا ،فتحايلوا على هذا الأمر الرباني ودخلوا يُرجعون على أستاهم ويقولون:حبة في شعيرة ،كما بين ذلك رسول الله ﷺ.

وكذلك من نماذج تحايلهم ،أن الله حرم عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم مثل شحوم الأنعـــام كما قال تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمـــنا علـــيهم شحومها إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيـــناهم ببغـــيهم وإنا لصادقون﴾ فتحايلت يهود على هذا الأمر الرباني وأخذوا الشحوم المحرمة وأذابوها ثم باعوها وأخذوا ثمنها ،فلعنهم الله بسبب ذلك.

روى الــبخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ لعن الله الـــيهود ،حُرمت عليهم الشحوم ،فباعوها وأكلوا ثمنا﴾ وأيضاً من تحايل اليهود ،عـــندما حـــرم الله علـــيهم الصيد يوم السبت ،قاموا وصاروا ينصبون شباكهم يوم السبت ويأتون يوم الأحد ويأخذون ما صادته شباكهم ،قال الله تعالى عن هذه الحيلة: ﴿واســـألهم عـــن القـــرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ۞ وإذ قالـــت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديدا قالوا معذرة إلـــى ربكـــم ولعلهم يتقون ۞ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنـــا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ۞ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾.

فنسأل الله أن يكفينا حيلهم ومكرهم وشرهم وأن يلعنهم الآن ،كما لعنهم من قبل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عن المصادر التي تشكل الفكر اليهودي وتغذيه.

- إن أعظم المصادر عند اليهود ثلاثة: التوراة والتلمود والبروتوكولات.
- نظريات التلمود:

"اليهود يضعون التلمود فوق التوراة، والحاخام فوق الله، والله يقرأ وهو واقف على قدميه، وما يقوله الحاخام يفعله الله، إن تعاليم اللاهوتيين في التلمود، لهي أطيب من كـلام الشريعة (كلام الله)، والخطايا المُقترفة ضد التلمود، لهي أعظم من المقترفة ضد التوراة". و"إن الرباني مناحيم يُطلعنا بالاتفاق مع كثير من العلماء، على أن الله يأخذ رأي الربانيين على الأرض، في المشاكل التي تنشأ في السماء". و"إن كلمات الربانيين أشدّ عذوبة من كلمات الأنبياء... وذلك لأن كلماتهم هي كلمات الله".

نظرة التلمود إلى العرب (القدماء):

"أمـة مُحـتقرة، من العار الزواج بعربية، يعبدون الأصنام، مرتكبو تسعة أعشار الجـرائم فـي العالم، صفتهم الغدر وكراهية اليهود، كانوا قادة تخريب الهيكل مع نبوخذ نصر".

نظرة التلمود لكافة البشر:

"المخلوقات نوعان؛ علوي وسفلي. العالم يسكنه سبعون شعباً بسبعين لغة. إسرائيل صفوة المخلوقات، واختاره الله، لكي تكون له السيادة العليا، على بني البشر جميعاً، سيادة الإنسان على الحيوان المُدجّن". "إن نفوس اليهود منعّم عليها، بأن تكون جزءاً مـن الله، فهي تنبثق من جوهر الله، كما ينبثق الولد من جوهر أبيه"، و"هذا السبب يجعـل نفـس اليهودي، أكثر قبولاً عند الله، وأعظم شأناً عند الله، من نفوس سائر

الشـــعوب، لأن هؤلاء تُشتقّ نفوسهم من الشيطان، وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد".

ولهـــذا يقـــول التلمود: "إن زرع (نطفة) الرجل غير اليهودي هي زرع حيواني". و"زرع الأغـــراب (القويـــيم)كزرع الحصان". و"إن غير اليهود كلاب عند اليهود". و"إن غـــير اليهودي، لا يختلف بشيء عن الخنزير البري". و"إن بيوت غير اليهود زرائـــب للحـــيوانات"، و"قد كُتب على شعوب الأرض: لحومكم من لحوم الحمير، وزرعكم من زرع الحيوانات". و"كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها، هكذا أبناء إسرائيل، يجب أن يعيشوا من خيرات الأمم، دون أن يتحمّلوا عناء العمل".

ويقولـــون: "أن نار جهنم لا سلطان لها، على مُذنبي بني إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء".

و"هـــذه الجنّة اللذيذة، لا يدخلها إلا اليهود الصالحون، أما الباقون فيُزجّون في نار جهـــنم". و"... ويأتـــي المســـلمون بعد النصارى، لأنهم لا يغسلون، سوى أيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وعوراتهم، كل هؤلاء، يُحشرون حشراً في جهنم، ولا يغادرونها أبداً".

"إذا ردّ أحد اليهود إلى الغريب القوييم ما أضاعه، فالرب لا يغفر له أبداً".

بروتوكولات الصهاينه:

١. إن قوانيـــن الطبيعة تقضي بأن الحقّ هو القوة. (بمعنى أن الذي يملك القوة، هو الذي يُحدّد مفاهيم الحق، ويفرضها على الآخرين، والقوة تعني امتلاك المال).

٢. أن الحرية السياسية ليست إلا فكرة مجردة، ولن تكون حقيقة واقعة. (بمعنى أنك تستطيع الإدعاء ظاهرياً، بأنك ديموقراطي وتسمح بحرية الرأي، ولكنك في المقابل تقمع الرأي الآخر سراً).

٣. ســـلطة الذهـــب (المـــال) فوق كل السلطات حتى سلطة الدين. (محاربة الدين وإسقاط أنظمة الحكم غير الموالية، من خلال تمويل الحركات الثورية ذات الأفكار التحررية، وتمويل المنتصر منها بالقروض).

٤. الغايـــة تـــبرّر الوســـيلة. (فالسياسي الماهر: هو الذي يلجأ إلى الكذب والخداع والتلفيق، في سبيل الوصول إلى سدة الحكم).

٥. من العدل أن تكون السيادة للأقوى. (وبالتالي تحطيم المؤسسات والعقائد القائمة، عـــندما يـــترك المستســـلمون حقوقهـــم ومسؤولياتهم، للركض وراء فكرة التحرّر الحمقاء).

٦. ضـــرورة المحافظة على السرية. (يجب أن تبقى سلطتنا، الناجمة عن سيطرتنا على المال، مخفيّة عن أعين الجميع، لغاية الوصول إلى درجة من القوة، لا تستطيع أي قوة منعنا من التقدم).

٧. ضرورة العمل على إيجاد حكام طغاة فاسدين. (لأن الحرية المطلقة تتحول إلى فوضـــى، وتحتاج إلى قمع، وذلك لكي يتسنى لأولئك الحكام سرقة شعوبهم، وتكبيل بلدانهم بالديون، ولتصبح الشعوب برسم البيع).

٨. إفساد الأجيال الناشئة لدى الأمم المختلفة. (ترويج ونشر جميع أشكال الانحلال الأخلاقـــي، لإفساد الشبيبة، وتسخير النساء للعمل في دور الدعارة، وبالتالي تنتشر الرذيلة حتى بين سيدات المجتمع الراقي، اقتداءً بفتيات الهوى وتقليداً لهن).

٩. الغـــزو السلمي التسللي هو الطريق الأسلم، لكسب المعارك مع الأمم الأخرى. (الغـــزو الاقتصـــادي لاغتصاب ممتلكات وأموال الآخرين، لتجنب وقوع الخسائر البشرية في الحروب العسكرية المكشوفة).

١٠. إحلال نظام مبني على أرستقراطية المال، بدلا من أرستقراطية النسب، (لذلك يجب إطلاق شعارات: الحرية والمساواة والإخاء، بين الشعوب بغية تحطيم النظام الســـابق، وكان هذا موجهاً إلى الأسر الأوروبية ذات الجذور العريقة، ومن ضمنها الأسر الملكية والإمبراطورية، ليلقى لصوص هذه المؤامرة بعدها، شيئاً من التقدير والاحترام).

١١. إثـــارة الحـــروب، وخلـــق الثغرات في كل معاهدات السلام التي تعقد بعدها، لجعلهـــا مدخـــلاً لإشـــعال حروب جديدة. (وذلك لحاجة المتحاربين إلى القروض، وحاجة كل من المنتصر والمغلوب لها بعد الحرب، لإعادة الإعمار والبناء، وبالتالي وقوعهم تحت وطأة الديون، ومسك الحكومات الوطنية من خنّاقها، وتسيير أمورها حسب ما يقتضيه المخطط من سياسات هدامة).

١٢. خلق قادة للشعوب، من ضعاف الشخصية الذين يتميزون بالخضوع والخنوع، (وذلـــك بإبـــرازهم وتلمـــيع صورهم، من خلال الترويج الإعلامي لهم، لترشيحهم للمناصـــب العامـــة في الحكومات الوطنية، ومن ثم التلاعب بهم، من وراء الستار بواسطة عملاء متخصّصين، لتنفيذ سياساتنا).

١٣. امـــتلاك وســـائل الإعـــلام والســـيطرة عليها. (لترويج الأكاذيب والإشاعات والفضائح الملفّقة، التي تخدم المؤامرة).

١٤. قلـــب أنظمة الحكم الوطنية المستقلة بقراراتها، والتي تعمل من أجل شعوبها، ولا تستجيب لمتطلبات المؤامرة. (من خلال إثارة الفتن، وخلق ثورات داخلية فيها، لـــتؤدي إلـــى حالة من الفوضى، وبالتالي سقوط هذه الأنظمة الحاكمة، وإلقاء اللوم علـــيها، وتنصـــيب العمـــلاء قادة في نهاية كل ثورة، وإعدام من يُلصق بهم تهمة الخيانة من النظام السابق).

١٥. اســـتخدام الأزمات الاقتصادية للسيطرة على توجهات الشعوب. (التسبب في خلـــق حالات من البطالة والفقر والجوع، لتوجيه الشعوب إلى تقديس المال وعبادة أصـــحابه، لتصـــبح لهم الأحقية والأولوية في السيادة، واتخاذهم قدوة والسير على هديهم، وبالتالي سقوط أحقية الدين وأنظمة الحكم الوطنية، والتمرد على كل ما هو مقدّس، من أجل لقمة العيش).

١٦. نشـــر العقائد الإلحادية المادية. (من خلال تنظيم محافل الشرق الكبرى، تحت ســـتار الأعمـــال الخيرية والإنسانية، كالماسونية ونوادي الروتاري والليونز، التي تحـــارب في الحقيقة كل ما تمثله الأديان السماوية، وتساهم أيضاً في تحقيق أهداف المخطط الأخرى، داخل البلدان التي تتواجد فيها).

١٧. خــداع الجماهير المستمر، باستعمال الشعارات والخطابات الرّنانة، والوعود بالحــرية والــتحرر. (التي تلهب حماس ومشاعر الجماهير لدرجة يمكن معها، أن تتصرف بما يخالف حتى الأوامر الإلهية، وقوانين الطبيعة، وبالتالي بعد الحصول على السيطرة المطلقة على الشعوب، سنمحو حتى اسم "الله" من معجم الحياة).

١٨. ضرورة إظهار القوة لإرهاب الجماهير. (وذلك من خلال افتعال حركات تمرد وهمية، على أنظمة الحكم، وقمع عناصرها بالقوة على علم أو مرأى من الجماهير، بالاعتقال والسجن والتعذيب والقتل إذا لزم الأمر، لنشر الذعر في قلوب الجماهير، وتجنُّب أي عصيان مسلح قد يُفكّرون فيه، عند مخالفة الحكام لمصالح أممهم).

١٩. اســتعمال الدبلوماســية السريّة من خلال العملاء. (للتدخل في أي اتفاقات أو مفاوضات، وخاصة بعد الحروب، لتحوير بنودها بما يتفق مع مخططات المؤامرة).

٢٠. الهــدف النهائــي لهذا البرنامج هو الحكومة العالمية، التي تسيطر على العالم بأســره. (لذلك سيكون من الضروري، إنشاء احتكارات عالمية ضخمة، من جرّاء اتحــاد ثــروات اليهود جميعها، بحيث لا يمكن لأي ثروة من ثروات الغرباء مهما عظُمت، من الصمود أمامها، مما يؤدي إلى انهيار هذه الثروات والحكومات، عندما يوجّه اليهود العالميون، ضربتهم الكبرى في يوم ما).

٢١. الاســتيلاء والسيطرة على الممتلكات العقارية والتجارية والصناعية للغرباء. (وذلــك مــن خــلال؛ أولاً: فــرض ضرائب مرتفعة، ومنافسة غير عادلة للتجار الوطنيــن، وبالتالــي تحطــيم الثروات والمدخرات الوطنية، وحصول الانهيارات الاقتصــادية بــالأمم. ثانــياً: السيطرة على المواد الخام، وإثارة العمال، للمطالبة بســاعات عمل أقل وأجور أعلى، وهكذا تضطر الشركات الوطنية لرفع الأسعار، فــيؤدي ذلــك إلــى انهــيارها وإفلاسها، ويجب أن لا يتمكن العمال بأي حال من الأحوال، من الاستفادة من زيادة الأجور).

٢٢. إطالة أمد الحروب، لاستنزاف طاقات الأمم المتنازعة، مادياً ومعنوياً وبشرياً. (لكي لا يبقى في النهاية سوى مجموعات من العمال، تسيطر عليها وتسوسها حفنة مــن أصــحاب الملايين العملاء، مع عدد قليل من أفراد الشرطة والأمن، لحماية

الاستشارات اليهودية المختلفة، بمعنى آخر إلغاء الجيوش النظامية الضخمة حرباً أو سلماً، في كافة البلدان).

٢٣. الحكومة العالمية المستقبلية، تعتمد الدكتاتورية المطلقة كنظام للحكم. (فرض النظام العالمي الجديد، يقوم فيه الدكتاتور بتعيين أفراد الحكومة العالمية، من بين العلماء والاقتصاديين وأصحاب الملايين).

٢٤. تسلل العملاء إلى كافة المستويات الاجتماعية والحكومية. (من أجل تضليل الشباب وإفساد عقولهم بالنظريات الخاطئة، حتى تسهل عملية السيطرة عليهم مستقبلاً).

٢٥. ترك القوانين الداخلية والدولية التي سنتها الحكومات والدول كما هي، وإساءة استعمالها وتطبيقها. (عن طريق تفسير القوانين، بشكل مناقض لروحها، يستعمل أولاً قناعاً لتغطيتها، ومن ثم يتم طمسها بعد ذلك نهائياً).

ثم يختم المتحدّث عرضه بالقول: "لعلكم تعتقدون أن الغرباء القوييم (غير اليهود)، لن يسكتوا بعد هذا، وأنهم سيهبّون للقضاء علينا، كلا هذا اعتقاد خاطئ. سيكون لنا في الغرب، منظمة على درجة من القوة والإرهاب، تجعل أكثر القلوب شجاعة ترتجف أمامها، تلك هي منظمة الشبكات الخفية تحت الأرض، وسنعمل على تأسيس منظمات من هذا النوع، في كل عاصمة ومدينة، نتوقّع صدور الخطر منها" انتهى.

- بتصرّف من كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج).

ولهذا قال الرئيس الأمريكي الأسبق بنيامين فرانكلين: "أيها السادة: هنالك خطر كبير يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية... وهذا الخطر هو اليهود... ففي أي أرض يحلُّ بها اليهود... يعملون على تدني المستوى الأخلاقي والتجاري فيها... وعلى مدى تاريخهم الطويل... ظلّوا متقوقعين على أنفسهم في معزل عن الأمم التي يعيشون فيها... ولم يندمجوا في حضاراتها... بل كانوا يعملون دوماً على إثارة الأزمات المالية وخنق اقتصادياتها... كما حصل في البرتغال وأسبانيا.

لأكـــثر مـــن ١٧٠٠ سنة، وهم يبكون على قدرهم ومصيرهم المحزن، أعني طـــردهم ونفيهم من وطنهم الأم (فلسطين)، ولو أن العالم المتحضر (الغرب) أعاد لهم فلسطين الآن، فإنهم على الفور سيختلقون الكثير من الأسباب والأعذار والحجج الواهـــية، ليـــبرروا عـــدم رغبـــتهم في العودة إليها، لماذا؟ لأنهم كائنات طفيلية، والطفيليات لا تستطيع أن تتطفل على طفيليات أخرى، فهم لا يستطيعون العيش مع بعضـــهم البعض، مما يستدعي ضرورة تواجدهم بين المسيحيين، أو بين أناس من غير جنسهم.

وإن لـــم يُطردوا من الولايات المتحدة بموجب الدستور، فإنهم وخلال مائة عام علـــى الأقل من الآن، سيتوافدون إلى هذا البلد بأعداد كبيرة، وبتلك الأعداد سوف يحكمونا ويدمّرونا، من خلال تغيير أنظمة الحكم لدينا، والتي بذلنا نحن الأمريكيين مـــن أجل توطيدها على مر السنين، الغالي والنفيس من دمائنا وأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا، وإن لم يتم طردهم، وبعد مائتي سنة من الآن، فإن أحفادنا سيعملون في الحقول ليل نهار، من أجل إشباع بطونهم وجيوبهم، بينما يجلسون هم في قصورهم يفركون أيديهم فرحاً واغتباطاً، بما حصدوه من غلال وأرباح.

وهـــا أنا أحذركم أيها السادة، إن لم تطردوا اليهود من هذا البلد إلى الأبد، فإن أولادكـــم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم، ومع أنهم يعيشون بيننا منذ أجيال، فإن مُـــثُلهم العليا ما زالت تختلف كلياً، عما يتحلى به الشعب الأمريكي من مُثُل، فالفهد الأرقـــط لا يمكـــنه تغيير لون جلده (عبارة مقتبسة من التوراة)، سوف يُعرّضون مؤسساتنا ومقوماتنا الاجتماعية للخطر، لذلك يجب طردهم بنص من الدستور ".

وكان فرانكلين من الرؤساء الأوائل في أمريكا، والذي استشعر الخطر اليهودي قبل تغلغله في أمريكا، من خلال دراسته لتوراتهم ولتاريخهم في أوروبا، وما أحدثوه من خراب فيها.

وهذا قسم من خطاب الرئيس الأمريكي (لنكولن) للأمة الأمريكية، في نهاية مدته الرئاسية الأولى:

" إنني أرى في الأفق نُذر أزمة تقترب شيئاً فشيئاً ... وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرتجف على سلامة بلدي... فقد أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى ... وسيترتب على ذلك وصول الفساد إلى أعلى المناصب... إذ إن أصحاب رؤوس الأموال، سيعملون على إبقاء سيطرتهم على الدولة... مستخدمين في ذلك مشاعر الشعب وتحزّباته... وستصبح ثروة البلاد بأكملها، تحت سيطرة فئة قليلة ... الأمر الذي سيؤدي إلى تحطم الجمهورية".

وكان هذا الخطاب قبل أكثر من ١٣٠ سنة، بعد أن تغلغل اليهود في أمريكا، وقد اغتيل هذا الرئيس في بداية فترة الرئاسية الثانية، نتيجة خطاباته؛ لأن كل أصحاب رؤوس المال الأمريكي أصبحوا من اليهود.

المنظمات الإنسانية في الأمم المتحدة:

ما الذي تنادي به هذه المنظمات؟ تنادي بحرية المرأة، وحقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وتنظيم النسل وتحديده، وغيرها، وكل هذه الحريات والحقوق، عند المناداة بها، غالباً ما تأخذ الطابع السياسي، فانظر إلى الدول المتهمة، بانتهاك هذه الحريات وهذه الحقوق، هي الدول العربية الإسلامية أولاً، والدول الإسلامية غير العربية ثانياً، والدول الشيوعية، وما عدا ذلك إذا كان موجوداً، فهو لذرّ الرماد في العيون، فما الذي يريدون من وراء ذلك ؟ انظر إلى الحياة الاجتماعية في الغرب، الذي سمح ويسمح بهذه الحريات والحقوق، تجد أن الإجابة هي ما يلي:

تحرّر الفكر، فنتج الكفر والإلحاد وعبادة المادة وتقديسها، تحررت النساء فتنازلن عن دورهن الفطري في الأمومة والتربية، فنتجت كافة أنواع الإباحية والفجور والدعارة، وأصبحت لحوم النساء عرضة للكلاب الضالّة . وتحرّرت

الطفولة، فتطاولت على الآباء والأمهات والمعلّمين والمعلّمات، وتمرّدت عند البلوغ لتترك الأسرة، وطفقت تبحث عن إشباع الغرائز والشهوات.

لنخلص من ذلك إلى أن المطالبة بحماية هذه الحقوق والحريات، هي في الأصل دعوة للتمرد على الطبيعة البشرية وأبجدياتها، وعلى القيم الروحية والأخلاقية، التي قدّمتها الأديان السماوية كمنهج للحياة. تهدف إلى ضرب الأسرة، اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، بحرمان الأب من دوره القيادي، مما يؤدي إلى تفكيك العلاقات ما بين أفرادها، وضياع الرؤى المشتركة للبقاء والاستمرار. ولو قمت بإحصائية لعدد الغربيين ذوي الولادات الشرعية ! ربما لوجدت أن معظمهم أولاد زنا، شرّ الخلق عند الله!! أما نحن... فماضون على الدرب لنواكب مُتطلبات العصر اليهودي ... بجهود الجهابذة من مفكرين وخبراء واختصاصيين ... من دعاة التحرّر والتحرير والإصلاح الاقتصادي والثقافي ... وسنصل عمّا قريب ... إن لم يتدّاركنا الله برحمته.

مجلس الأمن:

بغض النظر عما يُمثّله من أنظمة وقوانين وقرارات، تأخذ طابع العدالة والإنصاف، فالتطبيق في الواقع يختلف كلياً، ويأخذ طابع الجور والظلم، كما هو الحال مع فلسطين والعراق من جانب، وإسرائيل من جانب آخر. فالقرارات ملزمة للجانب الأول، وغير ملزمة للجانب الثاني. وخذ إسرائيل وجنوب إفريقيا من جانب آخر كنظاميين عنصريين، فالنظام الأول زالت عنه صفة العنصرية، بقرار من مجلس الأمن مع بقاء النظام العنصري، والثاني زالت عنه هذه الصفة بزوال النظام، وهذا لا يُسمّى كما يحلو لبعض الغافلين، ازدواجية في التعامل، أو الكيل بمكيالين، فالحقيقة هي أن مجلس الأمن الخاص بالأمم المتحدة، هو مجلس أمن يهودي عالمي، وبالتالي ليس هناك ما يُسمّى بمعيارين أو مكيالين، بل هو معيار واحد ومكيال واحد، يقيس كل الأشياء وفق الرؤى اليهودية الإسرائيلية، فهو الذي أوجد دولة إسرائيل، وهو الذي حافظ على بقائها وإدامتها.

لنطرح هذه التساؤلات: كم كان عدد الدول، التي كانت قلقة بمصير اليهود؟ وما الداعي لوجود دولة لليهود، بما أن اليهودية ديانة وليست قومية؟ ومن قال بأن القومية تعطي الشرعية لإقامة دولة ؟ فهناك الأكراد وألبان كوسوفو وغيرهم الكثير، ممن هم متواجدين على أراضيهم! فلماذا لم يُوجد لهم مجلس الأمن دولاً؟! وبدلاً من ذلك يتغاضى عن إبادتهم وقمعهم، خاصة إذا كانوا مسلمين كالبوسنة وكوسوفو والشيشان، أو أعداءً لدولة حليفة لليهود كأكراد تركيا، وعندما يتعلّق الأمر بالعراق يُصبح الأكراد في الشمال مسألة إنسانية تُقلق مجلس الأمن. فما مصلحة أمم العالم قاطبة ومجلس أمنها، في إنشاء دولة لليهود! مع وجود الأنظمة العلمانية في معظم دول العالم، حتى في معظم الدول الإسلامية والعربية! إلا أن يكون هذا المجلس هو مجلس أمن يهودي بحت، ولكن كيف تحصّل اليهود على ذلك؟

الجواب بسيط جداً، من خلال التلاعب من خلف الستار، بالترغيب والترهيب الاقتصادي، للمصوّتين على القرارات، لضمان الأغلبية لإصدار أي قرار يرغبون بتمريره. بالإضافة إلى إيجاد حق النقض (الفيتو) للدول دائمة العضوية، منها ثلاث دول مؤيدة لإسرائيل بالسيطرة الاقتصادية، مع أن واحدة تكفي، لتعطيل أي قرار لا يخدم مصالح اليهود والدولة اليهودية، واثنتان لا يرتجي منهما خير وهما روسيا والصين، اللتان غالباً ما كانتا تتماشيان مع الرغبة الأمريكية، نتيجة الاسترضاء السياسي، كغض الطرف عن ممارسات هاتين الدولتين، فيما يخص مثلاً حقوق الإنسان في الصين، أو اضطهاد الشعوب المُجاورة والأقليّات العرقية أو الدينية في روسيا، بالإضافة إلى الإغراء الاقتصادي، متعدد الأوجه والخيارات.

وفي حال فكّرت إحداهما في استعمال أي منهما، حق النقض على قرار يخدم إسرائيل، تصبح دولة نازية ولا سامية، وتبدأ الآلة الإعلامية اليهودية العالمية بالطبل والزمر، فالأمور تصبح محسومة مسبقاً، ومؤخراً كُشف النقاب عن هذه السياسة علناً، عندما هدّدت أمريكا دولة كولومبيا المستضعفة بفرض مقاطعة اقتصادية، عندما صوّتت لصالح إرسال قوة حماية دولية للفلسطينيين.

ولـنأخذ على سبيل المثال، القرارات الخاصة بالعراق، حيث اتُخذت بالإجماع، بحجـة مخالفة العراق للقانون الدولي آنذاك، وطريقة تأمين الإجماع، تمت كما هي العـادة بطـريقة آلية، بالنشاط الملحوظ للدبلوماسية اليهودية الأمريكية من وراء الستار، ومن أمام الستار أحياناً بجولات مكوكية . فمعظم دول مجلس الأمن، إمّا أن تكـون حليفة، أو صديقة، أو مديونة، أو منهارة اقتصادياً. وعندما وُضع أول قرار بـدأت الماكيـنة الـيهودية، بالدوران بأقصى سرعتها وطاقتها، مدفوعة بأحقادها ومخاوفهـا التوراتـية، لفرض قرارات جديدة، ولتأمين تطبيق القرارات وتنفيذها، والعالم كله لا يعلم لغاية الآن، حقيقة النوايا اليهودية الأمريكية البريطانية، من وراء تلك الحرب وهذا الحصار.

وفـي الحقيقة ما وُضع بقرار لا يُرفع إلا بقرار، وهذا ينطبق على الحصار، ولن يُرفع هذا الحصار اليهودي التوراتي، ما دامت أمريكا تملك حق النقض، إلا أن يتم خرق هذا الحصار بدون قرار رفع، من جانب دولة عظمى كروسيا أو الصين، لا يسـتطيع القـانون الدولي اليهودي الأمريكي معاقبتها، كونها تمتلك سلاحاً نووياً، قادراً على أن يمحو أمريكا وحلفائها عن الوجود، بما فيها من يهود، وهذا الاحتمال يُعـدّ نـوع من المُغامرة في الظروف الراهنة، ومع ذلك بدأ التمرد الروسي على أوامر أسياد العالم يلوح في الأفق.

وفي نظر ساسة الغرب، من يُفكّر اليوم بمناهضة اليهود ومعاداتهم في الغرب، فقـد ثكلته أمه، فخذ (هايدر) مثلاً، زعيم أحد الأحزاب النمساوية، الذي أطلق يوماً عبارات مناهضة لليهود، عندما فاز حزبه ديموقراطياً، بأغلبية في مقاعد البرلمان، فقامـت الدنـيا ولـم تقعد، ضجّة إعلامية كبرى، في إسرائيل، أمريكا، بريطانيا، فرنسـا، الأمـم المـتحدة، حتى أُرغم الاتحاد الأوروبي على مقاطعة النمسا، لمنع (هايدر) من الحصول على أي منصب في الحكومة النمساوية.

اللهـــم أيقـــظ قلوبـــنا من الغفلات، وطهر جوارحنا من المعاصي والسيئات، ونق سرائرنا من الشرور والبليات، اللهم باعد بيننا وبين ذنوبنا كما باعدت بين المشرق والمغـــرب، ونقـــنا من خطايانا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، واغسلنا من خطايانـــا بالماء والثلج والبرد، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا، وثبتنا على الصراط المســـتقيم بـــالقول الثابـــت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، اللهم اجعلنا من المتقين الذاكريـــن، الذين إذا أساؤوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، الذين يريدون أن تكون كلمتك هي العليا، اللهم ثبتهم وسددهم، وفرج همهم، ونفس كربهم، وارفع درجاتهم. اللهم واخز عدوهم من اليهود والنصارى، ومن شايعهم وسعى في التمكين لهم وتسليطهم على المسلمين، اللهـــم فـــرق جمعهـــم وشتت شملهم وخالف بين كلمتهم واجعلهم غنيمة للمسلمين وعبرة للمعتبرين، اللهم عليك بهم، اللهم زلزل بهم الأرض وأسقط عليهم كسفاً من السماء، اللهم أقم علم الجهاد، واقمع أهل الزيغ والبدع والعناد والفساد.

الجهاد هو الطريق

لتدمير الكيان الصهيوني

من الواضح أن حسن نصرالله قد وعى العقل الصهيوني وبدأ ينظر فيه بمنظار ياباني الصنع بطموح أمريكي وتغلغل في جزيئات العقل الصهيوني وخرج منه بفكر واضح جمع بين أركان الإسلام والسياسة والطموحات الإيرانية في المنطقة اكتسب منها قاعدة عريضة من الأمة الإسلامية وتعاطف علماء السعودية المشهور عنهم تعنقهم للمذهب الوهابي الذي لايُكن للشيعة إلا كل عداء، وتصنيفهم بالخروج عن الإسلام وبدا ذلك جلياً في هذا الخطاب الذي ألقاه نصرالله في (مهرجان النصر والتحرير – بنت جبيل) يقول نصر الله :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

والحمد لله رب العالمين.والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا، حبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا، أبي القاسم محمد ابن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وعلى جميع أنبياء الله المرسلين وعلى جميع الشهداء والمجاهدين في سبيل الله، منذ آدم إلى قيام يوم الدين.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

"إن فرعون علا في الأرض، وجعل أهلها شيعا، يستضعف طائفة منهم، يذبّح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، إنه كان من المفسدين." "ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم في

الأرض، ونـــري فـــرعون وهامـــان وجـــنودهما مـــنهم مـــا كـــانوا يحـــزنون."

أيهـــا الإخـــوة والأخوات، في يوم المقاومة والتحرير، في يوم الانتصار التاريخي العظيم والكبير، نلتقي هنا في عمق المنطقة التي استعادت الوطن واستعادها الوطن، فـــي أجواء أربعين أبي عبد الله سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، لنؤكد من جديد مقولته وخطه، لنثبت من جديد أنّ الدم هنا ينتصر على السيف، وأنّ الـــدم هـــنا قهـــر السيف وهزمه، وأنّ الدم هنا حطّم كل قيد، وأنّ الدم هنا أذلّ كل طاغية ومستكبر.

نلتقي هنا لنحتفل بالنصر الذي صنعته الشهادة، وصنعته الدماء. عندما نتحدث عن هذا النصر، عن تحرير الأرض، عن حرية الإنسان، عن كرامة الوطن، عن عزّة الأمة.. يجب أن نتذكر كل أولئك الذين ساهموا في صنع هذا النصر. قبل كل شيء وبعـــد كل شيء، نحن عباد الله نعلن أمام العالم كله أن هذا النصر من الله سبحانه وتعـــالى، هو الذي هدانا إلى طريق المقاومة، هو الذي دلّنا سواء السبيل، هو الذي ثبّـــت قلوبنا منذ سنوات طويلة، هو الذي ملأ قلوبنا طمأنينة وأنفسنا عشقاً للشهادة وهـــو الـــذي ألقى في قلوب أعدائنا الرعب. هو الذي رمى وهو الذي أصاب، هو الذي دمّر المواقع، هو الذي هدم الحصون، هو الذي قتل الجبابرة، وهو الذي صنع هـــذا النصر. الله، سبحانه وتعالى، الذي نشكره ونحمده ونسبّحه ونستغفره ونتوب إليه ونخضع له وندعوه أن يتم لنا نصرنا بأن يحرّر كل الأرض وكل الأخوة وكل هذه الأمة المعذبة والمظلومة.

أيهـــا الإخوة والأخوات، وعندما نأتي إلى الخلائق، لابد أن نذكر أولاً الشهداء، كل الشهداء، شهداء المقاومة من حزب الله وحركة أمل والقوى الوطنية اللبنانية، شهداء الجـــيش اللبنانـــي والجيش العربي السوري، وشهداء المقاومة الفلسطينية. لا بد أن نـــتذكر النساء والأطفال في قانا والمنصوري وسحمر والنبطية الفوقا وغيرها. لابد أن نعـــترف لهـــؤلاء الشهداء بالفضل الأول والأكبر بعد الله سبحانه وتعالى. لسيد

شــهداء المقاومـــة الإسلامية، السيد عباس الموسوي، لشيخ شهدائها الشيخ راغب حــرب، ولأخ عزيز كان عاشقاً للشهادة، مقاوماً مجاهداً جندياً مجهولاً، هو فضيلة الشيخ المقاوم والمجاهد الشيخ أحمد يحيى، الذي قضى في الأيام الأخيرة، وهو كان قــبل أيامٍ قليلة في بلدة بدنايل في ذكرى "الشهيد الحج كربلاء" يعاتبني أنني لم أفتح له فرصة اللقاء بالشهداء، وكان هذا الشيخ المجاهد والطاهر والعابد، كان يصر أن يكــون أول شــيخ ينفّذ عملية استشهادية في تاريخ الصراع مع العدو الإسرائيلي.. يجب أن نعترف لهؤلاء الاستشهاديين، من أحمد قصير إلى بلال فحص إلى عمار حمــود: هــذه الدماء الزكيّة صنعت النصر، يجب أن نعترف للمجاهدين المقاومين المضــحين الذيــن تركوا الديار والأهل والجامعات والمصانع والمزارع وتفرغوا وقضــوا زهرة شبابهم وعمرهم في القتال والجهاد. يجب أن نذكر عوائل الشهداء. يجــب أن نذكــر الأسرى الذين ما زالوا في السجون والذين خرجوا من السجون. يجب أن نذكر الجرحى. وعوائل هؤلاء جميعاً.

يجب أن نذكر كل من ربّى وهيّأ وأسّس لهذا الخط الجهادي المقاوم في لبنان، يجب أن نذكــر إمام المجاهدين والشهداء الإمام السيد روح الله الموسوي الخميني (قده)، يجــب أن نذكــر أول مؤســس لخط المقاومة على الأرض اللبنانية سماحة الإمام المغيّب السيد موسى الصدر (أعاده الله بخير). يجب أن نذكر كل العلماء المجاهدين المضــحّين وكــل المربين والمفكرين وكل الذين عملوا ليكون هنا في لبنان شعب مؤمن ومجاهد ومقاوم وصامد ومستعد للتضحية..

يجــب أن نذكــر سكان الشريط الذين عانوا وتحملوا وذاقوا الويلات، وسكان قرى خطــوط المواجهـــة الذي كانوا يُقصفون في كل يوم، ولم يهنأ لهم عيش ولا حياة.

ويجــب أن نذكــر الموقــف الشـــعبي العــام المحتضن للمقاومة: القوى السياسية والجمعيات والشخصيات والأحزاب والنوادي. يجب أن نشيد بالموقف الرسمي العام

وخصوصاً في ظل هذا العهد، عهد فخامة الرئيس العماد إميل لحود، وفي ظل هذه الحكومة، حكومة دولة الرئيس سليم الحص.

وإلــى جانــب لبنان، هناك رجلان يجب أن يُذكرا، وهناك دولتان يجب أن يُعترف لهما بالفضل وأن يُنسب النصر إليهما أيضاً. أعني: الجمهورية الإسلامية في إيران، وســوريا الأسد، والقائد الخامنئي، والقائد العربي الكبير الرئيس حافظ الأسد. هذه حقــيقة، مــن أراد أن يكون منصِفاً وعادلاً في تشخيص الحقائق، يجب أن يعترف بهذه الحقيقة.

القائد آية الله العظمى السيد الخامنئي الذي أيّد ودعم وساند ودعا لهؤلاء المجاهدين فــي اللــيل وفي النهار حتى ينصرهم الله، والجمهورية الإسلامية التي وقفت إلى جانب لبنان وسوريا وفلسطين، ودعمت، وتحمّلت الكثير من أشكال التهويل والتهديد من جهة، وأشكال الترغيب والإغراء من جهة أخرى، حتى تتخلى عن دعمها للبنان ولســوريا وللشــعب الفلسطيني، فرفضت لأن الموقف هنا هو موقف عقائدي، هو موقــف إيماني، هو موقف أخلاقي وإنساني، فوق كل حسابات المصالح السياسية.

وسوريا الأسد التي حمت المقاومة واحتضنتها وحرستها منذ الإنطلاقة الأولى وعلى كــل المفاصــل الصــعبة. من يمكن أن ينسى سوريا سنة ١٩٨٢ وهي تقاتل على الأرض اللبنانــية؟ مــن يمكن أن ينسى الرئيس الأسد في حرب تموز ١٩٩٣؟ من يمكن أن ينساه في حرب نيسان ١٩٩٦؟ من يمكن أن ينساه صلباً صامداً في دمشق وقــد احتشد العالم كله في "شرم الشيخ" لإدانه المقاومة ووصفها بالإرهاب وللدفاع عــن "إسرائيل"؟ إنني هنا في يوم النصر، في يوم المقاومة والتحرير، أقدم الشكر باســمكم جميعاً لكل لبناني ولكل عربي ولكل مسلم ولكل إنسان حر في هذا العالم ساند المقاومة ووقف إلى جانبها ودعمها بالكلمة، بالموقف، بالقلم، بالمال، بالدعاء، بالتأيــيد، بالابتســامة. لا يمكننــي أن أنســى طلاب الجامعات في الدول العربية،

والمشـــهد المؤثـــر لطـــلاب جامعة بيرزيت الذين رفضوا أن يتهم حزب الله بأنه إرهاب.

نحن اليوم في بنت جبيل وإياكم واللبنانيون جميعاً هنا نحتفل بنصرين وليس بنصرٍ واحد.

النصر الأول تحرير جزء كبير من أرضنا وجزء كبير من معتقلي سجون الاحتلال وإلحـــاق الهـــزيمة بالعدو بفضل الجهاد والمقاومة والصمود والتضحيات، نحن هنا اليوم ننعم بالحرية والأمان ولا تجرؤ طائرات العدو أن تأتي فوقكم، وأنا أقول لكم ذلـــك، الذين يخافون ويرتعبون من مجسم خشب.. لعبة.. تمثال لمنصّة كاتيوشا في كفـــركلا هـــم أجبن من أن يأتوا إليكم في مثل هذا اليوم. اليوم نحن هنا في أرضنا بفضل دماء شهدائنا، بفضل شعبنا، بفضل الصمود والمقاومة. ليس منّة من أحد، لا مـــن الأمم المتحدة التي عجزت عن تنفيذ قرارها ٤٢٥ مدة ٢٢ سنة. ليس منّة من مجلـــس الأمـــن الدولـــي. ولـــيس منّة من الحَكَم غير النـــزيه (الولايات المتحدة الأميركـــية)، لـــيس مـــنّة من المفاوضات. وأيضاً بالتأكيد ليس منّة ولا فضلاً من حكومة باراك الذي خرج من هذه الأرض لأنه لم يكن أمامه سوى خيار واحد وهو الخروج من هذه الأرض. هذا الشعب، هذه الأمة، هذه التضحيات هي التي أعادت وللمـــرة الأولـــى أرضاً عربية بالكامل بفعل القوة والمقاومة، وألحقت أول هزيمة تاريخـــية بهذا العدو الصهيوني المتغطرس. هذا النصر الأول يؤسس لحقبة جديدة ويشطب خلفه حقبة تاريخية ماضية.

والنصر الثاني هو كيفية فرض الانسحاب على العدو. أنتم فرضتم عليه التوقيت.. أنتم فرضتم عليه التكتيك.. أنتم فرضتم عليه الكيفية... وأنتم أثبتم، بعد الانسحاب، أنكم شعبٌ لائق بالنصر. لقد كان الإسرائيلي يخطط ليكون انسحابه بعد عدة أسابيع، ويسلّم تدريجياً مواقعه لميليشيا لحد، ويحتفظ ببعض المواقع كقلعة الشقيف والدبشة وبعـــض المواقع الحدودية، حتى إذا ما قرر مجلس الأمن ما يريد أن يفعل وجاءت

قــوات الطــوارئ تستلم ليتأمن انسحاب هادئ كريم لهذا العدو ليمنّ علينا بإطلاق أســرانا فــي معــتقل الخيام، لكن هذا رفضتموه أنتم ، وكان الاقتحام الأول لبلدة القــنطرة وديــر ســريان والقصير والطيبة، وبدأت البلدات تتحرر والمواقع تسقط وميليشــيات لحــد تــنهار (الواحدة تلو الأخرى)، وفي ليلة واحدة أصبح الشريط الحــدودي، أو ما يسميه الصهاينة "الحزام الأمني"، نصفين، وبدأ الانهيار الشامل، واجتمعــت حكومة العدو المصغّرة، ووجدت نفسها أمام خيارين: إما أن تعود إلى احــتلال المواقــع لتواجه المقاومة والمزيد من الخسائر، وإما أن تسرّع بانسحابها، فاخــتارت الثانــية وخرجــت على عجل، وتركت لكم كل هذه الدبابات والملالات والمواقــع والمدافع، لتؤكد أن ما جرى في جنوب لبنان هو هزيمة إسرائيلية كاملة.

أنــتم فرضــتم علــى العدو شكل الانسحاب ووقته، وأسقطتم لغم العدو في ميليشيا أنطــوان لحــد، هو كان يراهن على أن تتمترس هذه الميليشيا في مواقعها وتطلق الــنار، ثم يدخل موفد الأمم المتحدة للتفاوض مع الدولة، وفي مقابل إخلاء المواقع يحصل العملاء المجرمون والخونة على العفو. هذا الأمر انتهى أيضاً، انتهى بأذلّ صــورة ممكــنة لهؤلاء العملاء الذين شاهدتم صورهم، صور إذلالهم عند بوابات فلسطين المحتلة، وشاهدتم كيف تخلى عنهم هذا العدو.

ثم بعد ذلك كان العالم وكان العدو الإسرائيلي نفسه يراهن على أن هذه المنطقة لن تسعد بنصر ولن تحتفل بتحرير. كان يراهن أن هذه المنطقة سوف تدخل في ظلام دامــس وفي فتن لا حدود لها.. ستذهب العائلات في هذه القرية لتنتقم من عائلات في القرية نفسها أو غيرها.. أو هذه الطائفة ستعتدي على هذه الطائفة. تصور العدو أن المــنطقة ســوف تُهــدم فيها بلدات (كما هُدمت بلدة حانين) وتُسفك فيها دماء وتُرتكــب فيها مجازر، ولكنكم أثبتم وأثبتت المقاومة، بالانسجام مع الدولة اللبنانية، أنّ شــعب لبــنان ودولة لبنان ومقاومة لبنان وكل الطوائف في لبنان هم جديرون بالنصر، وهم يحتفلون بالنصر.

هذه المنطقة بعد إسرائيل دخلت في موسم النور وخرجت من عصر الظلام بعد ٢٢ سـنة مـن الاضـطهاد واعتقال آلاف المواطنين من قبل ميليشيا لحد الذين أهلهم وعـيالهم مازالوا هنا، برغم تدمير البيوت والقمع والقهر: هل قُتل رجل واحد؟ لقد قلـت قـبل أيـام: عندما أنهار الجيش النازي في فرنسا، أقدمت المقاومة الفرنسية "المتحضـرة" على إعدام عشرة آلاف عميل فرنسي من دون محاكمة. إنّ المقاومة في لبنان ولبنان هو أكثر حضارية من فرنسا وكل هذا العالم!

هل قُتل أحد؟ هل ضُرب أحد؟ هل سُفكت قطرة دم واحدة على امتداد هذه الأرض؟ هـذا هـو المشهد المثالي الذي أذهل العالم.. هذا النصر العسكري والسياسي الذي تحقق. نعم، قد تحصل أخطاء. هم دُهشوا في العالم لأنهم يعرفون أنه في مثل هذه الحـالات في بقية أماكن العالم يحصل قتل، تدمير، مجازر، سرقات، نهب... لكن ماذا حصل عندنا؟ يمكن أن تكون حصلت بعض الأخطاء من قبل لصوص، من قبل متسـللين، ولكـن هذا جزء بسيط من الصورة. لماذا يصر البعض أن يضعنا أمام مشـهدين: مشهد حضاري بهذه العظمة، وبنفس الحجم والمستوى بأن هناك بعض الأخطـاء حصلت في هذه المنطقة؟ أقول للبعض: أخرجوا من مخاوفكم.. اخرجوا من أحقادكم.. كونوا لبنانيين حقاً ووطنيين حقاً في هذه اللحظة التاريخية!! هذا هو النصر الثاني الذي تحقق.

أيهـا الأخـوة والأخـوات، أمام هذين النصرين الكبيرين عدد من النقاط الواجب إثارتها:

❁ **أولاً**: يجـب الحفاظ على هذا الإنجاز وهذا الانتصار، ويجب تقويته وتحصينه، وهذا يحتاج إلى جهد وتضحية أكبر، وإلى تواضع كبير أيضاً من الجميع.

❁ **ثانياً**: علينا أن نثبت هذه المنطقة أننا لانثقون بالنصر، وقد أثبتنا ذلك خلال الأيام الماضية، لكن لا تسمحوا لأحد في الأيام والأسابيع المقبلة بأن يدخل على الخط. أنا لا أتحدث عن مخاوف، ولكننا في جوار عدو لا يمكنه أن يتحمل كل هذه البهجة في وجوهكم، وهو الذي اعتاد أن يراها متألمة حزينة.. لا يمكنه أن يرى الفرح في عيونكم، وهو الذي اعتاد أن يراها دامعة.. هنا: يجب أن لا يكون هناك مخاوف لدى أحد، لا من المسيحيين ولا من المسلمين، لن أدخل في تعداد القرى والبلدات، ولكن أقول: هذه مسؤولية الجميع، الكل يجب أن يتحمل المسؤولية، فإن حصلت مسألة بسيطة نحلّها، عندما نضخّمها نكون قد ضيّعنا الفرصة، وضربنا العيش المشترك، فلنبق الأمور في أحجامها الحقيقية، هذه المنطقة بحاجة إلى تحصين بعد كل هذا التاريخ المظلم، مسؤولية رجال الدين المسلمين والمسيحيين، والقوى السياسية الموجودة في المنطقة، والفاعليات والوجهاء والمثقفين وأهلنا جميعاً.. أن يعملوا على لملمة الجراح في كل بلدة وفي كل قرية وبين العائلات جميعاً.

❁ **ثالثاً**: العملاء هم عبرة للبنانيين جميعاً، وهذه تجربة جديدة، وشاهدتم كيف أُذلّ هؤلاء، كيف يتهمون قائدهم بخيانتهم. أنطوان لحد العميل يقول: "لقد أخلصنا لـ إسرائيل ٢٥ سنة وخانتنا وتركتنا في ليلة واحدة". هذه يجب أن تكون عبرة لكل لبناني مسلم ومسيحي أنّ إسرائيل لا يعنيها ولا يهمها أحد في لبنان. هي تكذب على المسيحيين وتكذب على المسلمين عندما تدعي الحرص عليهم. ما يهم إسرائيل في لبنان والمنطقة مصالحها ومنافعها وأطماعها. نحن المسلمون والمسيحيون، في نظر هؤلاء الد بانية، مجرد خدم وعبيد لشعب الله المختار. أما آن لبعض اللبنانيين لأن يفهموا هذه الحقيقية وأن يستفيدوا من كل هذه العبر؟ يجب على اللبنانيين أن يعرفوا أنّ خيارهم يجب أن يكون خياراً وطنياً، أن لا يخطئوا في الحسابات الطائفية فتؤدي بهم إلى إسرائيل. إنّ مصلحة كل الطوائف في لبنان أن يكون خيارها وطنياً.. أن يكون خيارها عربياً.

۞ **رابعـاً**: لتحصين الأمن القومي في لبنان، ولتحصين هذه المنطقة، يجب يعاقب العملاء أمام القضاء، ويجب أن يحاسَبوا وأن يُنــزل بهم أشد العقاب ليكونوا عبرة للمستقبل، لكي لا يكون في هذه المنطقة أي لغم أو فتيل للتفجير يمكن أن يستفيد منه أحد: إما متحسس ثائر أو حاقد متربص.

۞ **خامسـاً**: أعلــن مــن هنا في يوم النصر، بالنسبة إلى هذه المنطقة، أننا في حــزب الله لســنا في وارد أن نكون بديلاً عن الدولة، لسنا سلطة أمنية، ولن تكون ســلطة أمنية، لسنا مرجعية أمنية، ولن نكون مرجعية أمنية، الدولة هي المسؤولة، هــذه المــنطقة عادت إلى سيادة الدولة، والدولة هي التي تقرر من سترسل: قوى الأمن، تعزز المخافر، ترسل أجهزة أمنية أخرى، نحن لا نتحمل أي مسؤولية أمنية في هذه المنطقة على الإطلاق.

۞ **سـادسـاً**: المســؤولية الإنمائــية والاعمارية.. حجم الخراب في هذه المنطقة يحــتاج إلـــى دولة. طبعاً حزب الله قدّم دماً وتضحيات، ونحن من خبز المجاهدين سنمد يد المساعدة إلى هذه المناطق، ولكن المسؤولية هي مسؤولية الدولة، والدولة يجــب أن تتعاطى مع هذه المنطقة على المستوى الإنمائي بشكل طارئ واستثنائي. وهــنا أؤكــد أن حجــم العمل المطلوب إنمائيا وإعمارياً وخدماتياً هو أكبر من أي مؤسســـة، هو أكبر من أي وزارة ، يجب أن تستنفر كل وزارات الدولة لتأتي إلى هــنا وتتحمل مسؤوليتها هنا، يعني: المناطق المحررة من الجنوب والبقاع الغربي، يعني قرى المواجهة التي تحملت عبء المقاومة أكثر من غيرها لأنها كانت موضع القصف والعدوان والهجوم المستمر. لكن، إسمحوا لي هنا في بنت جبيل وفي جبل عامل أن أكون وفياً لمنطقة أخرى. عندما نتحدث عن إنماء هذه المناطق كجزء من إنمائها وإعادة أعمارها فهناك منطقة لها فضل كبير في هذه المقاومة، وهي منطقة بعلــبك الهــرمل، هــذه المــنطقة التي تأسست فيها المقاومة الإسلامية واحتضنت المجاهديــن من الجنوب وبيروت في بعلبك هي التي تعرضت بشكل دائم للقصف

الجـــوي وخســـرت على المستوى الإنمائي والاقتصادي وقدمت المئات من أبنائها شـــهداء، ومـــن الصـــعب أن نجد قرية في منطقة بعلبك الهرمل خصوصاً والبقاع عمومـــاً لـــيس فـــيها شهداء سقطوا من أجل تحرير الجنوب والبقاع الغربي. هذه المـــنطقة التـــي صبرت طوال السنين الماضية لأن أولويتها كانت التحرير، كانت مقتـــنعة معنا بأن أولوية التحرير جديرة بالصبر والتحمل، إبن بعلبك الهرمل الذي قدّم دم ولده لتحرير الجنوب صبر على الجوع والحرمان، والآن إنماء هذه المنطقة يجـــب أن يتلازم مع إنماء تلك المنطقة، وعند الحديث عن لجنة طوارئ، يجب أن نـــتحدث عـــن لجـــنة طوارئ للمنطقتين إذا كنا نريد أن نكون أوفياء للمستضعفين والمحرومين والمعذبين والفقراء الذين قاتلوا وصنعوا هذا النصر.

۞ **ســـابعاً**: أقـــول للبنانيين جميعاً، يجب أن نتعاطوا على أساس أن هذا انتصار لكـــل اللبنانيين، ليس انتصار حزب ولا حركة ولا تنظيم، هذا ليس انتصار طائفة وانهـــزام طائفـــة. مخطئ وجاهل من يظن ذلك أو يقول ذلك. هذا انتصار للبنان، وهـــذه المقاومـــة كانت قوة للوطن، وستبقى قوة للوطن. هذه المقاومة عندما كانت تنتصر كانت تتواضع، وعندما كانت ترتفع بالشهداء كانت تتواضع. وأنا أقول لكم: ستجدون حزب الله والمقاومة الإسلامية بالتحديد أكثر تواضعاً من أي زمن مضى، لأنـــنا فـــي هذا النصر نشعر بعظمة ربّنا وقوّته وجبروته وقدرته، وكم نحن البشر ضعافاً، إذا اتكلنا على أنفسنا نبقى مهزومين، إذا اتكلنا على الله فإنّ الله هو العزيز الجـــبار. وأنا أعدكم بأنه لن يُستخدم هذا النصر في يد أحد على حساب هذا الوطن وعلى حساب أي جزء من شعب هذا الوطن العزيز.

۞ **ثامـناً**: اليوم باراك يدعو لبنان إلى اعتبار الانسحاب رسالة سلام! هذا خداع.. هو خرج من دون خيارات، ثم يدعونا إلى اعتبار الانسحاب سلاماً بعد قتل عشرات الآلاف مـــن المدنيين، بعد ما لا يقل عن ١٢٧٦ شهيداً من حزب الله، وإذا ضممنا إليهم آلاف الشهداء من بقية الأخوة في القوى الإسلامية والوطنية اللبنانية ماذا تكون

المحصلة؟ بعد عشرات الآلاف من المدنيين الذين قُتلوا في لبنان، بعد أن دُمّر بلدنا واقتصادنا، وهو مازال يحتجز أسرانا في سجونه، ومازال يحتل أرضاً عزيزة علينا هـــي مزارع شبعا، وهو في الوقت الذي يستقبل فيه المهاجر اليهودي الروسي رقم مليون ويعلن استعداده لتستقبل فلسطين مليون مهاجر في السنوات المقبلة يرفض أن يعـــيد اللاجئيـــن الفلســـطينيين فـــي لبـــنان وغيره إلى ديارهم وبيوتهم وحقولهم.

عن أي رسالة سلام يتحدث باراك ثم يبدأ بالتهديد والتهويل على لبنان؟ أمام تهويله ووعـــيده ووعـــده أقـــول لكم: الشيخ عبد الكريم عبيد وأبو علي الديراني وسمير القنطار، وكل أسير في السجون الإسرائيلية سيعود إليكم قريباً أن شاء الله. لا يوجد خـــيار أمـــام بـــاراك وحكومـــته، أنصحه بأن يخرج من مزارع شبعاً ويفض هذه المشكلة، وستُثبت الأيام أنه ليس لديه خيار آخر، ونحن لا تعنينا القرارات الدولية، إنّما نفهم أنّ هناك أرضاً لبنانية محتلة يجب أن تعود إلى لبنان، الأسرى سيعودون، وبقية الأرض ستتحرر، ولن يكون هناك خيارات أمام هذا العدو المهزوم في لبنان.

أما التهديد والوعيد الإسرائيلي فلا نخاف منه اليوم... هم الخائفون على امتداد هذه الحـــدود وهـــذا الشـــريط. لقد خافوا من بعض النساء والأطفال الذين يقفون على الحاجـــز الحديـــدي... يخـــافون من حجر يرمى عليهم... أنتم الآن هنا بنت جبيل آمـــنون ســـعداء، وهـــم علـــى امـــتداد مستعمرات شمال فلسطين المحتلة خائفون ومرتعـــبون أمـــام المســـتقبل المجهول... لقد انتهى الزمن الذي كنا نخاف فيه من التهويل والتهديد الإسرائيلي، وهو يعرف أن الزمن الذي كانت فيه تستبيح طائراته ســـماءنا قد ولى، وأن الزمن الذي كانت تستبيح دباباته أرضنا قد ولى، وأن الزمن الـــذي كانت تستبيح فيه زوارقه مياهنا الإقليمية قد ولى، وإنّ أي اعتداء على لبنان لـــن يقـــابَل بشكوى إلى مجلس الأمن (من مجلس الأمن هذا؟!) ولا بالدموع... لن يقـــابَل إلا بالمقاومـــة.. "إســـرائيل" إذا اعـــتدت علـــى لبنان ستدفع إثماناً غالية.

❁ **تاسـعاً**: أيهـا الأخوة والأخوات،أيها اللبنانيون، أنتم أمام استحقاقات كبيرة، اسـتحقاق استكمال التحرير، واستكمال استعادة الأسرى، واستكمال بناء مؤسسات الدولـة... بهذا الانسجام بين المقاومة والدولة، بهذا الإحساس بالمسؤولية الوطنية، بهـذا التوحد حول الوطن يمكننا أن نواجه كل الاستحقاقات ونبني لأنفسنا ولأجيالنا القادمـة وطـناً اسـمه لبنان. لبنان الجديد قوّته في قوّته، قوّته في دمه، قوّته في صـموده، قوّتـه فـي جـبروته، قوّتـه في رفعته وعصيانه على كل الأعاصير والعواصف. لبنان الجديد وطن للعيش المشترك الحقيقي، فلن يسمح بعد اليوم مسلم ولا مسـيحي للصـهاينة بأن يلعبوا بنا.. بأجيالنا.. بشبابنا.. لبنان الجديد هو وطن للشـدة في وجه الغزاة، ووطن للرحمة في تعاطي أهله وفئاته وطوائفه بعضهم مع بعض .

❁ **عاشـراً**: هذا النصر نقدّمه لشعبنا المظلوم في فلسطين المحتلة ولشعوب أمتنا العربـية والإسـلامية. ومن هنا، من بنت جبيل المحررة، أخاطب شعب فلسطين المظلوم المعذب المضطهد.

يا شعبنا في فلسطين: مصيرك بيدك، أرضك تستطيع أن تستعيدها بإرادتك، بخيار عز الدين القسّام، بدماء فتحي الشقاقي ويحيى عياش، يمكنك أن تستعيد أرضك، من دون أن يمـن عليك هذا الصهيوني بزاروب هنا أو قرية هناك. يمكنكم أن تعيدوا أهلكم إلى ديارهم بفخر واعتزاز من دون توسل لأحد. أنتم تستطيعون أن تستعيدوا أرضـكم وحقوقكـم المشـروعة حتى لو تخلى عنكم كل العالم. دعوا هذه الأدلة والحجـج جانباً. إنّ طريق فلسطين، يا شعب فلسطين، أن طريقكم إلى الحرية، هو طريق المقاومة والانتفاضة، المقاومة الجادة والانتفاضة الحقيقية، لا الانتفاضة في إطار أوسلو، ولا الانتفاضة في خدمة المفاوض المتنازل في ستوكهولم.. الانتفاضة والمقاومة التي لا ترضى إلا بالحق كاملاً كما في لبنان. في لبنان: كل لبنان يرفض أن يـبقى جزء بسيط من أرضه تحت الاحتلال. هذا النموذج اللبناني الراقي نقدّمه

لشـــعبنا فـــي فلســـطين. لـــتحرير أرضكم لستم بحاجة إلى دبابات ولا إلى توازن اســـتراتيجي، ولا إلى صواريخ، ولا إلى طائرات، ولا إلى مدافع، بل على طريقة الاستشهاديين الماضين الذين هزوا الكيان الصهيوني الغاصب وأرعبوه، يمكنكم أن تستعيدوا أرضكم. أنتم أيها الفلسطينيون المظلومون والعزل والمحاصَرون، يمكنكم أن تفرضـــوا على الغزاة الصهاينة أن يعودوا من حيث أتوا.. فليذهب الفالاشا إلى أثيوبيا، فليعد اليهود الروس إلى روسيا.. الخيار عندكم والنموذج ماثل أمام أعينكم: المقاومة الصادقة والجادة يمكنها أن تصنع لكم فجر الحرية. يا إخواننا وأحباءنا في فلسطين.

أقـــول لكـــم يا شعبنا في فلسطين: إنّ إسرائيل هذه التي تملك أسلحة نووية وأقوى ســـلاح جـــو في المنطقة، والله هي أوهن من بيت العنكبوت! لكن إذا كنتم تريدون الاعتماد على الاتحاد السوفياتي كما كان في السابق فلن تصلوا إلى نتيجة، إذا كنتم تنـــتظرون المجتمع الدولي فلن تصلوا إلى نتيجة، إذا كنتم تراهنون على المعادلات فلن تصلوا إلى نتيجة.

يـــا شعب فلسطين: إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم، يا شعب فلسطين: إن ينصركم الله فلا غالب لكم.

وأقـــول لشـــعوبنا العربـــية والإســـلامية: أيـــتها الأمة العربية، يا عالمنا العربي والإسلامي، الخزي والهزيمة والذل والعار من الماضي هذا الانتصار يؤسس لحقبة تاريخـــية جديـــدة ويقفـــل الـــباب على حقبة تاريخية ماضية.. ضعوا اليأس جانباً وتسلحوا بالأمل، ضعوا الوهن جانباً واشحذوا الهمم والعزائم. إنني اليوم، بإسم كل الشـــهداء في لبنان، بإسم كل المظلومين في لبنان، أطالب الحكومات العربية، بالحد الأدنى، أن توقف التطبيع مع إسرائيل، أن تقطع علاقاتها بـــ "إسرائيل"، أن تفرض موقفهـــا وقـــرارها علـــى إسرائيل. وأطالب الشعوب العربية بأن تقف إلى جانب فلســـطين وشعب فلسطين، وأن ترفض أي شكل من أشكال التطبيع مع هذا العدو..

إسرائيل الكبرى هزمتها المقاومة، إسرائيل العظمى تهزمها المقاومة، وأحد أشكالها المهمة مقاومة التطبيع.

فـــي لبنان، لبنان الانتصار، لبنان العزة القومية والعربية الإسلامية، لبنان الشرف، لبـــنان التضحية، لبنان المقاومة، لبنان الشهادة.. أحيي كل المقاومين المدافعين عن هـــذا البلد، أقول لهم: أقول للمقاومة الإسلامية، للسرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال، لأفـــواج المقاومة اللبنانية أمل، لجبهة المقاومة الوطنية.. ومن ورائهم هذا الشعب، أيهـــا اللبنانـــيون: نحـــن في جوار عدو متآمر، طبعهم العدوان والإرهاب، طبعهم العنصري يفرض عليهم التآمر الدائم، ولذلك يجب أن نبقى جميعاً في جهوزية دائمة نحفـــظ مقاومتـــنا ونحفـــظ جيشنا ونحفظ دولتنا ونحفظ وحدتنا الوطنية والداخلية، لنحصّن هذا النصر، ولنثبت أن لبنان هو القلعة التي لا يمكن أن تهزمها العواصف ولا الأعاصير ولا يمكن أن تشقّها أعتى الزلازل..

مبارك للبنانيين والعرب والمسلمين والمسيحيين ولكل المظلومين في العالم، مبارك لروح الإمام الخميني، لموسى الصدر، للقائد الخامنئي، للرئيس الأسد، لكل لبناني، لكل شهيد، لكل عربي شريف، مبارك هذا النصر الذي وضع الأمة كلها على بوابة مـــرحلة الانتصارات الآتية ووضع إسرائيل على بوابة مرحلة الهزائم الآتية وكل نصر وكل عيد وأنتم بخير *والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته*

علماء السنة وحسن نصرالله

فـــي مـــرة هـــي الأولى من نوعها تحدث أحد قادة الوهابية عن الشيعة بلغة هادئة وطرح للوقوف بجوار نصر الله إنة الأستاذ الدكتور والعالم الجليل /محسن العوجي كتب قائلا في موقعة على الإنترنت :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل (آلم غلبت الروم)، والصلاة السلامَ على رسوله القائل (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) وبعد :

فنحـــن قـــوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله، ما أصابنا من مصـــيبة فبما كسبت أيدينا ويعفُ عن كثير، لن نذل ونستكين ونحن الأعلون بحول الله، موقفـــنا المعلن الذي نستلهمه من ديننا العالمي العظيم في هذه الأزمة وغيرها، هـــو أن نـــرفع أصواتنا قائلين: اللهم انصر المسلمين في كل مكان، واهزم الكفرة المعتدين في كل مكان، اللهم انصر المظلومين من ذرية آدم على من ظلمهم وبغى علـــيهم يـــا رب العالمين، اللهم إنا نحمدك أن نصرت الروم على الفرس يوم فرح المؤمـــنون بنصـــرك لهم فيما بعد، ونصرت السود المستضعفين في جنوب أفريقيا على من ظلمهم من البيض العنصريين من حزب (الأبارثايد)، و نصرت الفيتناميين المظلومين على المعتدين الأمريكان، فاللهم انصر كل مظلوم فوق كل أرض وتحت كـــل ســـماء فأنـــت رب العالمين و أرحم الراحمين ورحمتك وسعت كل شي، وما أرسلت نبيك إلا رحمةً للعالمين، والخلق كلهم عيالك، وأنت القائل سبحانك (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القرى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) .

العـــدوان الصهيوني أمريكي الأخير على غزة ولبنان كشف عمق المآسي الفكرية المحتقنة في المجتمع المسلم محلياً وإقليمياً، قد يقبل من البعض تأجيل اتخاذ الموقف كـــون الأمـــر في غاية التعقيد واللبس، ولكن لا قبول البتة للحياد التام أو الصمت المطلق تجاه ما يجري من عدوان صارخ على الحرمات والممتلكات، لقد تعلمنا من أزمـــة الخلـــيج الأولى التريث في اتخاذ موقف حول أمور ملتبسة لم تنجل أسبابها ومســـبباتها علـــى الصـــعيدين الإقليمي والدولي، تعلمنا أن الندم على خطوة غير محســـوبة أشد من سلبية التأجيل مهما كان اللوم عليه، لا زلت اذكر بأن هناك من انـــتقد بشدة صمت الملك فهد رحمه الله لثلاثة أيام بعذ احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠م لمـــا كان العالم كله يضطرب تفاعلاً مع الحدث، لكن سرعان ما تبدل ذلك النقد إلى تقدير لما تبين أنه قصد من ذلك الصمت إعطاء فرصة كافية لإجلاء جميع المواطنين السعوديين من الكويت بسلام، ويومها كان الجنود العراقيون يحيّونهم وهم يغـــادرون الكويت ظناً منهم أن السعودية على الحياد مما جرى حتى إذا ما اكتمل الجـــلاء اتخـــذ الملـــك موقفه الذي كان الأكثر حسما للأزمة، وافقه عليه من وافقه وخالفـــه مـــن خالفـــه، لكن لا شك أن تريثه بضعة أيام كان خيراً لنا من أن يكون للســـعودية الـــيوم قائمة أسرى ومفقودين – لا سمح الله – كما لأحبتنا في الكويت أعانهم الله على مصابهم وردّ عليهم غائبهم ورحم الله فقيدهم .

إن صمت من لا يتوقع منهم الصمت في نازلة كبرى كهذه، وغياب من يجب عليهم الحضور في الساحة، أمر في غاية السلبية، وكما أن اقتناص الفرص حكمة يؤتيها الله مـــن يشاء، فإن تفويتها تفريط يحاسب عليه القادرون، ليت قومي يدركون بأن هـــذه الأزمـــة الخاطفة لها ما وراءها محصت الصفوف و قلبت الموازين وحركت الراكد، وركدت المتحرك، فمن صمت فيها فقد أصمت التأريخ عن نفسه، ومن حدد موقفـــه فقـــد حـــدد موقعه من الخارطة الجديدة، ومها كان الخلاف التأريخي بيننا الطائفي فإنه لا يليق بالمسلم أن يقف موقف المتفرج فضلاً عن المحايد مما يجري مـــن عدوان صارخ، ولا أعتقد أن هناك تعارضاً بين الموقف المعارض المخالفات

الشـيعة في العقائد والعبادات وبين مناصرة المقاومة المسلحة لحزب الله في لبنان بكل وسيلة مشروعة وهم يواجهون عدواً مشتركاً .

فـإذا كـان السـكوت والحـياد تجاه هذا العدوان غير مقبول، فكيف بالخذلان في الساعات العصيبة والذي ليس هو من شيم العرب ولا من أخلاقيات الإسلام، وحتى بعـد أن حصحص الحق، وتبين بأن المعركة ليست محصورةً بين طرفي الصراع المباشـرين وحدهـم، وأنهـا بداية ونهاية منازلة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهوريـة الإسلامية الإيرانية، ودوافعها أكبر من لبنان وسوريا، أدناها تخوف أمـريكا مـن تزايد النفوذ الإيراني الذي تزامن مع تقدمها في المجال النووي وما حـزب الله ولا الكيان الصهيوني إلا رأسا حربة للفريقين، المعركة يقودها جورج بوش ضد أحمدي نجاد، ألم نسمع عبر وسائل الإعلام كيف اتخذ جورج بوش موقفا أشـد تطـرفاً مـن أولمرت نفسه، واتخذت كونداليزا رايس موقفاً هو الآخر يفوق نظـيرتها الصهيونية بكثير، بينما على الجانب الآخر تحدث أحمدي نجاد وهاشمي رفسـنجاني بمـا لم يجرؤ عليه أحد من قبل فما يخص المعركة، و كيف استطاع الإيرانـيون تبديد التهديدات الصهيونية الأمريكية المباشرة بضرب مفاعلها النووي في بوشهر قبل بضعة أشهر، عن طريق إشعال المزيد من حمامات الدم الطائفية في العـراق المحـتل أمريكياً، ومن ثم نقل المعركة إلى قلب الأرض المحتلة في حيفا وطـبرية ومستعمرات الصهاينة حتى دخل سكانٍ تل أبيب إلى الملاجئ لأول مرة منذ أزمة الخليج ١٩٩٠م، ومع اتضاح هذا كله يبقى الحياد في هذه الأزمة مرفوضا مهما كانت مبرراته إذ لا سواء بين الفئتين .

لا أعــتقد أنـــي أضيف جديداً بما ذكرت، فجميع الأطراف المعنية في المعركة لها حســـاباتها الخاصة، ومن السذاجة النظر إلى حزب الله في هذه الأزمة تحديداً نظرة طائفـــية مجـــردة خاصـــة ولاسيما هو تحت قيادة حسن نصر الله، الداهية سياسياً والشـــجاع ميدانـــياً مهما اختلفنا معه، رجل السياسة أكثر منه رجل الدين، والحقيقة التـــي لا مناص منها هي أن حزب الله في لبنان اليوم في عين الشارع الإسلامي شكل رأس حربة فعالة تثخن العدو وتقاوم زحفه ببسالة في غياب أي مقاومة سوى المجاهديـــن الفلسطينيين من الداخل، هذا العدو الذي أجمع المنصفون في العالم بأنه عـــدو مغتصـــب محـــتل لا يراعـــي عهداً و لا ذمة، عني عن القول بأنه من حق المواطـــن اللبنانـــي أن يعـــيش بســـلام على أرضه وبين أهله وأن يقاوم الزحف الصـــهيوني الغاشـــم على بلاده، ومن حق الفلسطيني أن يفعل الشيء نفسه، وكذا العراقـــي، والأفغاني، ولا ينتظر من أمريكا الرضا بذلك، وعليه فإن كل مقاوم لهذا الاحـــتلال هـــو بحكم الواقع بطل مقدام سيسجل له التأريخ ذلك، وأقل حق له علينا مناصرته بكل وسيلة مشروعة لأنه صاحب حق مشروع بكل المعايير والأعراف و يدفع ظلماً عن نفسه وعن أهله وأرضه، ولقد وصف الله فرعون بأنه من المفسدين، لأنـــه قـــد علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفةً منهم يُذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ولم يُخبرنا عن ديانتهم .

على صعيد آخر من الرشد والحكمة أن نؤازر بضوابط، ونناصر بضوابط، ونُعجب بضـــوابط، فـــلا نجامل بتغليب العاطفة على حساب العقل والواقعية، نعم ليس من الحكمة الركض الأعمى وراء الآخر لمجرد أنه سجل موقفاً إيجابياً بطولياً في مجال محـــدد، لنخـــتزل من خلاله قضايا تأريخية أكثر تعقيداً، فهناك اختلافات وخلافات داخـــل الصـــف الإسلامي لا ينكرها إلا مكابر، والفوارق بين الشيعة والسنة أعيت العقلاء والحكماء من الفريقين عبر التأريخ، وإن كان من الحكمة تأجيل كل خلاف طائفي قد يستفيد منه العدو إلى أن تضع الحرب أوزارها، لكن يبدو أن الأوراق قد

كشــفت أو انكشفت تحت غبار المعركة، واستفاض بأن إيران كطرف رئيسي في هذه الأزمة ليست بريئة من سياساتها التي لا يمكن معها الارتياح، فالنصر المأمول بحول الله سيكون في النهاية شيعيا يصب في مصلحة إيران التي لم تخف أطماعها التوسعية العقدية والجغرافية، وبراءتنا من المحتلين الصهاينة وإنكارنا لجرائمهم في فلســطين و لبــنان ودعاؤنا بالنصر لكل من يقاومهم، كل ذلك لا ينسينا شبح فرق المــوت والمليشات الشيعية وفيالق القتل ومغاوير الداخلية وسجون الدولة والخطف والإبادة الطائفية في العراق، نعم هناك تخوف مبرر لدى المسلمين السنة قاطبة من المــد الشيعي الانتقامي ذي الطابع الثأري حتى قبل هذه الأزمة فجريمة التصفيات الطائفــية الشــيعية في العراق التي تجاوزت كل الحدود تجاه إخوانهم السنة لا تقل بشــاعةً عن تصفيات اليهود لأنصار حماس مثلاً فكله قتل وإبادة بل إن ظلم ذوي القــربى أشــد مضاضة، ومثل ذلك أيضا استهداف الشيعة الأبرياء من قبل بعض المحســوبين علــى أهــل السنة وإن كان ذلك لا يقارن ببشاعة الانتقام الشيعي من أبرياء عزل لا ناقة لهم ولا جمل بالعدوان، ومن هنا نقول بأنه مع دعائنا للمقاومة اللبنانــية بالنصــر، إلا أن تخوف الأمة من تبعات ما قد تتمخض عنه هذه الأزمة داخلياً له ما يبرره، حيث من المتوقع بعد هذه الأزمة أن يكون لحزب الله المنتصر موقع سياسي وجغرافي وشعبي أكبر بكثير مما كان عليه قبلها، وأول تداعيات هذه الأزمــة تلــك التحركات الطائفية المثيرة للشكوك في الخليج العربي وفي السعودية خاصــة لمناصــرة حزب الله، بينما لم نحس منها أحد أو نسمع لهم ركزا لمناصرة حمــاس الســنية المغلــوب على أمرها والأكثرُ استهدافا و شرعيةً ومشروعية في فلســطين من حزب الله في لبنان، والحقيقة المرة هي أنه ما من شك بأن ولاء كل شــيعي فــي العالم لا يمكن أن يكون لغير إيران بالدرجة الأولى مهما أملت عليه الظروف المرحلية موقفاً مغايراً، الأمر الذي يجعل العقلاء يتخوفون – ومن حقهم– مــن تكرار ما حصل في العراق لا سمح الله في مكان آخر من عالمنا الإسلامي، ومهمــا يكــن من أمر، يبقى توقيت لوم المقاومة أثناء المعركة على المعركة محل

نظـــر والأولـــى منه هو المطالبة بفك أسر عشرات الآلاف من أسرانا في فلسطين الذين يقبعون في سجون العدو قبل الانشغال بسلامة جنديين صهيونيين محاربين .

الموقف العادل من هذه الأزمة بعيداً عن المزايدات هو أن جميع الشرفاء في العالم وفـــق الشرائع السماوية والأعراف البشرية يستنكرون بشدة هذه الهجمة الإجرامية مـــن عصابة بني صهيون على أهلنا في فلسطين ولبنان، وإن دم المواطن اللبناني النصراني في عصمةٍ ومنعةٍ إسلامية وهو على أرضه وفي بلاده فكيف بدم إخواننا المســـلمين هناك، والأمر كما قال الأمير سلطان بن عبد العزيز من فرنسا، جريمة عالمـــية أن يقف العالم متفرجاً على ما يحدث في فلسطين ولبنان من قتل وتدمير، نعـــم لا بـــد مـــن موقـــف شـــرعي و إنساني وتاريخي، يرفض العدوان ويناصر المظلوميـــن و يضـــع المحايدين فضلاً عن المخذلين في هذه المعركة تحت طائلة المســـاءلة التاريخية، فإذا نسينا أن التولي يوم الزحف كبيرة من كبائر الذنوب لأنه يفـــتح ثغرة قد يتسلل منها العدو إلى الحرمات المعصومة، وأن الخلود إلى الأرض فـــي زمن داعي الجهاد قد نزل فيه قرآن يُتلى في غزوة تبوك، فعلى الأقل لنتذكر بأن الله أفرح المؤمنين بنصر الروم الكتابيين على الفرس الوثنيين في حينه بالرغم من أن الفريقين على غير الإسلام، فلندعو ولنفرح بنصر إخواننا ضد أظلم وأطغى كيان عرفه التأريخ البشري .

لا أريد أن أتوقف عند الانتهازية الإعلامية لتوظيف ما صرح به) المصدر المسئول السعودي) أو لفتوى (الشيخ بن جبرين) رغم التحفظات عليهما بالجملة وكل مسئول عمـــا يقول ويفعل، فلنتجاوزهما إلى الحديث عن ترتيبات مستقبل المنطقة، طبخةَ عاجلة في فرن أمريكي وقوده أشلاء النساء والأطفال الأبرياء باعتراف (كونداليزا رايس) و(جورج بوش) الذين صرحا بأن وقف إطلاق النار لم يحن بعدّ!!! لأننا - والكلام لهما - في مرحلة مخاض لشرق أوسط جديد، بحاجة إلى مزيد من الخراب والأشـــلاء!! أيهـــا الغائبون عن الساحة أين أنتم عن إعادة ترتيب أحجار الشطرنج

الجديدة؟ كيف ينام عاقل والغنيمة تُنتهب، ولا أقول تقتسم خلال أيام قلائل، ترتيبات ظهــرت فجــأة لشــرق أوسط تُسحق فيه حركة حماس الفلسطينية الناجحة فكريا وشــعبياً، وتُقلــم فيه أظافر إيران الأخطبوطية في المنطقة، أمر ليس من السهولة تحقــيقه مهما كانت قوة الترسانة الأمريكية، بل يكاد يكون ضرب من الجنون الذي قــد يجــر علــى المنطقة إلم يكن على العالم حرباً إقليمية بين أمريكا التي أنهكتها الحروب والغارقة في مستنقع العراق وأفغانستان، وبين إيران التي وإن نجحت في أدارت أزمــتها مع أمريكا بكفاءة منقطعة النظير بإبعاد شبح الحرب عن أراضيها إلــى قلــب أقــرب حليف لأمريكا في المنطقة، لكنها قد لا تحسن إدارة المواجهة المباشــرة وبسلاح غير تقليدي بين الطرفين مما قد يدفع الفريقين إلى تدمير شامل للمنطقة سياسيا واقتصاديا وأسوأ من ذلك كله بيئيا، الأمر الذي بات من شبه المؤكد حدوثــه إلا أن يتصدى العقلاء من كل طرف بالأخذ على يد كل سفيه يخرق سفينة الحياة البشرية ليغرق العالم كله...... فا للهم سلم سلم .

محسن العواجي الإثنين ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ

الشيعة في سطور

مراحل التشيع وأطواره

١- المرحلة الأولى : كان التشيع عبارة عن حب علي ﷺ وأهل البيت بدون انتقاص أحد من إخوانه صحابة رسول الله ﷺ.

٢- المرحلة الثانية : ثم تطور التشيع إلى الرفض وهو الغلو في علي ﷺ وطائفة من آل بيته والطعن في الصحابة ﷺ وتكفيرهم ، مع عقائد أخرى ليست من الإسلام في شيء ، كالتقية ، والإمامة ، والعصمة ، والرجعة ، والباطنية .

٣- المرحلة الثالثة : تأليه علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ، والقول بالتناسخ ، وغير ذلك من عقائد الكفر والإلحاد المتسترة بالتشيع والتي انتهت بعقائد الباطنية الفاسدة .

فرق الشيعة :

فرق الشيعة المعاصرة اليوم كثيرة ، الكبرى منها ثلاث هي :

- الاثنا عشرية – وهي كبرى الفرق الشيعية .
- الزيدية : وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين ، ويعتبرون من أقرب الفرق الشيعية لأهل السنة ، ما عدا فرقة منهم تسمى الجارودية ، فهي فرقة من الروافض وإن تسمت بالزيدية ، وموطن الزيدية في اليمن .
- الإسماعيلية [١]،ومنها النصيرية، والدروز ، والبهرة ، والأغاخانية ، وغيرها . وكلها مارقة عن دين الإسلام .

۞ الاثنا عشرية : تعريفهم:

هم الذين يسمون الرافضة والجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق ، وسموا بالاثنى عشرية لقولهم باثني عشر إماماً ، ويشكّلون الغالبية العظمى من الشيعة اليوم .

---

[١]- فالإسماعيلية تغلو في سبعة من أهل البيت ، والاثنا عشرية في إثني عشر من أهل البيت ، وتطعن في أهل البيت الآخرين كما تطعن في الصحابة .

نشـــأتـــهم : نشأت الاثنا عشرية في أرض العراق وإيران ، ولهم وجود في الشام ولبـــنان وباكستان وغرب أفغانستان والأحساء والمدينة ،وتمتد جذورها الفكرية إلى طائفـــة السّبئية ، والسّبئية هم أول من قال بالنص على خلافة علي ﷺ ورجعته ، والطعـــن فـــي الخلفاء الثلاثة وأكثر الصحابة ﷺ وهي آراء أصبحت فيما بعد من أصول المذهب الاثنى عشري .

۞ أهـم عـقـائـدهـم :

١- الإمامـــة : يرون أن إمامة الاثني عشر ، ركن الإسلام الأعظم ، وهي عندهم منصـــب إلهـــي كالنـــبوة ، والإمام عندهم يوحى إليه ، ويؤيد بالمعجزات ، وهو معصوم عصمة مطلقة . وضلالهم في هذا طويل .

٢- الطعن في الصحابة : هم يزعمون ردة الصحابة ﷺ إلا ثـــلاثـــة أو أربـــعـــة أو ســـــبعـــة ، علـــى اختلاف أساطيرهم ، وكيف يقال مثل هذا القول في أشرف جيل عرفته الإنسانية ، وأفضل قرن عرفته البشرية ، في قوم شهدت لفضلهم آيات القـــرآن العـــظـــيمة،ونـــصـــوص الســـــنّة المطـــهّرة ، ووقـــائـــع التـــاريـــخ الصـــادقة .

٣- محاولـــتهم النيل من كتاب الله : لمّا كانت نصوص القرآن لا ذكر فيها لإمامة الاثـــنى عشـــر ، كمـــا أنها تثني على الصحابة وتعلي من شأنهم،أسقط في أيديهم وتحـــيّروا فقـــالوا لإقناع أتباعهم :أن آيات الإمامة وسب الصحابة قد أسقطت من القـــرآن ، ولكنّ هذا القول كشف القناع عن كفرهم ، فراحوا ينكرونه ، ويزعمون أنهـــم لـــم يقولوا به ، ولكنّ رواياته قد فشت في كتبهم ، وآخر فضائحهم في ذلك كـــتاب كتـــبه أحـــد كـــبار شـــيوخهم سمّاه: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأربـــاب..، حيـــث أثبـــت تواتر هذا الكفر الصريح ، والكذب المكشوف في كتب الـــروافض ، واعترف بأنّ شيوخهم يؤمنون بهذا الكفر ، فكان هذا الكتاب فضيحة كبرى لهم وعار عليهم أبد الدهر .

٤- التّقيّة : وهي أن يتظاهروا لأهل السنة بخلاف ما يبطنون ، وهي النفاق بعينه ، واعتـــبروها تسعة أعشار الدين ، وقالوا:لا دين لمن لا تقيّة له .ولهم عقائد أخرى باطلة).

تلك كانت نبذة موجزة عن الشيع الاثنىعشرية ، عسى الله أن ينفع بها .

ولعـــل القارئ أن يتابع الصفحات التالية ويقرأها ، ففيها نظرات في بعض أقوالهم مـــن كتـــبهم هـــم ، وفيها بيان لبعض ما عندهم ممّا قد يكون خافياً على كثير من المسلمين ، وقد جعلت التعليق على ما أورده عنهم مسبوقاً بهذه العلامة (-) كما جعلت ما أنقله عنهم باللون الأسود .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل ، وأن يكتب لنا النجاة يوم الدين .

- **شـــروط :**

١-(إن للإسلام شروطاً... والبراءة من الأحزاب تيم وعدي).

﴿ الإسلام بريء منهم ومن شروطهم الشيطانية..

- **الخلفاء الراشدون ﷺ :**

٢-(إشـــارات لمـــن يفقه ويعقل إلى أن الأولين التيم والعدي اللذين سيُقدمان غدراً وجـــوراً... وأنهمـــا ســـببان لإضلال الأمة ولتخريب الإسلام وتشجيع أهل الكفر والعدوان وأنهما لم يؤمنا بالله طرفة عين ولايحبان الله والرسول ولايحبانهما).

﴿ أحسبُك عرفت أنهم يقصدون بالتيم والعدي : أبابكر وعمر – رضي الله عنهما – فأيُ دين يعتنقه الشيعة الروافض !!لاشك أنه ليس دين الإسلام ..

٣-(كما ورد أن فرعون وهامان وقارون كناية عن الغاصبين الثلاثة فإنهم نظراء هؤلاء في هذه الأمة ، وأن الأول والثاني عجل هذه الأمة وسامريها).

﴿ هكذا يتحدثون عن الخلفاء الثلاثة ﷺ ..

٤-(هـــذا الدعاء رفيع الشأن ، عظيم المنزلة .. الداعي به كالرامي مع النبي في بـــدر وأحـــد وحنين بألف ألف سهم : اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما .. اللهم العنهما وأنصارهما .. فعظّم ذنبهما وخلدهما في سقر .. اللهـــم العـــنهم بعدد كل منكر أتوه ، وحق أخفوه ، ومنبر علوه ، ومنافق ولّوه ..

اللـــــهم العنهم في مكنون السرّ وظاهر العلانية لعناً كثيراً دائباً أبداً دائماً لا انقطاع لأمـــده ، ولا نفاد لعدده ، يغدوا أوله ولا يروح آخره ، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم .. اللهم عذّبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار .. قال الكفعمي : هذا الدعاء مـــن غوامــض الأســرار ، وكرائم الأذكار .. ووصفه لهذين الصنمين بالجبتين والطاغوتين والإفكين : تفخيماً لفسادهما ، وتعظيماً لعنادهما ، وإشارة إلى ما أبطلاه مـــن فـــرائض الله ، وعطـــلاه من أحكام رسول الله .. والصنمان هما : الفحشاء والمنكر) .

٥-(إرجـــاع الضمير إلى الصنمين .. ثم إنا بسطنا الكلام في مطاعنهما في كتاب الفتن ، وإنما ذكرنا ما أورده الكفعمي ليتذكر من يتلو الدعاء بعض مثالبهما ، لعنة الله عليهما وعلى من يتولاهما).

٦-(وفعل صنما قريش ما فعلاه من غصب الخلافة الظاهرية).

﷽ أعـــد قراءة هذه الفقرة وما قبلها بهدوء وتركيز .. ما أعظم عداوتهم لأبي بكر وعمـــر وعائشـــة وحفصة وللصحابة وأهل السنة ..- رضي الله عن أزواج نبيه وصـــحابته - فهـــل بعـــد لعـــنهم وسبهم وتكفيرهم لخير القرون وللأمة ، يجوز التـــقارب معهم وتمكينهم ؟!..

٧-(فالـــكـــفـــر والـــردّة والنـــفـــاق في الأول ، ثم الثاني وهو شر منه وأظلم ، ثـــم الـــثـــالـــث).

﷽ الخـــلفـــاء الـــثـــلاثـــة هـــــذه مـــنـــزلـــتهم عند الروافض ، فما هي منزلة الروافض في واقـــعـــنا!!

٨-(وإن الشـــيخين فارقـــا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

﷽ تـــأكيد لبغض الروافض وتكفيرهم لخلفاء الرسول ﷺ ..

٩-(خروج محبّي الشيخين من النار خلاف القواعد والأخبار).

﷽ عـــنـــد الشيـــعة الروافـــض : النار للصحابة وأتباعهم فهم فيها خالدون !! ما رأيـــك أيـــها المـــسلـــم ..

١٠-(حبتر وزفر : كناية عن أبي بكر وعمر).

١١-(فوالله ما أردى الحسين ورهطه	وصيرهم فيئاً يحاز ويقسم
سوى حبتر ثم الدلام ونعثل	لأنهم في كل ظلم تقدّموا
وتلك التي جاءت تقود عساكراً	على جمل يحدوا بها المترنم
وخالفت القرآن ثم تبرجت	تبرج أهل الجهل بل هي أعظم
ألا لعن الله المهيمن حبتراً	وإبنته تعداد ما الله يعلم
وبعدهما فالعن دلاماً ونعثلاً	وهنداً ونغليها ومن مال معهم
فلعنهم :للدين أصلٌ مؤصلٌ	ودين بلا أصل فذاك مهدّم).

۞ مذهب ودين الشيعة الروافض :أنّ تكفير ولعن الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين عائشة وحفصة هو أصل مذهبهم ودينهم وركنه فمن ترك هذا الأصل والركن فلا دين له.

١٢-(فلم أقل غدرا بل قلت قد كفرا	والكفر أيسر من تحريق ولدان
وكل ما كان من جور ومن فتن	ففي رقابهما في النار طوقان).

۞ التكفير هنا لأبي بكر وعمر ﷺ والشيعة الروافض مجالسهم و أحاديثهم وتفاسيرهم وأدعيتهم ونثرهم وشعرهم .. مليئةٌ بتكفير خير القرون ولعنهم ! وعلى الأخص الخلفاء الراشدين ، وأمهات المؤمنين أزواج الرسول الأمين ﷺ فهل يجوز شرعاً أن يمكّن لهؤلاء ؟!..

١٣-(في عثمان في تسميته نعثل أقوال .. وأنه أتي بالمرأة لتُحدّ فقاربها ثم أمر برجمها .. كان عثمان ممن يُلعب به ويتخنث).

۞ قذف وتشويه وكذب وافتراء ، فهل الشيعة الرافضة إلاّ أعداءٌ للإسلام والمسلمين ..

١٤-(عثمان من الشجرة الملعونة في القرآن).

ﷺ هذا من تفسيرهم الرافضي الشّيطاني الذي يهوي بصاحبه في نار جهنم ..
١٥-(ومـــن البيّن أنّ الخلفاء الثلاثة وأشياعهم من أهل السنة ليسوا من شيعة علي لمـــا أثبتناه في موضعه من المباينة والمخالفة بينهم وبين أمير المؤمنين ، فيكونون على الباطل).
ﷺ أي يكون الخلفاء الثلاثة وأشياعهم من أهل السنة كفاراً في نظر هؤلاء المرتدّين – ومـــن المعلوم من الدّين بالضرورة : أنّ علي بن أبي طالب الخليفة الرابع ، من أشياع الخلفاء الثلاثة ﷺ وليس بينه وبين إخوانه الصحابة الكرام إلاّ المودة والمحبّة والتّرضي والتّرحّم ..
١٦-(فكن من عتيق ومن غندر أبـــيّاً بـــريـــئاً ومـــن نـــعثلا
كلاب الجحيم خنازيرهـــا أعـــادي بني أحمد المرســـلا).
ﷺ عتيق وغندر ونعثل كناية عن الخلفاء الثلاثة ، فأيُّ دين عند هؤلاء !! وهل هُم إلاّ أتباع الشيطان وحزبه وأعوانه { أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون } ..
١٧-(عـــن أبـــي عبد الله قال : ما بعث الله رسولاً إلاّ وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده .. وأمّا صاحبا محمد فحبتر وزريق).
ﷺ عـــند الـــروافض من الكذب والإفتراء بحارٌ ومُحيطات ! وبلا حياءٍ أو خجل ! هكـــذا وبكل وقاحةٍ يصفون أبابكر وعمر – رضي الله عنهما – بأنهما شيطانان !! وبكـــل وقاحـــة أيضاً يصفون ثورتهم ودولتهم !! بالإسلاميّة !! ويُسمّون حزبهم !! حزب الله !! { قاتلهم الله أنّى يؤفكون } ..
١٨-(لا يموت رجل يرى أنّ عثمان قتل مظلوماً إلاّ لقي الله يوم القيامة يحمل من الأوزار أكثر مما يحمل أصحاب العجل).
ﷺ{ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر }..
١٩-(ولعمري لقد أدخل أبوكِ وفاروقه على رسول الله بقربهما منه الأذى).
٢٠-(عن الصّادق : أنهما لم يبيتا معه إلاّ ليلة ، ثم نقلا إلى واد في جهنم يقال له وادِ الدود).

۞ الحديث هنا عن أبي بكر وعمر بعد وفاتهما ﷺ !!..

٢١-(وحاصل الكلام أنّ آيات الشرك ظاهرها في الأصنام الظاهرة ، وباطنها في خلفاء الجور الذين أشركوا مع أئمة الحق ونصبوا مكانهم ، فقوله سبحانه:{ أفرأيتم اللاّت والعزّى ومناة الثالثة الأخرى} أريد في باطنها :باللات الأول ، وبالعزى الثاني ، وبالمناة الثالث ، حيث سمّوهم بأمير المؤمنين ، وبخليفة رسول الله ، وبالصدّيق ، والفاروق ، وذي النورين ، وأمثال ذلك).

۞ طبعاً هذا تفسيرٌ رافضيٌ شيطاني ، لا تفسيّر سلفيٌ ربّاني !! تفسيرٌ شيعيٌ شركيٌ وثني ، لا تفسيرٌ سُنّي إسلاميٌ نبوي !!

٢٢-(ولمّا قال : أخبرني عن الصدّيق والفاروق ، أسلما طوعاً أو كرها ؟ لِمَ لَمْ تقل له بل أسلما طمعاً وبايعاه طمعاً في أن ينال كل واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره واستتبت أحواله ، فلمّا أيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين ، على أن يقتلوه).

۞ الصحابة في نظر الشيعة : كفار ومنافقين ومؤذون لنبيّهم وأرادوا قتله !!

٢٣-(عن أبي الحسن الرضا قال : أما سمعت قول الناس : فلان و فلان شمس هذه الأمة ونورها ، فهما في النار ، والله ما عنى غيرهما الخبر).

۞ تأكيد لعداوتهم للصديق والفاروق – رضي الله عنهما ولعن من آذاهما – ..

٢٤-(وأنّ أبا جعفر رمى الجمرات ، قال : فاستتمها ، ثم بقي في يده بعدُ خمس حصيّات ، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية ، فقال له جدّي : جعلت فداك ، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحدٌ قط ! رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك ، ثلاثة في ناحية واثنتين في ناحية ! قال نعم : إنه إذا كان كل موسم أخرج الفاسقين الغاصبين ثم يُفرّق بينهما ها هنا ، لا يراهما إلاّ إمامٌ عدل ، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة ، لإن الآخر أخبث من الأول).

۞ حتّى في الحجّ لم يسلم من أذاهم صدّيق الأمة وفاروقها !!

٢٥-(وقد تشيّع السلطان خدابنده ، وكان من كمال إيمانه وعقله : أن كتب الثلاثة على أسفل نعله).

ﷺ من هذا نعلم : أن الرافضي إذا أراد لإيمانه وعقله الكمال ، فما عليه سوى أن يكتــب أسماء الخلفاء الثلاثة أسفل نعله !! والسؤال هو : هل الرافضة عندهم إيمان أو عقول ؟ والجواب: قرر أئمة الإسلام أن الرافضة لا إيمان عندهم ولاعقول.وفي كتاب منهاج السنة النبويّة لشيخ الإسلام ابن تيمية تقرير ذلك وفضح الرافضة ..

- **عائشة وحفصة – رضي اللّه عنهما – :**

٢٦-(قــالوا : برأها الله في قوله :{ أولئك مبرؤون مما يقولون } ، قلنا : ذلك تنزية لنبيّه عن الزنا لا لها).

ﷺ قــالوا : أي أهــل السنة .. قلنا : أي الرافضة .. والكلام هنا عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – فنستفيد : أن الرافضة ينفون عنها البراءة من الزّنا !! فما هو موقف المسلم المتمسك بدينه من هؤلاء ؟..

٢٧- وأمــا قوله :{ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شراً بل هو خير لكــم } فــإن العامــة روت أنهــا نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصــطلق ، وأما الخاصّة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة).

ﷺ العامّة : أي أهل السنة .. الخاصة : أي الرافضة .. وها أنت ترى أن الرافضة لم يكتفوا بالتصريح بعدم براءة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – بل أضافوا تهمــة أخــرى هــي القذف !! وكذبهم لا ساحل له !! ولذا فهم يروون أن إمامهم المعدوم الذي ينتظرون خروجه سيقيم الحدّ على أم المؤمنين بعد أن تُرد إلى الحياة !! وبالتالــي فإنهــا حسب رواياتهم ستُجلد حدّين : الأول للزنا والثاني للقذف !!! { قاتلهم الله أنّى يؤفكون }. ورحم الله الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهّاب حيث يقول :[ومــن يقذف الطّاهرة الطّيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين ﷺفي الدّنيا والآخــرة كمــا صـــحّ ذلك عنه ، فهو من ضرب عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقيــن ، ولسان حال رسول الله ﷺ يقول : يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن آذانــي في أهلي !!{ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ

لهـــم عذاباً مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبينا }

فأين أنصار دينه ليقولوا نحن نعذرك يا رسول الله !! فيقومون بسيوفهم إلى هؤلاء الأشقياء الذين يكذّبون الله ورسوله ويؤذونهما والمؤمنين : فيُبيدونهم ويتقرّبون إلى رســـول الله ﷺ ويســـتوجبون بذلك شفاعته ، اللهم إنا نبرأ إليك مـــن قول هؤلاء المطرودين].

٢٨-(فصلٌ في أم الشرور).

ﷻ هـــذا عنوانٌ في كتاب لهم عند بداية كلامهم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٢٩-(الفتنة تخرج من ههنا من حيث تطلع قرن الشيطان.وأشار إلى مسكن عائشة).

ﷻ هل هؤلاء الكذّابون المعتدون يُوالون ويُمكنون أم يُعادون ويُبعدون ..

٣٠-(فقال لا طاقة لي بكلام هذه الفاجرة).

ﷻ لقد آذوا رسول الله ﷺ أيّما إيذاء !!..

٣١-(فقامت من الدّار شيطانة تنادي بلالاً نداءً حفـــيّا
يصلّي عتيقك بالمسلمين فجاءت بذلك أمراً فريّا).

ﷻأترك التعليق لإيمانك وغيرتك ..

٣٢-(فـــإن أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة... وسيأتي في أخبارنا من ذمّها والقدح فيها وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله... وبالجملة بغضها لأمير المؤمنين أولاً وآخراً هو أشهر من كفر إبليس ، كما أنه كاف في الدّلالة على كفرها ونفاقها).

ﷻ قـــاموس مـــن الشتائم والألفاظ البذيئة القذرة ، يتفوه بها الروافض ذوي القلوب الفاجـــرة والعقـــيدة الخاســـرة ، والـــرّدّة الظاهرة ضدّ خير الناس وخير القرون. وســـبحان الله : أهذا هو الإسلام بزعمهم !! أم هذا يرضي الله عز وجل !! أم هذا يحبه ويرضاه رسول الله ﷺ!! ..

٣٣-(كما طلّق أمير المؤمنين عائشة لتخرج من عداد أمّهات المؤمنين).

ﷻ الروافض غارقون في بحار من الكذب والظّلمات والضلالات !! ..

٣٤-(فصلٌ في أختها حفصة . طلقها النبيّ ... قال الصادق : كفرت).

ﷻ هـؤلاء الـروافض كما قال العلماء : بذرة نصرانية ، غرستها اليهوديه ، في أرض مجوسـيه ديـنهم الكذب والكفر والنفاق ، آذوا أهل البيت ونسبوهم إلى كل سـوء ، وقولوهم ما لم يقولوه و[قد ثبت إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سـبّ الصـحابة ، وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم]. وكذلك بالنسبة لأمهات المؤمنين ..

٣٥-(فطلق حفصة).

ﷻ يقـول الشـوكاني :[وأمّا تسرّع هذه الطائفة الرافضة إلى الكذب وإقدامهم علـيه والـتّهاون بأمره ، فقد بلغ من سلفهم وخلفهم إلى حدّ الكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه وعلى صالحي أمته ، ووقع منهم في ذلك ما يقشعرّ له الجلد]..

٣٦- قوـله تعالى :{ ضرب الله مثلاً للذين كفروا }.. لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما).

ﷻ هـذا هو موقف الروافض من الطيّبات الطاهرات ، أمهات المؤمنين ، وأزواج رسول ربّ العالمين ، فما هو موقفك منهم !! ..

✿ بهذا أيها القارئ الحبيب أكون قد وضعت تصور في ذهنك شامل لمن هم الشيعة وما هي أفكارهم وذلك حتى نسبح سويا في باقي الكتاب نتعلم المنهج والحجج بالتفصيل .

۞ التقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية:

التقريب بين المسلمين في تفكيرهم، واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم مـــن أعظم مقاصد الإسلام ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم في كل زمان ومكان.

والدعـــوة إلـــى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض، ولا يترتب علـــيها في تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها، فإن على كل مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها.

وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن هذه الدعوة ثم تطور التأثر بـــه وبها حتى بلغ الأزهر، وهو أشهر وأضخم معهد ديني لأهل السنة المنتســـبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنى الأزهر فكرة التقريب هـــذه بأوســـع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبـــي إلـــى الآن، فخـــرج الأزهـــر عن ذلك النطاق إلى رغبته في الـــتعرف إلـــى المذاهب الأخرى، وفي طليعتها مذهب الشيعة الإمامية الاثنـــي عشـــرية، ولا يـــزال الأزهـــر حتى هذه الساعة في بداية هذا الطـــريق. لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديرا بالبحث، والدراسة والعـــرض مـــن كـــل مسلم له إلمام به، ووقوف على ما يلابسه، وما يؤدي إليه من عوارض ونتائج.

ولمـــا كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة، فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد، وأن يكون المتصدي لدراستها على بينه مـــن دخائلها، وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم، لتؤدي

هــذه المعالجة الغرض المطلوب منها، ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله.

وأول ما نلاحظه في هذا الأمر وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين، أو الأطراف ذات العلاقة به. ونضرب بذلك مثلاً بمسألة التقريب بين أهــل السنة والشيعة: فقد لوحظ أنه أنشأت لدعوة التقريب بينهما دار في مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرتنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضــنت بمــثله علــى نفســها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسخ مثل هذا الســخاء لإنشاء دار تقريب في طهران أو قم أو النجف أو جبل عامل أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي.

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة مــن الكتــب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان، ومــن ذلك كتاب اسمه "الزهراء" في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إن كان مبتلى بداء لا يشــفيه مــنه إلا مــاء الــرجال(!) وقــد رأى ذلــك الأســتاذ البشير الإبراهيمــي، شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق. فالروح النجســة التــي يصــدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج إلى دعــوة التقريــب إلى حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك. وإذا كان الافتراق الأساسي بيننا وبينهم قائماً على دعواهم أنهم أكثر منا ولاءً لأهــل البيــت، وعلــى دعواهــم أنهم يبطنون -بل يظهرون- الحقد والضــغينة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين قام الإسلام على أكتافهم إلى درجــة أن يقولــوا مــثل هذا الكلام القذر عن أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب رضي الله عنه، فقد كان الإنصاف يقتضي أن يبدءوا هم بتخفيف أحنقتهم وضغينتهم عن أئمة الإسلام الأولين. وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله، كما هو مشاهد في مشاهدهم القائمة في الناحية الأخرى التي يراد التقريب بيننا وبينها.

إن التجاوب لابد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما، والتقريب بينهما، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب ولم يقتصر نشاط الدعوة إليه والعمل لتحقيقه على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن.

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة في عاصمة أهل السنة وهي مصر دون عواصم المذهب الشيعي، ومراكز النشر النشيطة جداً للدعاية له والبغي على غيره يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب في مناهج الدراسة الأزهرية قبل أن يكون لذلك مقابل، ومماثل في معاهد التدريس الشيعية. أما إذا اقتصر الأمر كما هو واقع الآن - على طرف واحد من الطرفين- أو الأطراف ذات العلاقة به، فإنه لا يرجى له النجاح، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد.

ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول!.

فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلّمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها وما لم يتم التجاوب في ذلك من الناحيتين، في المعاهد العلمية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول، ولا نعني بذلك أصول الفقه، بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى.

مسألة التقية

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا، وبينهم ما يسمونه "التقية" فإنها عقيدة دينية، تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك ولا يرضون به ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة. ولو توصل ممثلو دور التقية منهم إلى إقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات، فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة، ولا يسلّم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه.

۞ الطعن في القرآن الكريم

وحـــتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا، ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها علـــى تـــأويل آياته، وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عـــن النبي ﷺ ، وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نـــزل عليه القرآن. بل إن أحد كبار علماء النجف، وهو الحاج ميرزا حســـين بن محمد تقي النوري الطبرسي -الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاتـــه سنة ١٣٢٠هـــ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف فـــي إيوان حجرة بانوا العظمى، بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديـــوان الحجـــرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف بأقدس البقاع عندهم-

۞ كذبهم حتى على علي رضي الله عنه

وهذا من كذبهم على علي رضي الله عنه ، بدليل أنه لم يعلن في مدة خلافته على المسلمين هذا الثلث الساقط من القرآن في هذا الموضع منه، ولم يأمر المســـلمين بإثـــباته والاهـــتداء بهديـــه والعمل بأحكامه.(وانظر أيضا الموضـــوع الســـابق -الطعـــن فـــي القـــرآن الكريم- الفقرة الأخيرة وحاشيتها).

حكم علماء الإسلام وفتاواهم في الشيعة

إن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية من فرق الضلال التي جمعت في عقيدتها كل شـــر وانحراف موجود في باقي الفرق والنحل، ولهذا حكم جمهور العلماء بكفرهم وزندقتهم، وفي مقدمتهم سيد الأولين والآخرين وإمام العلماء والمتقين وخاتم النبيين والمرســـلين محمد بن عبد الله ﷺ، حيث حكم رسول الله ﷺ بشرك الشيعة الإمامية، بل أمر ﷺ بقتلهم وأوصى بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فعن عبد الله بـــن عباس رضي الله عنهما قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده علي، فقال النبي ﷺ : ((يا علي، سيكون في أمتي قوم ينتحلون حبَّنا أهل البيت، لهم نبز يسمَّون الرافضة فاقتلوهم فإنهم مشركون)) رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٢٤٢) حديث رقم (١٢٩٩٨) وإسناده حسن.

۞ قول علي بن أبي طالب ﷺ :

قـــال علي بن أبي طالب ﷺ : (سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا، يكذبون علينا مارقة، آية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر) وهم الشيعة الإمامية.

۞ قول عمار بن ياسر ﷺ :

فعـــن عمـــرو بن غالب أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار ﷺ فقال: (اغرب مقبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ ؟!) رواه الترمذي بإسناد حسن.

وأقول: كل الشيعة يطعنون في عائشة رضي الله عنها.

۞ قول عبد الرحمن بن أبزى ﷺ :

فعـــن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: ما تقول في رجل سب أبا بكر؟ قال: يقتل، قلت: ما تقول في رجل سب عمر؟ قال: يقتل.

والشـــيعة الإمامـــية يسبون ويلعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، كما سمعت ذلك آنفاً من قول إمامهم وبصوته.

قول جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

فعـــن سالم بن أبي حفصة وهو شيعي قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفر عن أبي بكـــر وعمر، فقال: يا سالم، تولهما وابرأ من عدوّهما، فإنهما كانا إمامَي هدى، ثم قـــال جعفر: يا سالم، أيسب الرجل جده؟! أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما، انتهى.

وقـــال أيضـــاً ﷺ : "بـــرئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر" انتهى قوله رحمه الحديث.

قول الإمام عبد الله بن المبارك:

قال رحمه الله تعالى: "الدين لأهل الحديث، والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة" يعني للشيعة.

قول سفيان الثوري أمير المؤمنين في حديث رسول الله:

فعـــن إبراهـــيم بـــن المغيرة قال: سألت الثوري: يصلّى خلف من يسب أبا بكر وعمر؟ قال: لا.

قـــول الإمام الزهري قال الإمام الزهري: "ما رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السبئية، قال الإمام أحمد بن يونس: هم الرافضة.

قول الإمام سفيان بن عيينة:

قـــال رحمه الله تعالى: "لا تصلوا خلف الرافضي ـــ يعني الشيعي ـــ ولا خلف الجهمي، ولا خلف القدري، ولا خلف المرجئي" انتهى.

قول علقمة بن قيس النخعي:

قـــال رحمه الله تعالى: "لقد غلت هذه الشيعة في علي ﷺ كما غلت النصارى في عيسى بن مريم" انتهى.

❁ قول أبي يوسف القاضي:

قال رحمه الله تعالى: "لا أصلي خلف الجهمي أو رافضي ـ يعني الشيعي ـ ولا قدري" انتهى.

❁ قول الإمام البخاري:

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي ـ يعني: الشيعي ـ أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلّم عليهم ولا يعادون ـ أي: لا يزارون في مرضهم ـ ولا يناكحون ولا يشهدون ـ أي: لا تشهد جنائزهم ـ لأنهم ماتوا على غير ملة الإسلام، ولا تؤكل ذبائحهم. انتهى قول الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

❁ ننتقل إلى قول الإمام ابن القيم:

قـــال بن قيم رحمه الله في مفتاح دارا لسعادة ما نصه: واقرأ نسخة الخنازير من صور أشباههم، ولا سيما أعداء خيار خلق الله بعد الرسل وهم أصحاب رسول الله ﷺ فـــإن هـــذه النسخة ظاهرة في وجوه الرافضة أي في الشيعة، يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب، وهي تظهر وتخفى بحسب خنزيرية القلب وخبثه، فإن الخنزير أخبث الحيوانات وأردؤها طباعاً، ومن خاصيته أنه يدع الطيبات فلا يأكلها، ويقوم الإنسان عن رجيعه فيبادر إليه. انتهى.

وقال أيضاً: وأخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح في سادات الصاحبة وحزب رســـول الله ﷺ ، وأولـــيائه وأنصـــاره فـــي قالب محبة أهل البيت والتعصب لهم وموالاتهم. انتهى.

قال العلامة المحدث الألباني مجيباً لسؤال وجه إليه عن حكمه في المدعو الخميني ما نصه:

فقــد وقفــت علــى الأقــوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى بروح الله الخمينـــي، راغبيـــن منـــي بـــيان حكمي فيها وفي قائلها، فأقول وبالله تعالى وحده

أستعين: إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفر بواح وشرك صراح لمخالفته للقرآن والسنة المطهرة وإجماع الأمة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة، ولذلك فكل من قال بها معتقداً ولو ببعض ما فيها فهو مشرك كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم. انتهى كلامه رحمة الله عليه من كتاب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في ميزان الإسلام لرّبيع السعود.

و يؤكد أن الخلاف الذي بين أهل السنة وبين الشيعة الإمامية هو خلاف في الأصول لأنهم يعتقدون بأن القرآن الكريم محرف عندهم، بل ويحكم الإمام الألباني بأن الذي يدعو إليه إمام الشيعة الخميني من الكفر الذي لا شك فيه، فاستمع ماذا يقول رحمه الله تعالى: "وهذا ما كنت أجابه به الشيعة وأنا في دمشق، فكنت أقول لهم: أنتم مثلاً لا تعتمدون على صحيح البخاري، ونحن لا نعتمد على الكليني، وهم يزعمون وهذا أمر خطير جداً أنه لا خلاف بين المسلمين في الأصول، كثير من الدعاة الإسلاميين اليوم أنه لا خلاف بين المسلمين في الأصول، وهذا الذي ورّط طائفة من الشباب المسلم حينما أعلن الخميني دولته، فسارعوا إلى مبايعته وإلى مساندته وو...إلخ، ذلك لأنهم يتوهمون أنه لا خلاف بيننا وبين الشيعة إلا في الفروع؛ لأنهم يجهلون ما في بطون كتب الشيعة من الخلاف في الأصول، وأي أصل مثلاً بالنسبة إليهم بعد القرآن؟! إذا كانوا يعتقدون بأن القرآن الذي بين أيدينا هو ربع مصحف فاطمة، فأي أصل بعد ذلك يصح أن يخالف؟! مثلاً الخميني أعلن عن عقيدته بما سماه الحكومة الإسلامية، وهذا كفر بلا شك.

خاتمة

وبعد هذه الجولة السريعة التي عرضنا فيها أحداث الزمان وخفايا الأمور أريد أن ألخص لك الأمر لقد عاش اليهود زمانًا طويلاً تحت ظل البطش والإرهاب في أكثر من بلد، وهم الآن يتحركون بالعقلية ذاتها.. عقلية اليهودي المضطهد، فهي عقلية تبالغ في التخوف من كل شيء، مما قد يبدو للناس أنه مكر ودهاء.

والواقع أن عقلية الشعور بالاضطهاد تجعل اليهود دائمًا خائفين، حتى وهم متمكنون الآن، فشعور التوتر والقلق وعدم الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي يطاردهم.

إن اليهود طائفة محصورة محدودة، غير قابلة للنماء والزيادة؛ لأنهم لا يقبلون انضمام أحد إليهم، وهذه بحد ذاتها معضلة كبرى، خاصة واليهود يواجهون الشعوب الإسلامية وهي تتزايد بشكل غريب جدًا، وكثافة عددية هائلة لا يقاس بها أي شعب آخر.

فكم يجني أولئك الذين يمنحون إســرائيل السلام والاستقرار، وكم يقدمون من خير!

نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويثبت المجاهدين في سبيله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

فهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	إسرائيل تحصد ميداليات مؤتمر السلام	٥
٣	الخسائر العربية جراء التفاوض مع اليهود	١٢
٤	الأهداف الإستراتيجية لحزب الله وإيران في حرب لبنان	١٥
٥	قانا ٢ مسلسل إسرائيلي مستمر	٥٥
٦	الحق بالحياة	٥٧
٧	حق الطفل في الحرية	٥٨
٨	حسن نصرالله عرف الطريق	٦١
٩	السيرة الذاتية	٦٤
١٠	١٥ باحث في علم النفس متفرغون في البحث في شخصية نصر الله	٨١
١١	النصر من منظور نصر الله	٨٣
١٢	حزب الله النشأة والتطور	٨٨
١٣	العقل الصهيوني الحقيقة والأوهام	٩٥
١٤	أخلاق يهودية	١٠٣
١٥	بروتوكولات أخبار الصهاينة	١٠٧
١٦	الجهاد هو الطريق لتدمير الكيان الصهيوني	١١٩
١٧	علماء السنة ونصر الله	١٣٣
١٨	الشيعة في سطور	١٤٠
١٩	الخطوط العريضة	١٥٠
٢٠	أراء وأقول في الشيعة	١٥٥
٢١	خاتمة	١٥٩